السبت 3 شباط 2018
العدد 3387 السنة الثانية عشرة
samedi 3 Février 2018 no 3387 12ème année

32 صفحة
1000 ليرة

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

كلمات

- **يوسف الصدّيق**
تونس العقل والتنوير
- **شوقي بزيع**
الشعر ريف العالم المنتزَع من مكانه

«زلّة» باسيليّة جديدة:
حزب الله يُدفِّع لبنان الثمن! [2]

تفريع الجامعة اللبنانية:
«دكاكين» بلا تخطيط
[6 ـ 9]

منذ دون دراسات جدية، قرر مجلس الوزراء فتح فروع للجامعة اللبنانية، وفقاً لمحاصصة طائفية (هيثم الموسوي)

فلسطين

كيف حصل أبو مازن على «الطائرة الرئاسية»؟

12

تونس

«يوم غضب» صحافي:
مقاومة «الحنين» إلى زمن القمع

16

رئيس بلدية حاريص عماد سليمان أحمد وأعضاء المجلس البلدي والمخاتير وعموم أهالي البلدة المقيمين والمغتربين يستنكرون التطاول على القامة الوطنية وصمام أمان الوطن ورمز كرامته وحامل أمانة الإمام موسى الصدر

دولة الرئيس نبيه بري

أطال الله في عمره.

قضية اليوم

«زلّة» باسيليّة جديدة:

حزب الله يُدفّع لبنان الثمن!

(هيثم الموسوي)

حسن عليق

لا داعي لقراءة مقابلة وزير الخارجية جبران باسيل، مع مجلة «ماغازين» الصادرة باللغة الفرنسية. يكفي الاعتماد على البيان الذي أصدره باسيل أمس، تعقيباً على الضجة التي أثارتها المقابلة المنشورة أمس. في البيان، أوضح رئيس التيار الوطني الحر أنه قال: «إنه يأسف لوجود بعض الاختلافات (بين التيار وحزب الله) في المواضيع الداخلية، وثمة قرارات يتخذها الحزب في الموضوع الداخلي لا تخدم الدولة، وهذا ما يجعل لبنان يدفع الثمن، وإن بنداً أساسياً هو بناء الدولة في وثيقة التفاهم لا يطبَّق بحجة قضايا السياسة الخارجية». وختم باسيل بيانه بتأكيد أنه «مهما

> **لا يمكن التعامل مع بري كملحق، ولا «إجبار» حزب الله على الابتعاد عنه**

حاول اليائسون تخريب العلاقة الاستراتيجية مع حزب الله، (فإنهم) لن ينجحوا».

لفهم المشهد أكثر، لا بد من إعادة رسم مسار أداء باسيل في الشهرين الأخيرين.

في مقابلته مع قناة الميادين (يوم 26 كانون الأول 2017)، قال باسيل إن عداءنا لإسرائيل ليس إيديولوجياً. تزامن ذلك مع اندلاع أزمة مرسوم أقدمية ضباط دورة عام 1994. بعد ذلك، كان له موقف في مجلس الوزراء يسخر فيه من أي دعوة لمقاطعة المطبّعين مع العدو. ويوم الأحد الفائت، في الفيديو المسرَّب من إحدى بلدات البترون، وصف باسيل رئيس مجلس النواب نبيه بري بـ«البلطجي»، متوعداً بـ«تكسير رأسه». وبعد ذلك، رفض الاعتذار من بري، وقرر الاستفادة من ردّ فعل جزء من جمهور حركة أمل، لرفع أسهمه شعبياً.

هل من فسحة بعد لحُسن النية؟ تراكم الزلات والأخطاء يحوّلها إلى منهج. ماذا يريد باسيل؟ هو ببساطة، يطالب حزب الله بالابتعاد عن حركة أمل. لا يمكن عاقلاً تصديق ما يروّجه المنزعجون من التفاهم بين حزب الله والتيار الوطني الحر. يزعم هؤلاء أن وزير الخارجية، منذ ما بعد خطابه الشهير في الجامعة العربية (في التاسع من كانون الأول 2017)، يسعى إلى «التكفير عن ذنبه»، إرضاءً للأميركيين والسعوديين. لا يحتاج باسيل شهادة في هذا المجال، وهو المتمسك بخيار التحالف مع المقاومة. لكن أداءه يوسع المساحة التي يمكن المتضررين من «تفاهم مار مخايل» اللعب فيها.

تأكيد الصحافي بول خليفة أن المقابلة التي نشرتها الـ«ماغازين» أمس أجريت في التاسع من كانون الثاني الماضي، يعيد توضيح هدف باسيل. وزير الخارجية وجّه الانتقاد إلى حليفه الأقرب، حزب الله، قبل أسابيع من تسريب فيديو «البلطجة». ماذا يعني ذلك؟ ثمة إصرار من باسيل للضغط على حزب الله لفك علاقته مع حركة أمل، بذريعة أن بري يعرقل بناء الدولة. وبناء الدولة، عندما يطالب به باسيل، يتحوّل إلى نكتة سمجة. صحيح أنه خاض معارك شتى لإعادة الاعتبار إلى دور الدولة في الكثير من القطاعات، كإنتاج الكهرباء على سبيل المثال لا الحصر، إلا أن خطابه وأداءه يناقضان تماماً أي فكرة، ولو متخيلة، عن الدولة. لا حاجة لنبش مشاريع قانون الانتخاب التي حاول تمريرها، ولتثبيت التقسيم الطائفي للناخبين ودوائرهم. تكفي مراجعة ما يقوم به لتعطيل توظيف فائزين بمباريات مجلس الخدمة المدنية، لشغل وظائف في الدولة، من الفئة الرابعة. كذلك تكفي العودة إلى كلامه المسرّب قبل أسبوع، عن سلسلة الرتب والرواتب، ووضع إقرارها في إطار تشجيع المسيحيين على التقدم لتولي الوظائف العامة. عبّر عن فكرته بطريقة لا توحي للمتلقي سوى أن رئيس أكبر تكتل وزاري يرى أن الرواتب التي كانت تُدفع للموظفين قبل قانون «السلسلة» تليق بغير المسيحيين وحدهم.

ماذا يريد باسيل؟ إبعاد حزب الله عن حركة أمل. وإلا؟ اتهام الحزب بعرقلة بناء الدولة. يبلع رئيس التيار بحر تحالفه مع تيار المستقبل، رافعة نظام ما بعد الطائف بكل ما فيه من خير وشرور وفساد، ويغصّ بتحالف بين حزب الله وحركة أمل. والتحالف الأخير، ما كان في مقدور الحزب تحقيق إنجازات من دونه، وآخرها انتخاب العماد ميشال عون رئيساً للجمهورية، وإقرار قانون للانتخابات يعتمد النظام النسبي، وحماية البلاد من خطر «داعش» وأخواتها. من يستمع إلى تسريبات الأحد الماضي كاملة، يكتشف أن باسيل، الذكي وفارض الأولويات،

تقرير

باسيل «غاب» عن أبيدجان... كأن عون لم يتّصل ببرّي!

آمال خليل

عبر شاشة، أطل وزير الخارجية والمغتربين جبران باسيل ليلقي كلمة افتتاح مؤتمر الطاقة الاغترابية في ساحل العاج، بعد الانقسام الذي سببته مواقفه من الرئيس نبيه بري بين أوساط الجالية اللبنانية في إفريقيا. وعلى الرغم من «الصلحة» والاتصال الإيجابي الذي سُجّل قبل يومين بين رئيس الجمهورية ميشال عون ورئيس المجلس النيابي نبيه بري وما تلاه من أجواء إيجابية، إلّا أن باسيل قرّر عدم الحضور شخصيّاً لأسباب «مجهولة»، وضعها هو تحت خانة «التهديدات الأمنية». وحتى مساء أمس، لم يكن معلوماً إذا كان باسيل قد أطلّ عبر الشاشة من العاصمة الفرنسية باريس أو من أبيدجان، عاصمة ساحل العاج، علماً بأنه غادر بيروت ظهر الخميس.

وفيما لم يعد لدى باسيل أي أسباب جوهرية لعدم الحضور شخصيّاً إلى المؤتمر بعد أجواء التهدئة وبعد أن أكدت الجهات التي اعترضت على زيارته ودعت إلى مقاطعة المؤتمر، أنها ألغت احتمال القيام بأي تحرك احتجاجي يستهدفه خلال وجوده في ساحل العاج، إلّا أن وزير الخارجية أصرّ على الإطلالة عبر الشاشة في خطاب لا يتوافق مع أجواء التهدئة التي طغت على اتصال برّي وعون.

لم يقل باسيل ما هي «المخاوف الأمنية» وما هي «الأعمال التخريبية» التي تحدث عنها في كلمته، «وفق المعلومات التي ترد إلينا»، مع أن فريق عمله ومستشاريه ووزير الاقتصاد رائد خوري، وصلوا إلى الدولة الإفريقية بأمان.

وتوجّه إلى المغتربين بالقول: «الخشية ليست من التعرض لسلامتي الشخصية، وهو أمر أنا معتاد عليه، بل على أشخاصكم، وهو ما لا أرضى أن يسببه وجودي لكم»! من دون أن يشرح أيضاً ما هي المخاطر على المغتربين إذا قرّر الحضور شخصيّاً. ولم ينسَ باسيل «نكءَ الجراح»، ملمّحاً إلى تداعيات التسجيل المصور الذي هاجم فيه بري. وقال: «في معرض ما حصل في الأيام الماضية نستذكر الإمام موسى الصدر عندما قال: «طالما أن التهجم علي شخصياً لا يمسّ سلامة المسيرة بشيء، فلا داعي للتشنج، بل سيبقى وقتي في بذل الجديد والمزيد من الخدمات»». واعتبر متوجهاً إلى المنتشرين بأن «لا آلهة بيننا ولا يجوز تسلط أحد منا على الآخر ولا لتسلط أي منا على القانون والدستور. وقد جرَّب كل منا التسلّط الأُحادي على الآخرين ففشل، فلا يجربنّ أحد تسلطاً جديداً محكوماً بفشل جديد».

مصادر مواكبة لجولة باسيل علّقت على أسباب عدم حضوره شخصيّاً بالقول: «هناك أسباب عدة سوف تظهر تباعاً»، مؤكّدةً أن «البعد الداخلي للأزمة لم يعد له تأثير قبل ساعات من موعد المؤتمر بعد الحلحلة في لبنان التي سحبت الفتيل في أبيدجان». لكن يشار إلى الحملة الإعلامية التي شنتها وسائل إعلام أجنبية وإسرائيلية معتبرة أن «تحرك باسيل حليف حزب الله يمثل مصدر قلق حقيقي لأبيدجان». على صعيد متصل، لفت رئيس غرفة التجارة والصناعة اللبنانية في ساحل العاج جوزف خوري أن العدو الإسرائيلي أعلن الثلاثاء الماضي تأسيس غرفة التجارة والصناعة الإسرائيلية في ساحل العاج. الغرفة تضاف إلى مسار التضييق المستمر الذي يمارسه كل من العدو وأميركا على المصالح اللبنانية في أفريقيا.

في مقابل غياب باسيل الشخصي، حضر وزير الاقتصاد رائد خوري ورئيس المجلس الاقتصادي الاجتماعي شارل عربيد. كذلك حضر وزير الصناعة ووزير شؤون الاغتراب العاجي الذي ألقى خطاباً باسم رئيس الجمهورية الحسن واتارا.

التوتّر في لبنان، بلا شكّ، انعكس على حجم الحضور من فعاليات الجالية في ساحل العاج وسائر الجاليات في دول أفريقيا، وفوّت على لبنانيي أبيدجان فرصة المؤتمر. وهنا تقول مصادر متابعة إن «الأرجح أن باسيل لم يحضر لأنه عرف أن الحضور لن يكون على المستوى المطلوب».

الهدر مسموح

في سابقة خطيرة، شرّع مستشار في مجلس شورى الدولة بقاء رئيس بلدية في وظيفته حتى ولو اختلس أو أهدر أموالاً عامّة، متذرّعاً بأن رئيس البلدية وفريقه هـدّدوا بأنهم في حال عزله سيقومون بأعمال شغب ومشاكل أمنية. وأجاز المستشار للإدارة وقف تنفيذ أو التريّث في تنفيذ قراراتها لذات العلّة.

(الأخبار)

يتجاهل، أو يجهل ربما، قدْرَ بري. من لم يفز بانتخابات يوماً، وبويع لرئاسة التيار بلا اقتراع، لا يرى في خصمه سوى مسيطر على السلطة التشريعية بـ«وضع اليد». يمكنك أن تقول في بري ما تشاء. لكن، من شروط النجاح في مواجهته، معرفة ما يمثّله من «شرعيات متراكمة». وأول شروط التعامل معه، سلماً أو «حرباً»، التنبه إلى كونه ليس حليفاً ملحقاً بحزب الله، يمكن تجاوزه، أو دفع الحزب إلى التخلي عنه. فبري هو أحد هادمي نظام ما قبل الطائف، وأحد صانعي ما بعده، وممثل الشيعة الأول في الدولة، وحليف لإيران من قبل أن يولد حزب الله، وحليف لحافظ الأسد، وأحد أركان مقاومة إسرائيل، وأحد الذين أمّنوا الغطاء السياسي لمنع بقاء القوات المتعددة الجنسيات في لبنان في النصف الأول من ثمانينيات القرن الماضي، وأحد الذين أسقطوا اتفاق 17 أيار، وهو رئيس واحد من أكبر الأحزاب اللبنانية، على المستوى الشعبي. يمكن باسيل «اختبار» حركة أمل في الانتخابات المقبلة، ومقارنة ما سيحصل عليه مرشحوها، بما سيحصل عليه مرشحو أي حزب آخر. بري هو كل ذلك، قبل أن يكون «حليف حزب الله». هذا الكلام ليس مديحاً لرئيس المجلس، ولا ذمّاً بباسيل، بل محاولة للقول إن التعامل مع نبيه بري، سواء كنتَ إلى جانبه أو في ضفة خصومه، لا يستقيم والنظر إليه كملحق يمكن كسره أو تحييده، أو «إجبار» حزب الله على الابتعاد عنه.

مرة جديدة، لا بد من تكرار ما يقوله أحد محبي باسيل الحرصاء عليه: «جبران لا ينقصه الذكاء. كل ما يحتاجه هو القليل من الحكمة».

في الواجهة

عون ـ برّي إلى هدنة... والبقيّة تأتي

من دون ان ينتهي. توقف الاشتباكَ السياسي بين رئيس مجلس النواب نبيه برّي ووزير الخارجية جبران باسيل. بمثل توقف اشتباكَ برّي مع رئيس الجمهورية ميشال عون. في كأس كل من الرئيسين من الزغل ما فيها من التريث والتبصر. انها استراحة المحارب

نقولا ناصيف

لم تنته ازمة مرسوم دورة ضباط 1994 بحلّ، بل بتعليق طويل الامد. لم تنته ايضاً ازمة الاهانة ورد الفعل بحلّ، بل بالانصراف عنها الى شأن آخر هو التهديد الاسرائيلي للنفط اللبناني، حتّم توقف الرئيسين ميشال عون ونبيه برّي عند حدود وقف النار. ذلك ما عناه رئيس البرلمان مساء الخميس بوقف الحملات الاعلامية، مع الاصرار على تمسكه بمواقفه نفسها، قبل «اعتداء» الفيديو وبعده. كلاهما اذاً يقف وراء خطوط تماس سياسية، كاد يهبط عليها زنار النار.

عندما يكون الاشتباك بين رئيس الدولة ورئيس السلطة الاشتراعية، يمسي اي آخر بينهما ـ وإن وزيراً كوزير الخارجية ـ تفصيلاً، مع انه اثبت مهارة مشهودة في مقدرته على التلاعب بوطأة التناقض بين الرئيسين، الى حد الذهاب بهما الى الهاوية. على ان برّي ـ وفي واجهة الحدث على الارض حركة امل ـ اظهر ان في مقدرته الوصول بالاشتباك ايضاً الى حافة الهاوية. من خلافهما على تفسير اتفاق الطائف والدستور وصلاحيات السلطات والرئاسات، الى استعراض القوة على الارض، كبرت المصيبة واصبحت اقرب الى صراع أحجام. لرئيس الجمهورية حزب في الشارع، ولرئيس المجلس كذلك حزب في الشارع ابصر في ما احتواه شريط فيديو محمرش ـ وهو المتحرّش اولاً ـ خلاصة في شقين: اولهما، هجوم مباشر على برّي في محاولة لاضعافه قبل الوصول الى الانتخابات النيابية المقبلة ومن ثم الاستحقاق المهم الذي يليها وهو انتخاب رئيس للبرلمان الجديد، وثانيهما ارباك حزب الله داخل طائفته مع الفريق الشيعي الثاني على نحو يحمله في نهاية المطاف الى مفاضلة لن يُقدم عليها بالتأكيد للاختيار بين عون وبرّي.

لم يطل ردّ حزب الله، في اقل من 24 ساعة، كي يصدر بياناً يدور كله حول رئيس المجلس وعدم التعرّض او الاساءة اليه «شكلاً ومضموناً»، من دون ان يأتي على ذكر باسيل او تياره ـ وهو الخصم في المشكلة ـ متعمّداً اهماله. لم تكن الاشارة الاولى لحزب الله. في ازمة مرسوم دورة 1994 التزم الصمت بين رئيسي الجمهورية والمجلس، ضامراً تأييداً غير مشروط لبرّي ليس في الموقف من مضمون المرسوم فحسب، بل ـ خصوصاً ـ في مقاربة حليفه المادة 54 وتمسكه بتوقيع وزير المال. وهو الموقف الاكثر دلالة في ما يجعل حزب الله يدعم الدور الحالي لبرّي في فرض التوازن داخل المؤسسات الدستورية.

اكثر من سبب يحمل على الاعتقاد بأن اجتماع عون وبرّي الثلاثاء لن يعدو كونه تكريس هدنة حيث انتهت اليه جبهة النزاع بين حزبيهما ما بين 28 كانون الثاني والاول من شباط:

اولهما، لا مبرّر يحمل وزير الخارجية، ولا من ورائه تياره، على الاعتذار سوى ان ثمة حقيقة قائمة لديه، هي ان ما اعلنه يضمره بالفعل لرئيس المجلس وحركة امل ويصرّ عليه. لا يقتصر على ذلك الفيديو، بل على مسار طويل في العلاقة المتردية بينهما، وخصوصاً حينما كان عون رئيساً للتيار قبل صهره. ذروة محطاته دائرة جزين في انتخابات 2009، مروراً بحقبة الشغور الرئاسي طوال سنتين ونصف سنة لم يُظهر برّي خلالها حماسة لترشيح عون ولا لتقبّل ممارسة وزرائه السلطة والتصويت في حكومة الرئيس تمام سلام حينذاك، وصولاً الى جلسة انتخاب الرئيس في تشرين الاول 2016 دونما اهمال اشتباكهما على شرعية البرلمان قبل التمديد له وبعده، وفي اثناء جلسة انتخاب الرئيس حتى، الى اول ازمة دستورية بينهما في كانون الاول 2016 هي ممانعة صهر الرئيس منح النائب سليمان فرنجيه حقيبة وازنة في الحكومة الحالية فمنحه اياها برّي من حصته، ثم ازمة المادة 59 في نيسان 2017، الى مرسوم دورة 1994، والبقية تأتي.

ثانيهما، ظهور مسلحين في الحدت هم ابناؤها مساء الاربعاء بعد ظهور مسلحين في سن الفيل الاثنين ممن دخلوا اليها، واطلاق نار في المرتين انبأ الرئيسين كما المتفرّجين على انهيار علاقتهما ان الوصول الى خطوط التماس اسهل مما يتصوّرون، كما لو ان الحرب لم تنته حقاً. ما حدث في ليلتي الاثنين والاربعاء لم يكن بالون اختبار تبادله الطرفان، اقرب ما يكون الى «بارود الشرف baroud d›honneur»، يرمي فاعله في هذا الفريق او ذاك الى القول انه يستعمل طلقته الاخيرة، بل وضع البلاد فعلاً على فوهة مدفع. ذلك ما عنته اولاً رسالة رئيس الجمهورية مساء الثلثاء بالدعوة الى التسامح، وما كشف عنه رئيس المجلس مساء الخميس بمسارعته الى اخطار الجيش بظهور مسلحين في الحدت يريدون اشعال النار بينها وجيرانها. لم تكن دعوة عون الى التسامح، ولا من بعده

> **اولها جزين 2009، وليس آخرها جزين 2018**

ما دار في الشارع اختبار اوشك ان يحيي خطوط التماس (هيثم الموسوي)

اعتذار برّي ظهر الاربعاء عن الاضرار التي لحقت بالمواطنين، كافيتين لتجنّب وقوع ما وقع ليل الاربعاء. كان من الممكن ان لا تكون مكالمة رئيس الجمهورية برئيس المجلس الخميس كافية حتى.

ليس بين عون وبرّي ما كان طوال عقدين من الزمن من العداء الشخصي والسياسي والعقائدي بين الرئيس كميل شمعون وكمال جنبلاط. على مرّها لم يتحدّث احدهما الى الآخر مرة. في 18 آب 1975، ابان «حرب السنتين»، خطف مسلحون في حزب الوطنيين الاحرار وليد جنبلاط في الحازمية حيث يقطن. للفور سارع شمعون ونجله داني الى البحث عنه وارجاعه سالماً. للمرة الاولى منذ عام 1958، حمل جنبلاط الاب سمّاعة الهاتف وشكر لعدّوه وخصمه اللدود جهوده لانقاذ ابنه الوحيد. مذذاك بدأ احدهما يتحدّث الى الآخر.

ثالثها، ما دامت جزين 2009 اقوى المشكلات بين الرئيسين واكثرها استفزازاً وحدّة وعمراً، لن تكون حتماً جزين 2018 آخرها. ما يبدو قاطعاً حتى الآن ان كلي حركة امل والتيار الوطني الحر سيُقبل على انتخابات دائرة صيدا ـ جزين في ايار، منفصلاً عن الآخر وخصماً له. الاولى مع حزب الله والنائب السابق اسامة سعد، والثاني مع تيار المستقبل. يتنافسان على المقعدين السنّيين في صيدا والمقعدين الماروني والمقعد الكاثوليكي في جزين. الحسابات الاولية تتوقع تقاسم اللائحتين المقعدين السنّيين، والتناحر على المقاعد المسيحية الثلاثة الاخرى. لا مقعد شيعياً في الدائرة، ما يشي بتوزيع الاصوات التفضيلية الشيعية على رأسي حربة الائتلاف الشيعي: سعد وابراهيم سمير عازار.

في احسن الاحوال لن يستأثر التيار الوطني الحر بالمقاعد الثلاثة في جزين، كحاله اليوم. اذ يفقد احدها الماروني، وربما فقد الكاثوليكي ايضاً اذا احتاج هو ـ او تيار المستقبل ـ الى التحالف مع القوات اللبنانية. مشكلة جزين ما بعد الانتخابات اكثر وطأة منها الآن. عندئذ يعود اليها رئيس المجلس، وفي ذلك ما يكفي من الدلالات المفيدة: ان يكون حزب الله الى جانبه هذه المرة في جزين بعدما راعى عون في انتخابات 2009، وينام من ثم على مخدته.

تقرير

الحريري لن يُرشّح معارضي التسوية الرئاسية!

يبدو أن التحالف بين تياري «المُستقبل» و«الوطني الحرّ» وثيق إلى درجة وضع شروط من قبل العونيين على الرئيس سعد الحريري في تشكيل لوائحه الانتخابية. فقد علمت «الأخبار» أن «كل النواب المستقبليين الذين عارضوا انتخاب العماد ميشال عون لن يكونوا على لوائح المُستقبل في الانتخابات النيابية المُقبلة. وأن هذا الأمر هو أحد بنود الاتفاق بين الطرفين»

ميسم رزق

بات من الواضح أن التحالف بين تيار المستقبل والتيار الوطني الحر سينسحب على الانتخابات النيابية المُقبلة. تؤكد أوساط «المُستقبل» أنه «في حكم الأمر الواقع، ولو لم يُعلَن ذلك رسمياً حتّى الساعة»، مشيرة إلى أنهما سيخوضان الاستحقاق «جنباً إلى جنب في معظم الدوائر». وبحسب المصادر المستقبلية، فإن أحد بنود هذا التحالف «استبعاد الرئيس سعد الحريري لكل النواب المستقبليين الذين صوّتوا ضد العماد ميشال عون في الانتخابات الرئاسية، وعدم ترشيحهم مجدداً على لوائح المُستقبل في أي دائرة»!

حين رشّح الحريري العماد عون للرئاسة، انقسم تيار المُستقبل. بعضٌ رأى في ما حصل خرقٌ للاصطفاف الذي كان حاصلاً، فيما رأى آخرون أنه ضرب من ضروب الخيال. لم يكتفِ المُعارضون المُستقبليون آنذاك بالرفض الكلامي، بل عبّروا عن ذلك بالفعل. في 20 تشرين الأول، يوم قرّر الحريري حشد تياره في منزله في وادي أبو جميل، لإعلان قرار «الضرورة»، تغيّبَ عدد من النواب، رفضاً لذلك، هم محمد قباني، عمار حوري، أحمد فتفت، نضال طعمة ومعين المرعبي، واثنان غابا بداعي السفر، هما غازي يوسف وعقاب صقر. حتى المُعارضون الذي أتوا فعلوا ذلك مُرغمين، من بينهم النواب رياض رحال وأمين وهبة وفريد مكاري ورئيس الكتلة فؤاد السنيورة الذي أعلن حينها أن «حضوره في بيت الوسط شيء، وموقفه من العماد عون شيء آخر». في تلك المرحلة، كان رئيس تيار المُستقبل في عزّ ضعفه، مجرَّداً من الغطاء المالي والسياسي، بعد إفلاس إمبراطورية «سعودي أوجيه»، وبدء تدهور علاقته مع المملكة العربية السعودية. وفيما أتى الحريري باحثاً عن منقذ لاستعادة دوره السياسي، واجداً في انتخاب عون سبيل النجاة الوحيد، لم يستسغ تمرّد عدد من نواب كتلته عليه وتأليب الشارع السنّي ضدّه، معتبراً ذلك «انقلاباً» ضدّه، وملمّحاً إلى معاقبة كل الذين وقفوا في وجهه.

اليوم، بعد أكثر من عام، يبدو الحريري متجهاً إلى تنفيذه ما لمّح إليه، إذا ما صحّت معلومات المُستقبليين عن استبعاد هذه الأسماء عن لوائحه. غير أن عدداً منهم استبق رئيس الحكومة إلى ذلك، مُعلناً انسحابه من المعركة، كالنائب محمد قباني الذي أكد عزوفه عن الترشح للانتخابات النيابية المقبلة. فيما أكدت مصادر قريبة من «المُستقبل» أن النائب فريد مكاري جزم أمامها منذ يومين بأنه حسم أمره في عدم الترشّح. فيما بات من المؤكّد أن السنيورة وحوري وطعمة ووهبي لن يكون لهم نصيب من الترشيح، ليس فقط «بسبب بعض الحسابات الانتخابية» بحسب المصادر، بل «يعود ذلك إلى تراكمات في أدائهم السياسي منذ انتخاب عون». أما النائبان صقر ويوسف اللذان تغيبا يوم ترشيح عون «بداعي السفر»، فتقول المصادر إن «الأخير هو من بلّغ الرئيس الحريري عدم نيّته خوض الانتخابات، وأنه بات يعمل اليوم إلى جانب السيدة نازك الحريري في شؤون مالية وإدارية». أما صقر الذي «كان يعوّل على ترشيحه في بيروت بدلاً من زحلة، فقد بات خارج الحسابات، منذ أزمة استقالة» الحريري القسرية في السعودية، في الرابع من تشرين الثاني الماضي.

تقرير

حركة أمل في الحدث: جرعة إنعاش لتفاهم مار مخايل

الخلاف بين حركة أمل والتيار الوطني الحرّ، لم يكن هو «أولوية» المُجتمعين في لقاء الحدث أمس. التركيز كان على حماية التفاهم بين حزب الله والتيار الوطني الحر، كما لو أنّه هو الذي تعرّض للاهتزاز

ليا القزي

النائب علي بزّي في بلدة الحدث. لم يأتِ «مُتضامناً»، بل ليُشارك في «لقاء الصفّ الواحد». ليس بزّي نائباً عن منطقة بعبدا، كما أنّ حركة أمل غير مُمثلة نيابياً في هذا القضاء. إلا أنّ قيادته اختارته، لينوب عنها في «لقاء المصارحة» الذي عُقد أمس في بلدية الحدث، بسبب علاقته الجيدة بكوادر ومسؤولي التيار الوطني الحرّ. وجوده بين حليفه النائب علي عمّار، وصديقه النائب ألان عون، وحضور النواب: حكمت ديب، ناجي غاريوس وفادي الأعور، وفاعليات المنطقة من رؤساء اتحاد بلديات ورؤساء بلديات ورجال دين، لم يُسهّل الأمر على بزّي. على الأقل، هذا ما عكسته ملامح وجهه المُتجهّم وعيناه المُحمرتان، وحركات جسده: لم يتوقف عن هزّ رجله. الأكثر ارتياحاً بين الموجودين، كان عمّار، على الرغم من السعال الذي قاطعه مراتٍ كثيرة خلال إلقائه كلمته.

السيناريو الذي أدّى إلى عقد لقاء يوم أمس، يتكرّر في كلّ مرّة. خلافٌ سياسي، «تتلقّفه» القواعد الشعبية، التي يتبرأ المسؤولون منها، فتنزل إلى الشارع غاضبة من «إهانة» زعيمها. تتطور الأمور، إلى أن تصل إلى حدودٍ خطيرة تُعيد معها إلى اللبنانيين ذكريات الحرب. أمام هذه الأحداث، تجد القوى السياسية ضرورة في التحرّك، لامتصاص غضب الناس الذين حرضتهم بعضهم على البعض الآخر. ولا بُدّ في هذه المناسبات من استعادة مُفردات العيش المُشترك، والوحدة، ودرء الفتنة، والحفاظ على الاستقرار.

> قال بزّي إنّه لا نريد ولا ننتظر ولن نقبل اعتذاراً من باسيل

هكذا، كانت ليلة الأربعاء في الحدث، سوداء، حين تواجه شارعًا حركة أمل والتيار الوطني الحر. وكان «الاحتواء» من خلال لقاء أمس، وأتى استكمالاً للجهود التي قام بها حزب الله وأمينه العام السيد حسن نصرالله، التي أدّت إلى اتصال الرئيس ميشال عون برئيس مجلس النواب نبيه برّي.

منذ أول من أمس، والنائبان عمّار وعون يُنسقان من أجل احتواء الأحداث، «انطلاقاً من وجود مسؤولية مشتركة بضرورة الحفاظ على ما بُني خلال 12 سنة. السكوت والاكتفاء بمشاهدة ما يجري، كان سيُطيح كلّ شيء»، استناداً إلى المصادر. حُدّد موعدٌ أول، مساء الخميس لتنظيم «وقفة تضامنية مع أهالي الحدث». إلا أنّ حركة أمل اعتبرت، بحسب المعلومات، أنّ استخدام عنوان التضامن مع أهالي الحدث يولّد انطباعاً بأنّه يوجد فريقٌ تهجّم على المنطقة وأساء إليها. أُلغيت الوقفة التضامنية من قِبل التيار الوطني الحرّ، وتحول التحرّك إلى «وقفة إنسانية ووطنية» في مبنى البلدية. ثمّ ظهرت اعتراضات/عرقلات «شكلية» عديدة: مَن يصل أولاً، ساعة اللقاء... تولّى «الحاج علي (عمّار)» حلّ هذه «التفاصيل»، لتكن النتيجة وصوله إلى بلدية الحدث برفقة بزّي، الذي لم يستطع أن يفلت من قبلات حكمت ديب الترحيبية.

رافق النائبين وفدٌ من رؤساء وأعضاء بلديات في الضاحية الجنوبية، قسمٌ منهم جلس على الطاولة إلى جانب النواب ورئيس بلدية الحدث جورج عون، والقسم الثاني اصطف خلف «طاولة الرسميين»، المُزينة بالورود الزهرية.

بعد ترحيب «صاحب الدار» بزواره، تحدّث عمّار عن أنّ حضورهم هو «لنقول سحقاً لكل مريدي الفتنة... وعشية الإنجاز الإنساني والتاريخي والوطني الكبير، ورقة التفاهم، أقول إنّها باقية باقية باقية ما دامت الدماء تسري في عروقنا». من جهته، وصف عون اللقاء بأنّه «رسالة معاكسة لما حصل في الأيام الماضية. هي رسالة إلى جماهيرنا، الذين عن وعي أو غير وعي، زادوا الانقسام وارتكبوا إساءات بحق البعض... رسالة إلى حركة أمل ودولة الرئيس نبيه بري، بأنّ كرامته من كرامتنا، ولن نسمح لأي إشكاليات بأن تؤدي إلى شرخ على المستوى الوطني وسنبقى شركاء... رسالة إلى حزب الله، بأننا مؤتمنون على تفاهم مار مخايل».

أما كلمة بزّي، فلم تخلُ من الرسائل الضمنية إلى الوزير جبران باسيل، حين قال إنّه «كنا نملك من الشجاعة والجرأة والأخلاق وحسّ المسؤولية أن نُعلن باسم بزّي أمام كل اللبنانيين عن اعتذارنا. لدينا الجرأة بأن نعتذر من بعضنا البعض لأن أولويتنا في مكان آخر، في تدعيم أواصر الوحدة الداخلية، ومواجهة التحديات الخطيرة التي يواجهها البلد وفي طليعتها الأطماع الإسرائيلية». ورداً على سؤال، أجاب بزّي «لا نريد ولا ننتظر ولن نقبل اعتذاراً من باسيل. الاعتذار يكون من اللبنانيين».

إشكال الحدث ليل الأربعاء، كان جرس الإنذار لحزب الله والتيار الوطني الحر وحركة أمل، بأنّه يجب وضع حدّ للفلتان في الشارع. الخلاف في الأصل، هو بين حركة أمل

نشف عمّار وعون لاحتواء الاحداث، «انطلاقاً من ضرورة الحفاظ على ما بُني خلال 12 سنة» (هيثم الموسوي)

عقوبات أميركية جديدة على 6 لبنانيين و7 شركات

أدرج مكتب مراقبة الأصول الأجنبيّة التابع لوزارة الخزانة الأميركيّة (OFAC)، أمس، أسماء ستة أفراد وسبعة كيانات على اللائحة السوداء، زاعماً أنهم مرتبطون بحزب الله وقاموا بعمليات ماليّة لمصلحته، وأعلن فرض عقوبات ثانويّة عليهم تقضي بالحجز على ممتلكاتهم وتجميد حساباتهم المصرفيّة في الولايات المتحدة، ومنع المواطنين الأميركيين من التعامل معهم، استناداً إلى قانون العقوبات الماليّة الأميركي الخاصّ بحزب الله الصادر عام 2015.

القرار الصادر عن وزارة الخزانة الأميركيّة جاء تحت عنوان «مكافحة الإرهاب وتجفيف منابعه، والحدّ من عمليّات حزب الله المسؤول عن مقتل مئات الأميركيين، والوكيل الرئيسي لإيران لتقويض الحكومات العربيّة الشرعيّة في الشرق الأوسط»، واستهدف ما وصفه بشبكتي أدهم طباجة و«مجموعة الإنماء للهندسة والمقاولات» المدرجتين على لائحة الإرهاب منذ حزيران 2015 بموجب القرار رقم 13224.

شملت اللائحة الجديدة كلّاً من جهاد محمد قانصوه، علي محمد قانصوه، عصام أحمد سعد، نبيل محمود عساف (مقيمون في لبنان)، فضلاً عن عبد اللطيف سعد ومحمد بدر الدين (مقيمان في العراق)، وزعم القرار أنهم جميعاً يعملون لمصلحة أدهم طباجة، المتهم من قبل الإدارة الأميركية بأنه من مموّلي حزب الله الأساسيين، وأنه قدّم الدعم المالي إليه لتطوير بنيته التحتيّة من خلال مجموعة الإنماء للهندسة والمقاولات.

وأدرجت وزارة الخزانة الأميركيّة أيضاً كلّاً من «شركات Qansu وBlue Lagoon Group Fishing Agency في سيراليون، و Star Trade Ghana Limited في غانا، وDolphin Trading Company Limited، و Sky Trade، و Gloden Fish Liberia في ليبيريا، فضلاً عن شركة Golden Fish SAL في لبنان، وهي جميعها مملوكة من علي محمد قانصوه»، بحسب ما جاء في القرار.

(الأخبار)

رسالة الى دولة رئيس مجلس الوزراء سعد الحريري

أكد تجمع الشركات السياحية العاملة في مجال الحج والعمرة، في بيان توضيحي في ما يخص اللقاء الذي جمع بعض الشركات السياحية العاملة في الحج والعمرة مع رئيس مجلس الوزراء سعد الحريري لبحث شؤون الحج، أن "عدد الشركات التي تم اللقاء بها لا يمثل الا الأقلية من الشركات العاملة في هذا القطاع، لذا العدد الأكبر من باقي الشركات من المذهبين السني والشيعي لم يكن موجودا في هذا الاجتماع علما انه لم توجه الينا اي دعوة بهذا الخصوص".

وذكر التجمع أنه " قمنا بطلب موعد من رئيس هيئة رعاية شؤون الحج والعمرة خالد قباني منذ اكثر من شهر تقريبا لتصويب المسار ولتاريخه لم نلق جوابا"، واهاب برئيس الحكومة سعد الحريري الذي كان دائما حريصا على وحده الصف والكلمة خصوصا ان الامر يتعلق بمصلحة الشركات والحجاج، الاستماع لباقي الشركات المستثناة من اللقاء الاول من المذهبين، وتحديد موعدا للقائهم قبل اتخاذ اي اجراء".

مقالة

البلوك 9: إسرائيل «تبلع لسانها»

يحيى دبوق

بلعت إسرائيل «لسانها» ـ وهو للمفارقة طويل جداً ـ في أعقاب الموقف اللبناني الموحد، الرافض ادعاءاتها ملكية البلوك 9 البحري والثروة الغازية للبنان. لا تصريحات ولا تعليقات ترد من تل أبيب، رغم أن مادة التصريحات والمواقف اللبنانية مغرية إعلامياً، وهي أيضاً من ناحية إسرائيل استفزازية. يبدو أن قرار التراجع و«تغطية الرأس بالرمال» صدر بالفعل، وكأن شيئاً لم يكن.

مع ذلك، فإن شيئاً كان. ادعاءات وزير الأمن الإسرائيلي، أفيغدور ليبرمان، ملكية البلوك 9، تثير في حد أدنى علامتَي استفهام وتعجب كبيرتين: إذا كان البلوك إسرائيلياً، وثروة إسرائيلية مسروقة، فما الذي دفع تل أبيب وسياسييها ومؤسستها الأمنية إلى الصمت طوال السنوات الماضية؟! وإذا كان الأمر كذلك، فما الذي يمنع إسرائيل من أن تفعّل قوتها العسكرية أو تهدد بها، لمنع «التعدي» على حقوقها؟!

للمواقف اللبنانية، بالطبع، دور في مواجهة الأطماع الإسرائيلية وصدها، لكنها بطبيعتها ورداً إلى طبيعة المعتدي الإسرائيلي، غير كافية إن كانت بلا أسنان. نعم، إن كان بالإمكان المجادلة أنها كانت فاعلة في بلع الإسرائيلي لسانه قبل يومين في مرحلة ما بعد تصريح ليبرمان بملكية البلوك 9، لكنها لا تفسر بالتأكيد، وبلا مجادلة، بلع اللسان المستمر منذ سنوات حول هذا البلوك تحديداً وغيره أيضاً من البلوكات على طول الحدود البحرية مع فلسطين المحتلة، التي تدعي إسرائيل حقاً فيها.

في العامين الماضيين، صدرت إشارات دالة على الموقف الإسرائيلي القاضي بـ«بلع اللسان»، وللمفارقة أيضاً «بلع اليد»: بمعنى الارتداع عن التصريح وكذلك الارتداع عن الفعل العدائي، ضد الثروة النفطية والغازية للبنان. من بينها، ما كشفت عنه صحيفة يديعوت أحرونوت، (14/ آب 2016) من أن «إسرائيل منعت التنقيب عن الغاز شمالاً، خوفاً من حزب الله». أكدت الصحيفة في حينه، أن الحكومة الإسرائيلية أصدرت قراراً بمنع شركتي «نوبل انرجي» الأميركية و«ديليك» الإسرائيلية، صاحبتي امتياز التنقيب واستخراج النفط والغاز في إسرائيل، من التنقيب عن الغاز في حقل «ألون دي»، الذي قالت إنه يتداخل في جزء منه مع الخريطة المائية المعلنة من قبل لبنان، رغم أن

والتيار العوني، إلا أنّ اللافت كان عدم إيلاء أهمية لكيفية حلّ الإشكال، وتركيز عمّار وعون خلال كلمتيهما على وضع التفاهم بين «الحزب» و«التيار». التأكيد مراراً على بقاء هذا التفاهم، دليلٌ على جدّية المخاطر المُحدّقة به، ولا سيّما بعدما تبيّن أنه لم يعد في إمكان عونيين كثر التفريق بين حركة أمل من جهة، وعموم الطائفة الشيعية ومنها حزب الله، من جهة أخرى. وشكّل ذلك ذريعة لبعض هؤلاء لتحميل حزب الله جُزءاً من المسؤولية، من خلال الإيحاء بأنّ خلافهم مع حركة أمل، ينعكس سلباً على التفاهم، لذلك يجب عليه الخروج من دائرة الحياد والمُبادرة. صورة الحلفاء الثلاثة شابكين أياديهم، أمس، ساهمت في معالجة ذيول الإشكال في الشارع، ومنع انحداره أكثر. إلا أنّها لم تطوِ بعد الخلاف السياسي بين حليفَي حزب الله. صورة الوزير جبران باسيل مطلاً عبر الشاشة في مؤتمر أبيدجان، خير دليل على ذلك.

مقالة

الحركيّ «الوالع»، أو دورة الغضب الأبدي

محمد نزال

سُمِع أحد «الحركيين» يصرخ في عناصر الشرطة، قبل أيّام، قائلاً: «يا كلاب الدولة». حصل هذا أمام مركز التيّار الوطني الحرّ في سن الفيل. كان بين جماعة مِن «إخوانه» الغاضبين. إنّهم (مع) حركة أمل. جاؤوا إلى المكان غضباً لكرامة رئيس مجلس النوّاب نبيه برّي، أو، بمعنى أصح، لكرامة رئيس حركة أمل. هكذا تحدّثوا. زعيمهم، بعيداً عن موقعه الحزبي، هو رئيس سُلطة في الدولة. هو أحد رموز الدولة. مع ذلك سيخرج مِن بينهم، في لحظة حرجة، مَن يشتم الدولة! إنّه يشتم فقره، حرمانه، كلّ وجع أصابه في الماضي ويعيشه في الحاضر، كلّ خوف يلتهب داخله تجاه مستقبله، وهو يفهم أنّ الجهة التي تقف خلف كلّ ذلك ليست سوى «الدولة». قيل هذا سابقاً وما مِن جديد. حكاية الفقير في ممارسة النقمة إيّاها. تلك الدولة، في وعيه، هي حامية كلّ مَن هم «فوق». زعيمهم «فوق» أيضاً؟ إنّهم يعرفون ذلك، لكنّه، في النهاية، هو «الأمل». لا بدّ مِن أمل. لا بدّ مِن جماعة تُمارَس عبرها الغضبة. لا بدّ مِن خيمة لفعل الشيء، أيّ شيء، المُهم أن يُشعِروا أنفسهم، والآخرين، بأنّهم أحياء. أنّهم هنا. أنّهم ما زالوا، رغم كلّ الضيق والتهميش والسخرية، قادرين على فعل ما يُزعِج. صراخ ذاك الشاب يُلخّص كلّ شيء حول هويّته. هنا جواب مَن يَسأل عن ماهيّة هؤلاء. بالأحرى، إنّها مجرّد محاولة. إنّهم حاضرون، في أيّ لحظة، للتعبير عن غضبهم، عن استعدادهم لتحطيم كلّ ما جعلهم «تحت». ليسوا فلاسفة، ولا يؤمل مِنهم التعبير العميق عن ذاتهم، إنّما هذا لا يمنع إدراكهم أنّهم «تحت». هذا يكفي. سيكون مِن الصعب، جدّاً، فهم حقيقة هؤلاء عند مَن لم يأتِ مِنهم، أو، أقلّه، لم يعش بينهم. خلت الشوارع مِن جولاتهم أمس. كثيرون مِنهم، على الأرجح، كانوا نائمين لحظة اللقاء الثلاثي في بلدة الحدت (بين التيّار الوطني الحر وحركة أمل وحزب الله). تلك المنطقة التي كادت تشهد فتنة. كانوا نائمين لأنّهم يذهبون إلى الفراش في وقت متأخر. لا عمل صباحاً. البطالة حاكمة. في مقاهي الشيّاح مثلاً، وزواريبها، تجدهم إلى جانب نراجيلهم حتى الفجر أحياناً. ليسوا كلّهم على تلك الحالة، لكن، وبراحة ضمير، يُمكن الجزم بأن كثرة وازنة مِنهم هي كذلك. لم تشهد بيروت أمس جولات في الشوارع على الدرّاجات الناريّة. لم تُحرَق الإطارات المطاطيّة. لعلّه يوم كئيب عند بعضهم. أحدهم يحكي: «في تلك الجولة، كنّا بداية 6 دراجات ناريّة، وعندما وصلنا إلى نقطة التجمهر وجدنا أنّ عددنا أصبح 50 دراجة تقريباً». البعض يلتحق بالركب مِن غير أن يعرف الوجهة، بل مِن غير أن يعرف السبب، إنّه نشاط ناقم وحسب. بعضهم يصله الخبر عبر «الواتسآب». تُحدّد نقطة التجمّع. أهلاً بلحظة تفريغ النقمة. هم أنفسهم الذين مارسوا الشغب، بكلّ شغف، في وسط بيروت قبل أكثر مِن عامين. يومذاك، عندما تجمهر الناس مِن أجل تكدّس النفايات في الطرقات. هم الذين كنّا نراهم يقتحمون الأسوار، يمزّقون السياج الشائك، ينزفون، هم الطليعة وليس لأحد أن يُزايد عليهم في ذلك. هناك مَن التحق بهم لاحقاً. هم مَن رفع الحراك إلى مستوى الحدث... قبل أن يتنصّل مِنهم «أبناء الماما والبابا» (أو الساعون إلى تلك الصورة). هم الأمهر في التفلّت مِن قوى الأمن. إنّهم الخبرة. هم الذين حملوا على أكتافهم شخصيّات «أنيقة» غزت الشاشات متحدّثة. وسائل الإعلام تذهب إلى صاحب الشكل «المرتّب». تُريد أن تبيع. أما ذاك الناقم، الغاضب مِن كلّ شيء بصدق، بعمق، فكثير مِن الإعلاميين «يخافون» مِنه. يتحاشون الاقتراب مِنه. إنّه الـ«بلا تهذيب» وما شاكل. الإعلاميّون لا يأتون مِن بينهم عادة، وإن حصل ذلك مرّة، فغالباً ما تُمارَس الخيانة. سلوك «خيانة الطبقة» إيّاه. أولئك الشبّان، هم أنفسهم الذين نزلوا إلى تلك الساحة وضربوا بعض المتظاهرين! نعم، هم أنفسهم. إنّهم «يقرفون» أيضاً مِن التعالي عليهم. على مَن يتحدّث باسم الناس وأوجاعهم، ثم يجد أن هؤلاء الشبّان حاضرون لضربه، فعليه أن يُعيد حساباته. عليه أن يعرف أنّه لم يلمسهم. أنّه لا يتكلّم لغتهم. هم، إن لم يكونوا كلّ جمهور نادي النجمة، فإنّهم، بكلّ تأكيد، الأكثر نبضاً في ذلك الجمهور. يخسر فريقهم فيُحطّمون الملعب، وأحياناً، يفعلون الأمر عينه حتى وإن فاز فريقهم. لن يفوّتوا فرصة «تنفيس». التجمهر، بذاته، هو فرصة للفرح عندهم. هم الذين يجوبون الطرقات، بكلّ ضجيجهم، بعد فوز فريق «برشلونة» أو «ريال مدريد». يُطلقون ضوضاء أكثر مِمّا يفعل أنصار هذا الفريق أو ذاك في إسبانيا. إنّهم يُحبّون المرح، ولا مرح يتأجّج أكثر مما يحصل في التجمهر. هم أيضاً، في لحظات التضحيّة، عندما يناديهم «الواجب» في وجه العدو... نجدهم في طليعة الملبّين. فقط أن يُفتح لهم الباب. لا حاجة للحديث عن «طيبة قلبهم» وبساطتهم ونخوتهم وما إلى ذلك. مَن عايشهم يعرف ذلك. تصدر عنهم غوغائيّة؟ طبيعي. الأحمق فقط مَن يتوقّع غير ذلك، والأحمق، نفسه، يكون مجرماً إن كان هو أحد أسباب وجعهم. مَن البريء بيننا مِن نقمتهم؟ أيّ مسؤول وقح يُمكنه اليوم، في بلادنا، أن يتنصّل مِن دوره في صناعتهم؟ إنّهم مرآة هذا المجتمع. حقيقتنا الصافية. أكثر مِن ذلك، هناك جماعات لا تكفّ عن إبراز «قرفها» مِنهم: إعلاميون ونخب ومثقفون وطبقة من الموظفين في المنظمات الدولية وجمعيات «المجتمع المدني». ومعهم، أحزاب وتيّارات وزعامات، لا يُستَبعَد أن يكون «قرفها»، في العمق، حسداً لعدم وجود شريحة مِن هؤلاء لديها. الكلّ أصبح «متحضّراً» الآن؟ الحرب الأهليّة انتهت، إن انتهت، بالأمس فقط. فظاعاتها لا تزال عالقة في ذاكرة طفولتنا. الكلّ كانهم. الكلّ أنجز بهم. هناك مَن خسرهم في جماعته، فبات اليوم يشتم صنفهم، يتظاهر بالترفّع عنهم، فيما زعيمه يقول في سرّه: ليت لي مثلهم. هناك مَن لا يزال يحاول، لكنّه يفشل، إذ يظهر الفرق دوماً بين الأصلي والتقليد.

هدأت الشوارع اليوم. عاد الشبّان إلى حيث يمتلئون بما هم عليه. ساعة رمل ستُقلَب. عادوا إلى المقاهي الرثّة وأسفل المباني وزوايا الطرقات، إلى قلق الغد... في انتظار غضبة أخرى.

الحقل بحسب الخريطة الإسرائيلية يكاد يقع بشكل كامل ضمن الحدود المائية لفلسطين المحتلة.

بحسب الصحيفة، حقل ألون دي: ليس بمنأى عن منطقة الخلاف بين إسرائيل ولبنان، و«إذا جاءت عمليات التنقيب إيجابية، ووجدت كميات من الغاز في الحقل، كما تشير الدراسات، فسيشعل ذلك صراعات مع اللبنانيين، وهذا هو السبب الذي منعت بموجبه عمليات البدء بالتنقيب».

مضمون كلام ليبرمان وتوقيته، أي بعد صمت دال على إذعان للإرادة اللبنانية، يشيران الى جملة حقائق وإلى وجهة تقدير تفرض الحذر. من جهة، ظهر أن الخريطة اللبنانية للثروة الغازية والنفطية، عرضت على طاولة النقاش لدى صناع القرار في تل أبيب، مع تأكيد وجود مادة «تنازع»، أقله من وجهة النظر الإسرائيلية، على حقول غاز وبلوكات، تدّعي إسرائيل ملكيتها أو ملكية جزء منها. ومن جهة ثانية، رغم ذلك، جاء القرار بالامتناع عن المطالبة بـ«الحق»، بل وأيضاً عن التصريح بذلك، طوال السنوات الماضية.

البحث بمفعول رجعي يشير إلى أن رفع الصوت الإسرائيلي كان أجدى لتل أبيب، في حال قررت إطلاق حالة التنازع مع لبنان حول الحقول الغازية الجنوبية، قبل التوقيع على رخص التنقيب واستخراج الغاز والنفط مع ائتلاف الشركات الثلاث في لبنان، بل أيضاً قبل إطلاق دورة التراخيص قبل أشهر، لمنع الشركات من تقديم عروضها. هل هذا يعني أن ليبرمان كان يستدرك ما فاته، أم أنه يشير إلى أقوال وأفعال إسرائيلية مقبلة، وأن تصريحه هو أول الغيث؟

> **مْنع الإعلام العبري عن تغطية المواقف اللبنانية الرسمية وغير الرسمية**

سؤال يستأهل في حد أدنى قدراً من الحذر، من ناحية لبنان ومسؤوليه ومؤسساته، وبطبيعة الحال، من قبل مقاومته وسلاحها.

وإذا كان من الصعب الفصل بين التطورات الداخلية اللبنانية، و«جس النبض» الإسرائيلي حيال الثروة الغازية، إلا أن الربط من حيث التوقيت بين الأزمة الداخلية اللبنانية والإعلان عن الأطماع، واضح جداً. الواضح أن أزمة «فيديو باسيل» شجعت على تظهير الأطماع، وإن كلامياً في المرحلة الحالية، وربما كان من شأن تفاقمها، دفع الإسرائيلي إلى المزيد من تظهير هذه الأطماع، وإلى الحد العملياتي ربما، لا مجرد إطلاق المواقف، وأقله من ناحية نظرية.

مع ذلك، لدى الإسرائيلي خطأ في التقدير، في حال صحت أوجه هذه التفسيرات لتوقيت تصريحات ليبرمان وإعلانه ملكية البلوك 9. قمة هذا الخطأ هي الربط ما بين أزمات داخلية لبنانية، لحزب الله مكان فيها أو على هامشها، أو هو معنيّ بتداعياتها، وبين قدرة إسرائيل على تمرير وفرض مصالحها. جوهر هذا الربط، ربما، تقدير إسرائيل أن هامش المقاومة في تفعيل قدراتها العسكرية الردية الدفاعية على أفعال عدائية إسرائيلية، مقلصة في الأزمات الداخلية.

خطأ إسرائيلي قد يفضي، كما غيره من الأخطاء التقديرية، إلى أفعال غير محسوبة، تجر بدورها رداً من قبل المقاومة، مهما كانت الظروف الداخلية متأزمة في لبنان. ذلك أن طبيعة الاعتداء الإسرائيلي ومكانه هو الساحة اللبنانية، الأمر الذي يفضي إلى رد مقابل لم يكن في حسابات التقدير الإسرائيلية الابتدائية. وهو بدوره ربما يفسر «بلع اللسان» اللاحق بعد اكتشاف الخطأ، ويفسر أيضاً أن بيان حزب الله، فقط، على تصريحات ليبرمان، وحده خرق سياسة «بلع اللسان» الإسرائيلية في اليومين الماضيين، فيما مُنع الإعلام العبري، وامتنع، عن التغطية الإعلامية الخبرية للمواقف والتعليقات اللبنانية الرسمية وغير الرسمية، الرافضة لأطماع إسرائيل وتصريحات وزير أمنها.

على الغلاف

فروع جديدة في عكار والهرمل وكسروان على قاعدة 6 و6 مكرّر

«دكاكين» الجامعة اللبنانية: «سَلِّم» على التخطيط!

إذا كان التفريع السابق في كليات الجامعة اللبنانية خطأ، فالتوسع فيه خطيئة. هذا ما يقوله أهل الجامعة الذين يعتقدون أن الدولة لا تعيش هم مؤسستهم وليست لديها رؤية مدروسة ومنظمة ومنهجية لوظيفتها، وأي ادعاء بأنّ الجامعة تسهم لوحدها في الانماء التربوي هو، برأيهم، ادعاء غير علمي

فاتن الحاج

الجامعة اللبنانية نموذج فريد للجامعات. هي الجامعة الوطنية التي تطل على المجتمع بمبانيها المتفرقة، المنتشرة وحتى المتصدّعة، وقاعاتها المكتظة، وملاعبها الضيقة وأحياناً غير الموجودة، ومختبراتها غير المجهزة، وبفروعها المتقابلة بما هي امتداد للمعازل الطائفية والمذهبية. هي، بخصائصها اللبنانية، جامعة الفروع واللاوحدة.

وسط هذا الواقع المأزوم، يأتي القرار الأخير لمجلس الوزراء بفتح فروع جديدة في عكار وبعلبك ـ الهرمل وكسروان ـ جبيل مجتزأً ومعزولاً عن أي تصور لوضع قضية الجامعة ومشاكلها الكثيرة على بساط البحث. ولا يبدو أنه يندرج ايضاً ضمن خطة نهوض بالجامعة الرسمية الوحيدة، وإلاّ لِم لَم تبصر هذه الخطة النور بعد؟ هل هي سر من أسرار الدولة؟ إذا كان التفريع مسألة مفهومة في الحرب لتعذر الانتقال من منطقة إلى أخرى، فما هي رؤية السلطة السياسية للجامعة ودورها ووظيفتها في السلم؟

هذه الأسئلة تطرحها اليوم مصادر في مجلس الجامعة جازمةً بأننا «لم نقارب يوماً أي دراسات جدوى حقيقية للاختصاصات في مناطق التفريع». منطق النقاش الذي سبق قرار المجلس، في آذار الماضي، كان، بحسب المصادر، عبارة عن تقدير عشوائي لا علمي يتصل بالاحتياجات الأكاديمية والاجتماعية لهذه الفروع، وما حصل أن البعض أراد، على الطريقة اللبنانية، أن يطلب فرعاً لمنطقته، وكانت فحوى المداولات بالحرف «نحنا مش ضد يكون هناك فرع في عكار، لكن نريد فرعاً في بعلبك أيضاً وهكذا».

بغياب الدراسات، تصب الخطوة، بحسب المصادر، في خانة تقديم جوائز ترضية لقوى سياسية تريد أن تضخ موظفين وأساتذة متعاقدين بالساعة، وأن تحوّل الجامعة إلى مركز انتفاع لجميع القوى من دون استثناء، ما يناقض المصلحة البعيدة لطلاب الجامعة. لا تعارض المصادر اللامركزية الإنمائية، لكن «ما نريده أن يحصل متخرجو الجامعة على فرص عمل ملائمة وألا يكونوا أرقاماً إضافية في سوق البطالة».

الباحث في معهد العلوم الاجتماعية محب شانه ساز يرى أن التركيز على حاجة الطلاب لتثبيتهم في مناطقهم وصعوبة انتقالهم إلى زحلة وطرابلس صحيح من الناحية النظرية، «لكن لم نسمع أن باحثاً في الجامعة كلّف إعداد دراسة حول هذا الموضوع، وخصوصاً أن معهدنا مخوّل أكثر من غيره بدراسات لها علاقة بالديموغرافيا وغيرها».

بغياب المايسترو أو وزارة التصميم، على حد تعبير شانه ساز، يصبح التفريع عبارة عن عشوائيات وحسابات بعيدة عن هدف الجامعة كوحدة انتاجية بالدرجة الأولى، فإذا كانت الجامعة غير منتجة في الأساس، لماذا انهاك ميزانيتها وتشتيت قدراتها المالية؟

> في غياب الدراسات تصب الخطوة في خانة تقديم جوائز ترضية لقوى سياسية

وحدة الجامعة كأساس للبحث

بحسب أحد الاساتذة الباحثين في الجامعة الذي رفض الافصاح عن اسمه، ما جرى في الفترة السابقة من استحداث فروع (أو شعب) لكلية العلوم في بعض المناطق اللبنانية (عكار، عمشيت، بعلبك) أتى استمراراً لتفتيت الجامعة طالما ان الاجراءات لم تندرج في إطار خطة واضحة الاهداف. يقول: «علينا أن نتصارح من موقع الدفاع عن وحدة الجامعة ونتناقش في الاشكال التي تخدم هذه الوحدة من دون المساس بالانجازات

مسار تفريع الجامعات

يسير مسار التفريع في الجامعة اللبنانية على عكس مسار الجامعات الأخرى. فالجامعات لا تنشأ في المدن والقرى البعيدة فروعاً «فوتوكوبي» عن الجامعة الأم، انما تستكمل الاختصاصات بحسب الاحتياجات التنموية والاجتماعية في هذه المنطقة. فجامعة مونتريال في كندا مثلاً أنشأت فروعاً في منطقة المناجم في الكيبيك لتدريس علوم المواد والمعادن بغية دعم الصناعة في التحضير الأكاديمي، لأن من وظيفة الجامعة أن تساهم في الانخراط في البنية الاقتصادية في هذه المنطقة.

عدنان السيد حسين: إنماء المناطق لا يبرر تقسيم

(هيثم الموسوي)

فاتن الحاج

رغم الضغوط السياسية التي مورست ضده طيلة فترة ولايته، بقي الرئيس السابق للجامعة اللبنانية عدنان السيد حسين متمسّكاً بموقفه الرافض للتفريع العشوائي في الجامعة، والمركزية الشديدة في آن. تأييد إنماء المناطق لا يبرر، كما يقول لـ «الأخبار»، تقسيم الجامعة إلى جامعات والقبول بوجود تجمعات للطوائف والمذاهب، «فهذا مناف للقيم الجامعية وفلسفة الجامعة اللبنانية ووجودها، ومخالف لاتفاق الطائف والعيش المشترك».

«التفريع حالة ظرفية وما كان يجب أن تتحوّل إلى دائمة»، هذا ما يعتقده السيد حسين الذي يشير إلى أن عيب المرسوم الاشتراعي الرقم 77/122 أنه جعل من الفروع الثانية المستحدثة بفعل الحرب اللبنانية بصورة موقتة ولأسباب أمنية، فروعاً قائمة، فيما كان ينتظر أن تعود الأمور إلى طبيعتها فور إلغاء الحواجز بين اللبنانيين، وهذا ما فعلته الجامعة الأميركية في الواقع عندما أقفلت الفرع الذي أنشأته في ما كان يسمى بالمنطقة الشرقية.

لا يعني هذا الكلام، بحسب السيد حسين، أن المطلوب هو إقفال فروع المناطق، بل إنشاء كليات موحدة في المناطق، وإمكانية إعادة إحياء المشروع الذي تم التخطيط له في العام 1974 (كلية الزراعة في البقاع وكلية الهندسة في الشمال وكلية الطب في الجنوب).

برأيه، التفريع بذريعة الإنماء المتوازن واللامركزية شتت كليات الجامعة في مختلف المناطق أضعف المستوى الأكاديمي وأدى إلى ظهور

الجامعة

حاجة لتأمين جهاز إداري كبير يتولى تسيير شؤون هذه الفروع. وبذلك، تواجه الجامعة اليوم تحديين كبيرين كما يقول: إنجاز المجمعات الجامعية وهي إضافة إلى مجمع الحدث، مجمع الفنار ومجمع البحصاص في طرابلس الذي يحتاج الى متابعة فاعلة، ومجمع حوش الامراء في زحلة الذي لم يبصر النور، إضافة إلى مبنى كلية الزراعة في منطقة تل عمارة البقاعية، ومجمع في جنوب لبنان، والتحدي الثاني هو توظيف كادر بشري مكتمل، علماً بأن التوظيف متوقف منذ 1994. بغياب هذا التوظيف، تتحول الفروع، بحسب السيد حسين إلى مدارس ليلية. يقترح السيد حسين إنشاء مجمع واحد في الجنوب، في منطقة وسطى، يجمع الطلاب من صيدا إلى الناقورة، إذ لا يجوز أن تكون هناك مبانٍ في صيدا وأخرى في النبطية. لكنّ هل من بديل يقدم للطلاب الذين ينتقلون من مناطق بعيدة إلى مراكز في بيروت والمحافظات؟ يؤكد السيد حسين أن لا بديل عن اعتماد النقل المشترك. ويكشف أنّه واجه ضغوطاً سياسية مارسها مسؤولون عكاريون بارسال كتاب رسمي إلى وزير الأشغال العامة والنقل غازي زعيتر عام 2015 وكرره عام 2016، يطلب منه تأمين باصات لنقل الطلاب من عكار إلى طرابلس، من دون أن يلقى أي جواب في هذا الشأن، خصوصاً أنّ منطقة العبدة حيث من المقرر تشييد مباني الفروع المستحدثة تبعد بضعة كيلومترات عن طرابلس.

> عدنان السيد حسين: التفريع يضعف المستوى الأكاديمي

يشدّد السيد حسين على أن أي خطة لن تنجح ما لم يكلّف معهد العلوم الاجتماعية بإعداد دراسة حول مستقبل التفريع في الجامعة لرصد الاحتياجات الجغرافية والديموغرافية والأكاديمية والوطنية، وإبعاد شبح المصالح الانتخابية عن جامعة الدولة. ويحمّل مسؤولية إهمال الجامعة للمسؤولين السياسيين بكل أطيافهم لكونهم لم يتخذوا قرارات تخرج المؤسسة الوطنية من مأزقها.

الأجدى أن تنصبّ الجهود على إنشاء مجمعات جامعية لائقة في المحافظات (هيثم الموسوي)

الطب والصحة العامة والصيدلة في مجمع، والعلوم والهندسة في مجمع آخر، والحقوق والعلوم السياسية والاقتصادية وإدارة الاعمال في مجمع، والاداب والعلوم الاجتماعية في مجمع، والفنون والسياحة في مجمع، على أن توزع هذه المجمعات جغرافياً في مناطق بيروت وجبل لبنان، مثلاً: الشويفات، الفنار، المتن، وبيروت. أما كلية الزراعة فيكون موقعها الاساسي في البقاع. وهذا الدمج يفترض إنشاء المجمعات الجامعية مع المباني السكنية الخاصة بالطلاب، وتفعيل نظام المنح الدراسية للطلاب المتفوقين، وتأمين الدعم الخاص بالمطاعم الطلابية، وغيرها من التسهيلات. إن دمج هذه الكليات المتقاربة في الاختصاص لتسهيل التبادل الوظيفي والبحثي بينها هو دمج مكاني وليس دمجاً إدارياً، بحيث تبقى الهيكلية الادارية المعمول بها حالياً هي القائمة، على قاعدة الوحدة الاكاديمية والادارية للفروع المنتشرة في المناطق المختلفة ضمن الكلية الواحدة. أي ان تكون الكلية هي الوحدة الاساس في هيكل الجامعة، مع العمل على تطبيق مبادىء موحدة في ما يتعلق بنظام امتحانات الدخول ونظام التقييم ونظام الوحدات وفق روحية نظام LMD.

دكاكين التشعيب

أساتذة وجدوا في التفريع الجديد حلقة في مسلسل تقسيم الجامعة الوطنية على قياس المناطق والطوائف، بدليل أن تجربة التفريع والتشعيب في الفترة السابقة لم تكن مشجعة. يروي الاستاذ في كلية العلوم داود نوفل أنّ شعب الكلية التي افتتحت في صور والدبية وبنت جبيل وعمشيت هي أشبه بدكاكين للتوظيف جرى استحداثها على قاعدة 6 و6 مكرر ولغايات شعبوية وغير تنموية، فالطلاب يدرسون فيها سنتهم الأولى فقط ومن ثم يضطرون في السنة الثانية للانتقال إلى الفروع الأساسية من أجل استكمال اختباراتهم التطبيقية كي ينالوا شهاداتهم.

ويوضح أن التشعيب الماضي حوّل الجامعة إلى كانتونات، باعتبار أنّ عدد الطلاب في كل هذه الشعب لم يكن يوازي عددهم في قاعة واحدة في الفرع الرئيسي، مشيراً إلى أن الشعبة تشبه المدرسة الابتدائية إذ تفتقر لكل مقومات التعليم الجيد ومفاصل الحياة الجامعية من مبان ومختبرات وتجهيزات. برأيه، الأجدى أن تنصبّ الجهود بصورة مدروسة ومنظمة ومنهجية على إنشاء مجمعات جامعية لائقة في المحافظات.

> مصادر في مجلس الجامعة: لا دراسات جدوى حقيقية للاختصاصات في مناطق التفريع

«الجامعة تجمع والاندماج الاجتماعي هو أحد أهم وظائفها فهي ليست سوبرماركت»، يقول الأستاذ المتقاعد علي الموسوي. لا يقلل الموسوي من حق أبناء المناطق بالحصول على التعليم الجامعي ولكن في سياق عدم تشتيت أفراد الهيئة التعليمية والحفاظ على المستوى الاكاديمي ونوعية التعليم بالدرجة الأولى.

شماعة الانماء المتوازن

ماذا لو كان القرار تنفيعة لجهات سياسية بهدف التوظيف السياسي والانتخابي؟ يستفز هذا السؤال وزير الصناعة حسين الحاج حسن فيقول إن «علاقتنا بالناس ليست موسمية، والفكرة واردة منذ أن جرى فتح شعبة لكلية العلوم في بعلبك في العام 2005، حيث قدمت بلدية الهرمل أرضاً شاسعة تبلغ عشرات آلاف المترات المربعة على أطراف الهرمل، وقد جرى تأمين تمويل البناء والتجهيز». وفيما يؤكد الحاج حسن أن التوجه لا يزال قائماً لدى الحكومة بانشاء المجمعات الجامعية، يشير إلى أن القرار الحالي «يحقق الحد الأدنى من الإنماء المتوازن»، مستغرباً الكلام على الانصهار وخصوصاً أننا «لم نفتح سوى 3 كليات والانصهار يمكن أن يتحقق في كليات أخرى».

الوزير معين المرعبي يضع الاعتراض على التفريع الجديد في خانة «التشاطر لحرمان عكار». وعن الكلام على الشعبوية والتوظيف الانتخابي، قال: «نحن قمنا بدراسات أولية للمباني التي خصصت لفروع عكار في منطقة العبدة، أظهرت أن 55 % من طلاب فرع طرابلس هم من عكار ولو اكتملت الفروع لدينا سينتقل 5 آلاف طالب إلى فرع عكار»، لافتاً إلى أننا «وقعنا منذ العام 2010 بروتوكولاً بين وزارات الزراعة والتربية والمال في هذا الشأن، وثمة استعداد لانطلاقة الدراسة في بعض الاختصاصات لا سيما الزراعية منها ابتداءً من العام الدراسي المقبل».

الفروع الجديدة

أصدر مجلس الجامعة اللبنانية في آذار الماضي قراراً بإنشاء الفروع في عكار وبعلبك . الهرمل وجبيل . كسروان، وأودعه وزير التربية مروان حمادة، الأمانة العامة لمجلس الوزراء، في حزيران 2017. ووافق مجلس الوزراء على إنشاء فرع لكلية العلوم في عكار (فيزياء، رياضيات، كيمياء، بيولوجيا ومعلوماتية) وفرع للمعهد الجامعي للتكنولوجيا (هندسة مدنية، هندسة الصناعات الغذائية، هندسة صناعية وصيانة، معلوماتية وإدارة، هندسة شبكات المعلوماتية والاتصالات) وفرع لكلية الصحة (تمريض) وفرع لكلية الزراعة (طب بيطري وهندسة زراعية) وفرع لكلية التربية (الاختصاصات تحدد لاحقاً). وأرسل رئيس الحكومة سعد الحريري كتاباً إلى مجلس الجامعة يطلب فيه نقل اقتراح المجلس باستحداث كلية العلوم البحرية (علوم الملاحة البحرية، قبطان بحري، مهندس بحري، بحار وعلوم الأحياء البحرية) من عكار إلى البترون فوافق مجلس الجامعة. أما فروع بعلبك ـ الهرمل فتضم شعبة كلية العلوم (فيزياء، رياضيات، كيمياء، بيولوجيا ومعلوماتية)، وفرع المعهد الجامعي للتكنولوجيا (هندسة مدنية، هندسة الصناعات الغذائية، هندسة صناعية وصيانة، معلوماتية وإدارة، هندسة شبكات المعلوماتية والاتصالات) وفرع كلية الصحة (تمريض) وفرع كلية الزراعة (طب بيطري وهندسة زراعية) وفرع لكلية التربية (الاختصاصات تحدد لاحقاً). وأكد مجلس الجامعة على متابعة موضوع تجديد عقد التخصيص للقسم رقم 3 من العقار 295 من أملاك الدولة الخصوصية (وزارة التربية والتعليم العالي) في منطقة اده العقارية ــ قضاء جبيل لصالح الجامعة اللبنانية ليصار إلى إنشاء مجمع جامعي يضم فروعاً للكليات التالية: السياحة، التربية، المعهد الجامعي للتكنولوجيا، وتضم إليه أيضاً شعبة كلية العلوم في عمشيت.

عميد الزراعة: لم نفرّع الكلية

لا تزال الجامعة تنتظر الحصول على نص مرسوم الفروع الجديدة. في ما يتعلق بفرعي الزراعة في عكار والهرمل، أكّد عميد كلية الزراعة سمير مدور لـ «الأخبار»: «لم نتسلم المرسوم بعد ولا نعلم ما إذا جاء متوافقاً مع ما قررناه في مجلس الجامعة لا سيما بالنسبة إلى كلية الزراعة. في هذه الكلية، لم نطالب بفروع انما بإنشاء ماسترات وتنفيذ بعض الأعمال التطبيقية في عكار والبقاع كون طبيعة المنطقة تسمح بذلك، أما السنتان الأوليان فتكونا مشتركتين بين كل الطلاب وتدرسان في مبنى الكلية في الدكوانة».

على الغلاف

شعبتا صور وبنت جبيل
الشهادة الناقصة

لا يدرج موقع الجامعة اللبنانية على الإنترنت شعبتي كلية العلوم في صور وبنت جبيل مع بقية فروع الكلية في الحدث والفنار وكسارة والنبطية وطرابلس. قليل من التدقيق يظهر أن شعبة صور تابعة للفرع الأول في الحدث، وشعبة بنت جبيل تابعة لفرع النبطية. لكن هذه التبعية لا توفر علماً شاملاً ولا تمنح شهادة التخرج. فما هي خريطة التعليم في الجامعة جنوباً؟

200 طالب في 7 اختصاصات
شعبة العلوم في بعلبك تسير بـ«المَوْنة»؟

200 طالب بالحد الأقصى يقصدون الاختصاصات السبعة في شعبة كلية العلوم في بعلبك سنوياً. سلفاً، يدرك المتعلمون أن الشعبة التي تقع عند البوابة الجنوبية للمدينة، في دورس تحديداً، لن توفر لهم الدراسة سوى في السنة المنهجية الأولى، وبالتالي يحسم كثيرون الذهاب مباشرة إلى المكان الذي سيمنحهم الشهادة الجامعية، سواء في الفرع الرابع في زحلة أو حتى في الفرع الأول في بيروت. العدد نفسه لا يبقى كما هو، بل «يتغربل» إلى النصف في الفصل الدراسي الثاني، بحسب أحد الأساتذة الذي يشير إلى أن الشعبة «تسير حالياً عالتساهيل وبالدفع الالهي، وما بيقصدها إلاّ المقطوع»، فيما «نواجه صعوبة في تأمين أساتذة ذوي كفاءة، ولولا المَوْنة على بعض زملائنا المحاضرين في زحلة أو بيروت لما كنا قلّعنا أصلاً».

لا توافق مديرة الشعبة باسمة شقير على هذا الكلام. بالنسبة إليها العدد مقبول نسبياً «إذا ما تفهمنا هواجس الطلاب لجهة نيل الإجازة». ومع أنها تعتقد أنّ اتاحة الدراسة في السنة الأولى تخفف ضغوطاً نفسية ومادية على الأهالي وتضع الطلاب الذين يأتون من أماكن بعيدة في البقاع الشمالي والأوسط على السكة الصحيحة، ترى أن الحل المثالي هو تحويل الشعبة إلى فرع يوفّر الدراسة لثلاث سنوات ويطمئن المتعلمين إلى شهادتهم الجامعية.

لا تخفي شقير بأن ميزانية الشعبة شحيحة جداً فهي لا تتجاوز 20% من ميزانية فرع زحلة (في الواقع الشعبة تابعة للفرع)، لافتة إلى أننا «نعتمد على البلديات واتحاد البلديات في تأمين أبسط احتياجات العام الدراسي ومقومات الاستمرارية».

يستفز شقير القول إن الأساتذة يؤمّنون بـ«المَونة»، مشيرة إلى أن «أوضاع جميع الذين يدخلون صفوفنا مقوننة وينالون حقوقهم على آخر مليم، و80% منهم يأتون من زحلة وبيروت».

تبدو شقير راضية عن المستوى الأكاديمي لطلاب الشعبة فهم ينالون العلامات الأعلى بمقارنة بطلاب زحلة، في 4 اختصاصات على الأقل، على حد تعبيرها.

يعزّي شقير أن مبنى الشعبة غير مستأجر ويوفر مساحة خضراء وبيئة جامعية هادئة للتعلم. أما الاختصاصات السبعة التي تدرس باللغتين الفرنسية والإنكليزية فهي: رياضيات، فيزياء، كيمياء، بيولوجيا، بيوكيمياء، الكترونيك وإحصاء.

آمال خليك

ترتبط بلدات صيدا وإقليم التفاح وجزين والزهراني عضوياً بمدينة صيدا، الأمر الذي ألقى بأبنائها، المقيمين فيها، في حضن كليات الفرع الخامس القائمة في عاصمة الجنوب منذ عقود (كلية الحقوق والعلوم السياسية، معهد العلوم الإجتماعية وكلية الآداب والعلوم الإنسانية). تلك الكليات توفر سنوات الدراسة لنيل الشهادة الجامعية. ومن يرد أن يتابع دراساته العليا، عليه الذهاب إلى بيروت.

عام 1986، افتتحت الجامعة فرعاً لكلية إدارة الأعمال في النبطية في مبنى مستأجر تشغله حتى الآن. ولم توفر للطلاب سوى اختصاصي الاقتصاد وإدارة الأعمال. مع ذلك، تشهد الكلية في كل عام تنافساً شديداً للحصول على مقعد. حالياً يوفر الفرع للطالب شهادة «ماستر ـ 1»، ولاستكمال «ماستر ـ 2» عليه أن يذهب إلى بيروت أيضاً.

فرع كلية العلوم في النبطية افتتح عام 1989 في مبنى لدار المعلمين التابع لوزارة التربية قبل أن تنتقل إلى مبنى مستأجر تشغله حتى الآن. يوفر هذا الفرع اختصاصات الرياضيات والبيولوجيا والكيمياء والفيزياء والبي كيمياء، في السنوات الثلاث الأولى التي ينال الطالب في نهايتها ليسانس في حين أنّ «ماستر1» و«ماستر 2» غير متوافرين في النبطية. «أحسن من بلاش»، تقول فدا التي تنتقل من بلدتها في حاصبيا إلى كلية العلوم في النبطية ثلاثة أيام أسبوعياً «في حال كان الطقس مناسباً في الشتاء». في المنطقة الحدودية التي عانت من الإحتلال الإسرائيلي المندحر والإهمال المستمر، لا يملك الطلاب فرصة للإختيار. لم تكن فدا ترغب بدراسة إدارة الأعمال أو العلوم، بل الإعلام أو العلوم الإجتماعية. وهذان الإختصاصان بعيدان عنها جغرافياً، إضافة إلى رفض أهلها بأن تسكن بمفردها في بيروت، وعدم توافر الإمكانات المادية لتغطية تكاليف المعيشة. علماً بأن جامعات خاصة عدة افتتحت فروعاً في النبطية ومحيطها، تتوافر فيها اختصاصات متنوعة. لكن تكلفتها تفوق قدرة الكثيرين. تشكو فدا من كثافة عدد الطلاب في الصف الواحد. إذ إن زملاءها مثلها «جاؤوا إلى هنا لعدم توافر البديل»، وهي لن تستطيع الإنتقال إلى بيروت لاستكمال دراسة الماستر.

> **بعض الشعب توفر دراسة سنة واحدة فقط**

لا يكترث علي بيضون لتداعيات افتتاح فروع وشعب للجامعة الوطنية في الأقضية. «ماذا يفعل

فروع عكار ترفع شيئاً من العناء عن طلابها

نجلة حمود

إقرار فروع للجامعة اللبنانية في عكار ترك ارتياحاً في صفوف طلابها الذين يقدر عددهم بـ11 الفاً، والذين يتعين عليهم قطع مسافة تزيد على 80 كيلومتراً للوصول إلى مباني الجامعة في القبة (طرابلس). هذا الواقع دفع قسماً كبيراً من الطلاب إلى اختيار اختصاصات أدبية لا تتطلب حضوراً يومياً إلى الكليات، بهدف توفير كلفة النقل التي تزيد على سبعة آلاف ليرة للمناطق القريبة، وعشرة آلاف ليرة للمناطق الجردية والحدودية، إضافة إلى تحمّل مشقّة الطرق وهدر ساعات طويلة في باصات النقل وسيارات الأجرة.

إقرار فرع لكلية العلوم في عكار جاء نتيجة المطالبة المتكررة بتفعيل دور «شعبة العلوم» لتشمل السنوات الثلاث وتخوّل الطالب الحصول على الليسانس، خصوصاً أن 40 في المئة من طلاب الكلية من العكاريين. وقد أنشئت شعبة كلية العلوم، التابعة أكاديميا وإدارياً للفرع الثالث في طرابلس، عام 2009 بعد أحداث مخيم نهر البارد في 2007، عندما مُنع طلاب عكار قسراً من الالتحاق بصفوفهم.

> **فرع طرابلس بات غير قادر على استيعاب أعداد الطلاب المتزايدة عاماً بعد عام**

بدأت الدراسة في طبقة مستقلة ضمن مبنى تكميلية حلبا الرسمية، ثم تم استئجار مبنى مستقل على طريق حلبا مؤلف من ثلاث طبقات. وجرى للغاية نفسها تأهيل المبنى ضمن الامكانات المتاحة ما شكل حافزاً إضافياً للعديد من الطلاب حيث ارتفع العدد تدريجياً الى 150 طالباً يتوزعون على كل اختصاصات السنة الأولى (الرياضيات، والفيزياء، والكيمياء وعلوم الحياة وكيمياء حياتية ومعلوماتية)، ويبلغ عدد الأساتذة المحاضرين 25 أستاذاً، غالبيتهم من أبناء عكار.

يؤكد مدير الشعبة أحمد عثمان «ضرورة توفير كل الدعم بهدف إيجاد مبنى ملائم لاستيعاب عدد الطلاب المتزايد باستمرار، وللتمكن من إفتتاح السنة الثانية والتي تتطلب مختبرات، لأن إنتقال الطلاب الى طرابلس أو إلى المبنى الجامعي الموحد في ضهر العين الذي من المتوقع انطلاق العمل به مع بداية العام الدراسي المقبل يزيد من معاناتهم المادية إضافة الى هدر الوقت».

أما الطلاب فيشددون على ضرورة أن تكون هناك سنة ثانية لشعبة العلوم في عكار، لأسباب عدة أبرزها: أن فرع طرابلس بات غير قادر على استيعاب أعداد الطلاب المتزايدة عاماً بعد عام. كما أنه يعاني

صعوبة في تأمين أساتذة ذوي كفاءة... وعدد الطلاب إلى النصف في الفصل الثاني

أبناء القرى الحدودية المهملة حيث لا شبكة نقل عام وحيث تنعدم الحركة في أشهر الشتاء؟»، يتساءل تعليقاً على جدوى افتتاح شعبة لكلية العلوم عام 2009 في مدينته بنت جبيل. يرفض ربط التشعيب بالمناطقية والإنعزالية، مشيراً إلى أن الشعبة تستقطب أبناء البلدات المجاورة المختلفة طائفياً والمتوحدة بفقرها وحاجتها. الخطأ بالنسبة إليه ليس بافتتاح المزيد من الفروع، إنما «بطريقة تشغيلها التي تشبه الخطوة الشكلية القائمة على الإستعراض في وقت الانتخابات». يقر بيضون بأن افتتاح شعبة بنت جبيل له تداعيات إيجابية انتخابية للقوى السياسية المسيطرة في المنطقة. لكن يطالب هذه القوى بأن «تكمل جميلها»، فالشعبة التي افتتحت في مبنى مدرسة عبد اللطيف سعد الرسمية، توفر دراسة سنة واحدة فقط في اختصاصات الرياضيات والاحصاء والكترونيك والفيزياء والمعلوماتية. بيضون كالعشرات في السنوات السبع الماضية أنهى السنة الأولى. ماذا فعل؟ يجيب: «توقفت كالكثيرين غيري عن الدراسة وذهبت للعمل في مجال تصليح الهواتف الخلوية». عند بداية كل عام دراسي، يتسجل طلاب جدد في هذه الشعبة لعدم توافر البديل في المنطقة وأملاً في افتتاح باقي السنوات، تغنيهم عن التسرب الجامعي والبطالة والنزوح عن أرضهم. علماً بأن تلك الشعبة حظيت بدعم من قوات اليونيفيل أبرزها تجهيز مختبر للمعلوماتية من الوحدة الإيطالية... لم يشغّل.

في صور، لم تستطع شعبة العلوم أن تنسي طلاب المنطقة تعثر فرع معهد العلوم التطبيقية والاقتصادية «CNAM» الذي أقفل أبوابه لاضطرار طلابه إلى متابعة دراستهم في بيروت. الشعبة التي افتتحت أيضاً عام 2009، أي عقب الانتخابات النيابية الأخيرة، لا تزال توفر دراسة سنة واحدة فقط. الإختصاصات المتوافرة فيها: علوم طبيعية وكيمياء حياتية وكيمياء عامة ورياضيات ومعلوماتية واحصاء وفيزياء والكترونيك. بعد إنجاز السنة الأولى، يتشتت الطلاب. عند افتتاح هذه الشعبة غصت الصفوف بمئات الطلاب من أبناء المنطقة، قبل أن يتضاءل العدد في سنوات لاحقة بسبب ثغرة «الشهادة الناقصة».

في عام 2009، تعهدت البرامج الانتخابية للقوى السياسية المسيطرة بافتتاح فرع لكلية السياحة لكون صور قبلة سياحية حول العالم. عند بداية كل عام دراسي، تتجدد الوعود ذاتها. آخرها، افتتاحها إدارياً لهذا العام، على أن تفتح دراسياً العام المقبل من دون حسم عدد السنوات الدراسية التي ستوفرها.

الـ 11 ألفاً

من مشاكل عدة في التجهيزات والأبنية غير الملائمة. ما يدفع العديد من الطلاب إلى التوجه باكراً إلى الكلية، لحجز مقاعد لهم قبل ساعات من المحاضرات، حيث يفوق عدد الحضور في بعض الكليات 200 طالب في القاعة الواحدة. أما إبن عكار فعليه أن يستيقظ عند الخامسة صباحاً ليصل إلى طرابلس عند الثامنة. ويلفت الطلاب إلى أن أكثر من طالب نجحوا العام الماضي وعجزوا عن الالتحاق بكلية العلوم في طرابلس.

وزير الدولة لشؤون النازحين معين المرعبي يرفض إدراج المشروع في خانة المزايدات الانتخابية، لافتاً إلى أن «اللقاء التنموي» الذي يرأسه أعد ملفاً كاملاً عن الجامعة اللبنانية والفروع التي تحتاجها والاختصاصات منذ العام 2010، «وطلبنا من شركة خطيب وعلمي إعداد دراسة أولية لمبنى الزراعة في العبدة. لكن السلبية التي تعاطى بها رئيس الجامعة اللبنانية آنذاك عدنان السيد حسين عرقلت الأمور. ومع تعيين الرئيس فؤاد أيوب أعدنا التواصل والمطالبة بالأمر وتم اقرار الفروع في ربيع العام 2017». ويؤكد المرعبي لـ «الأخبار» وجود مبلغ 33 مليون دولار لتشييد مبنى جامعي «من أصل الـ100 مليون دولار كانت قد أقرت لمحافظة عكار، وتحديد المكان المناسب على أرض تم فرزها في بلدة ببنين، تبلغ مساحتها نحو 260 ألف متر مربع».

وعن المدة الزمنية حتى يتمكن الطلاب من الالتحاق بالكليات في عكار، يقول المرعبي: «نسعى جاهدين لفتح ما تيسر من كليات في المحافظة لتسيير الأمور على الطلاب، كما نطالب وزارة المال بتحويل مبلغ الـ33 مليون دولار للهيئة العليا للاغاثة للتمكن من المباشرة بالبناء، ونعمل باستمرار للفت نظر الجهات الدولية لدعم المشروع لأن المبلغ المخصص غير كافٍ».

التوسع تعزيز لدور الجامعة أم اجهاض لمهامها؟

فارس اشتي *

أصدر مجلس الوزراء في جلسته في 2018/1/18 قراراً بفتح فروع لكليات ومعاهد الجامعة اللبنانية في محافظتي عكار وبعلبك ـ الهرمل وفي كسروان ـ جبيل.

هذا القرار مخالف للقانون نصّاً وروحاً. إذ أن الجامعة اللبنانية تبعاً للقانون الذي يحكمها (قانون 67/75) هي «مؤسسة عامة تقوم بمهام التعليم العالي الرسمي... وتكون فيها مراكز للأبحاث العلمية والأدبية العالية متوخية في كل ذلك تأصيل القيم الإنسانية في نفوس المواطنين» (المادة 1)، وهي «شخصية معنوية، تتمتع بالاستقلال العلمي والإداري والمالي، ولوزير التربية والتعليم العالي حق الوصاية عليها» (المادة 2).

يعني هذا أنّ الجامعة، تبعاً للقانون، مؤسسة عامة لها إستقلالها العلمي والمالي والاداري. ويعني هذا التوصيف وذاك الاستقلال خصوصية تفرضها المهام الموكلة اليها، وهي اثنتان: التعليم والبحث العلمي. اما المهمة الثالثة غير الملحوظة بالنص، فبديهية بحكم التكوين، وهي إنتاج نخبة موحَّدة وموحِدة. بذلك، تكون السلطة السياسية خالفت في قرارها هذا المهام المناط بالجامعة إنجازها.

فهي خالفت المهمة الأولى، التعليم، بعدم تقدير حاجة هذا التعليم إلى المختبرات والمكتبات التي لم توفرها للكليات وللفروع الاساسية في الجامعة، علماً أنّ الفروع المزمع إقامتها تتطلب مثل هذه التجهيزات. ففرع كلية العلوم في البقاع، وهو فرع قديم، من دون مختبرات. وكذا فروع الجامعة الأخرى، بما فيها فرعا

> **فرعا العلوم في العاصمة يشكوان نقص المختبرات والتجهيزات، فكيف سيكون الحال مع فروع الأطراف؟**
>
> **تيسير التعليم حق مشروع للجميع لكن شرطه ان يكون تعليماً تتوافر كل مستلزماته**
>
> **إنماء المناطق يكون بالمشاريع المنتجة وتأمين فرص العمل لا بفتح ثانويات مسائية للطلاب**
>
> **بيّنت تجربة الشُّعب المقامة، سابقاً، قلة عدد الطلاب بسبب النزوح الاقتصادي الكبير من الريف**

العاصمة، تشكو النقص في المختبرات والتجهيزات. فكيف سيكون الحال مع فروع الأطراف؟

وهي خالفت المهمة الثانية بعدم تقدير اهمية البحث العلمي في الجامعة، وأركانه: توفير المناخ للتفاعل بين الأساتذة والطلاب، توفير المكتبات والمختبرات، ورصد الموازنات. فكيف يمكن أن تنجز هذه المهمة في فروع، وهي شبه مفقودة في الفروع الأخرى، لا بل تشكو الجامعة ككل من ضعف البحث، وإنْ تعددت أسبابه.

وهي خالفت المهمة الثالثة في إنتاج النخبة الموحَّدة والموحِدة. فالجامعة، أية جامعة، بالتكوين، منوط بها إنتاج نخبة للجماعة التي أسستها. والجامعة اللبنانية، كجامعة للوطن، أناط بها مؤسسوها، السلطة والطلاب، إنتاج هذه النخبة. وهي اليوم مدعوة للقيام بهذه المهمة، بعد التشظي الطائفي والمناطقي الذي أصاب البلد على مدار 40 عاماً. وتشكل الجامعة أحد موقعين لإنجاز هذه المهمة الثانية، وبهذا يشكل قرار فتح فروع في المناطق خرقاً لهذه المهمة واستمراراً لحالة التشظي، وربما تعمّد ذلك.

ويمكن ايضاح تصور المؤسسين لهذه المهمة. فوزير خارجية لبنان، حميد فرنجية، قال في خطاب اختتام المؤتمر الثالث للأونيسكو في بيروت عام 1948 إنّ «لبنان يأمل أن يرى في هذا المكان جامعة لبنانية تكون روحها روح الاونيسكو»، وقال رئيس مجلس الوزراء، رياض الصلح، في جلسة مجلس النواب في 13 شباط 1951 «ليست الجامعة مدرسة للتعليم بل بيئة وطنية تجمع أبناء البلاد جميعاً، كما سيجمع الجيش تحت لوائه أبناء البلاد جميعهم... وإنّي أرجوكم أن تلبوا رغبة هؤلاء الطلاب... لكي تنشئوا لهم جامعة وطنية تصهرهم في بوتقتها وتكون لهم بيئة صالحة». كما أعلنت اللجنة الأولى لطلاب دار المعلمين في اضرابها في 13 شباط 1953: «... وهكذا نجد أنّ قيام الجامعة اللبنانية في العام الفائت، كان بمثابة مقدمة للقضاء على التوجيه الرجعي المقيت، وفاتحة للإستقلال الفكري بعد الإستقلال السياسي... ومدار الإضراب أيضاً تعزيز هذه الجامعة لتكون ملجأ لكل لبناني».

اذا كان القرار مخالفا لمنطق قانون الجامعة وروحه ونصه وللمهام الموكلة اليها، فما المبرر لإقدام مجلس الوزراء عليه؟

قد يكون الدافع غيرة المجلس على أبناء المناطق ومحاولة تسيير ولوجهم التعليم الجامعي. وقد يكون إنماء هذه المناطق، كما ادعى قرار سابق لمجلس الجامعة، بالأغلبية. كما قد يكون رغبة مكوّنات الحكومة في تقديم خدمات لمناطقهم، خصوصاً قبيل موعد الانتخابات النيابية. وكل هذه المبررات مشروعة. لكن التدقيق فيها يسقطها.

فتيسير التعليم حق مشروع للجميع، وخصوصاً للمتعذر وصولهم إلى مصادره. إلاّ أنّ شرطه انْ يكون تعليماً، بتوفير مستلزماته كافة. وهذا، كما هو ملاحظ في مسيرة الجامعة ككل، غير متوفر، فيكون البديل تقديم منح وطنية أو منح للمتفوقين أو تقديم النقل المشترك المجاني، وبهذا يكون تيسير التعليم للمتعلمين حقاً، لا لغيرهم، ويصرف المال الذي سيرصد لتعزيز الفروع الأم.

وإنماء المناطق حق مشروع، أيضاً، وهذا ما نصّت عليه وثيقة الوفاق الوطني. والإنماء هو، بالاساس، إنماء اقتصادي يكون بالمشاريع المنتجة وتصريف الإنتاج، وتشجيع الزراعة وتأمين فرص العمل، لا بفتح ثانويات مسائية للطلاب، وأهلهم نازحون إلى المدن، وقد أثبتت تجربة الشُّعب المقامة، سابقاً، قلة عدد طلابها للنزوح الكبير من الريف.

ورغبة القيمين على الأمر تأمين مصالحهم أمر مشروع. إلا أنّ هذه المشروعية تسقط عندما تتجاوز حدود القانون وحدود المصلحة العامة. والمصلحة العامة، هنا، أنْ تكون للبنانيين جامعة حقاً، تتوفر فيها مقومات التعليم والبحث وتجهيزاتهما، وأنْ تكون الجامعة مختبراً لإنتاج نخبة وطنية.

وعليه قد يكون الأجدى والأصوب أن يستعاض عن قرار فتح فروع جديدة في الجامعة، وهو مكلف مالياً، بقراري، غير مكلفين:

الأول: الدعوة الى مؤتمر علمي لدراسة وضع الجامعة ووضع استراتيجية وطنية لهيكلتها ولتعزيز دورها التعليمي والبحثي والوطني، وقد يكون للمناطق موقعها في هذا. فهناك، مثلاً، أرض مخصصة لكلية الزراعة قرب رياق لم يعمل على بنائها، وهناك عدة مشاريع قوانين للجامعة أنتج أحدها بالتعاون مع رابطة الأساتذة المتفرغين ورئاسة الجامعة في التسعينيات، وأنتج آخر بالتعاون بين نخبة من الأساتذة ورئاسة الجامعة في مطلع هذا القرن، ولم تدفع مجالس الوزراء المتعاقبة إلى اقرارهما او إبداء الملاحظات عليهما.

الثاني: العودة عن قرارات اتخذتها حكومات سابقة عطلت فيها عمل مجلس الجامعة وحدّت من استقلاليته، بحيث انتقلت قضايا الجامعة من حقل العلم والتعليم والبحث وشروطه الى حقل السياسة وشروطها، الأمر الذي أدى إلى تراجعها، ومن هذه القرارات: القرار 42 في 1997/3/19 الذي سحب صلاحية التعاقد مع الأساتذة من مجلس الجامعة وحصرها بمجلس الوزراء، والقرار 36 في 1999/12/23 الذي سحب صلاحية ترفيع الأساتذة من مجلس الجامعة وحصرها بمجلس الوزراء، وكان لهذين القرارين مفعول مدمر، بادخاله التفرغ والترفيع في بازار السياسة والمحاصصة.

فالجامعة اللبنانية تستحق أنْ تُلحظ استراتيجياً، لا تكتيكياً، وأنْ تُدفع لتكون منارة في التعليم والبحث وإنتاج النخبة، لا ان تكون منتشرة على مستوى الوطن ومنشورة من جذعها الأكاديمي والتوحيدي.

***أستاذ جامعي متقاعد**

تطبيع الدولة وتطبيع المجتمع المخرج اللبناني

أسعد أبو خليك *

فلنجر مقارنة بين مصر ولبنان. لبنان دولة لم تعقد معاهدة سلام مع العدوّ الإسرائيلي (أو بالأحرى هي عقدت إلى أن ثار الشعب ضدّها)، فيما تربط معاهدة سلام (مُذِلّة) بين ومصر ودولة العدوّ. الحكومة المصريّة تقيم حالة من التطبيع والتنسيق الرسمي مع حكومة العدوّ فيما يرفض المجتمع المصري برمّته، وبالرغم من كلّ الضغوطات، أي تطبيع مع إسرائيل. وقد توافقت كل أطياف ما يُسمّى - لأغراض خبيثة في لبنان - بـ«المجتمع المدني» على نبذ كل أشكال التطبيع وعلى إلزام أعضاء النقابات والهيئات والتجمّعات الشعبيّة والمهنيّة برفض التطبيع (والشيء نفسه ينطبق على الأردن). أما في لبنان، فليس هناك مِن تطبيع مُعلن بين الدولة وبين دولة العدوّ لكن ما يُسمّى بـ«المجتمع المدني» بات متوافقاً على الترويج للتطبيع ومحاربة المقاطعة. لقد تشكّل في لبنان حركة لمعارضة التطبيع فيما تنتشر حركات المقاطعة ضد إسرائيل في دول الغرب. أي أن مصر تعاني من تطبيع الدولة فيما يعاني لبنان من تطبيع المجتمع - أو النخبة الثقافيّة والإعلاميّة والمنظمّات «غير الحكوميّة». قبل أسابيع، زار الأستاذ المتقاعد في الجامعة الأميركيّة في القاهرة، سعد الدين إبراهيم، دولة العدوّ وألقى محاضرة في جامعة تل أبيب. ماذا كانت ردّة الفعل في مصر؟ رفضٌ قاطعٌ وغضبٌ واسعٌ. ووقّعَ أساتذة الجامعة الأميركيّة في القاهرة عريضة تشجب التطبيع وتدين فعلة إبراهيم. وردّ الأخير في بيان خجول يحاول فيه كعادته خلق الأعذار وتصنّع خدمة أهداف وطنيّة. في لبنان، في المقابل، تشكّل شبه إجماع في النخبة الثقافيّة على أن زيارة لبناني لدولة العدوّ، والتنسيق مع أجهزة الحكم فيها لتصوير فيلم (لا يخدم القضيّة الفلسطينيّة في شيء)، والإقامة لأشهر طويلة فيها لا تشكّل تطبيعاً. والمُخرج اللبناني (الكوْني) المذكور، أفتى بأن إقامته في فلسطين المحتلّة ليست تطبيعاً لأن التطبيع لا يكون إلا بين الدول. يحتاج المخرج إلى تثقيف ومزيد من العلم للتمييز بين أنواع التطبيع (قال إنه درس تاريخ لبنان عبر «يوتيوب» وعبر استشارة الصحافي اليميني الرجعي، جورج غانم، في التحضير لفيلمه الأخير، المُهين للشعب الفلسطيني).

الخلاف في لبنان يدور بين فريقيْن، فريقٌ صادقٌ وفريقٌ مُخادع ومُنافق. هناك فريق يزعم أن «إسرائيل عدوّ» —ويكتفي بهذه العبارة ولا يردّدها إلا عندما تظهر مواقفه قريبة جدّاً من مواقف العدوّ ومفيدة له— وهناك فريق يؤمن أن إسرائيل عدوّ وأن مقاومة العدوّ ومقاطعته واجبٌ وطنيّ وأخلاقي. الفريق الأوّل يزعم أن «إسرائيل عدوّ» لكنّه يعارض سلاح المقاومة ويطالب بنزعه. وهو كان يزعم بعد 2005 أن موقفه نابع من إيمانه بأن النضال الأفعل ضد إسرائيل هو نضال ثقافي وديبلوماسي سلمي. لكن الحماسة الشديدة من قِبل أعداء المقاومة (في الطبقة السياسيّة وفي النخب الثقافيّة والإعلاميّة) تُثبتُ أن هؤلاء أعداء للنضال العسكري والسلمي ضد العدوّ، مما يحتّم طرح السؤال على أصحاب شعار «إسرائيل عدوّ»: كيف تترجمون عداءَكم المزعوم ضد إسرائيل؟ ما هي الطرق التي تعبّرون فيها عن عدائكم ضدّ إسرائيل وانتم من ألدّ أعداء مقاومة -وحتى مقاطعة- إسرائيل؟ عبده وازن في «الحياة» يقول إن هناك «طرقاً» مناسبة للمقاطعة وأخرى غير مناسبة. وغطّاس خوري يفصل بين مقاطعة الجوهر والشكل، من دون عناء الشرح. لكن ما سبب أن أحداً من أعداء المقاطعة لم يطرح مرّة أسلوباً أو طرقاً مغايرة بديلة عن أسلوب وطرق حركة المقاطعة؟ الوحيد الذي كان صريحاً في ربط موضوع الأفلام بضرورة تعديل أو تغيير الموقف من إسرائيل كان حازم الأمين في «الحياة» عندما طرح في مقالة عن المخرج اللبناني محاججة حول ضرورة نبذ فكرة أن إسرائيل هي «شرٌّ مطلق» (هل إسرائيل هي شرٌّ نسبيّ، مثلاً؟ لنُناقش ذلك). من الصحّي أن يصرّح الكتّاب بمكنوناتهم بدلاً من اللجوء إلى أساليب ملتوية مثل ربط سماح إدريس ورفاقه العلمانيّين في حركة المقاطعة بولاية الفقيه.

ولنفاق فريق معاداة المقاطعة والمقاومة أوجه أخرى. فريق المقاطعة هو فريق صغير من دزّينة من الناشطين والناشطات العلمانيّات الذين لا يتلقّون دعماً أو تمويلاً من حكومة أو حزب أو نظام أو منظمّة دوليّة. كل الأنظمة العربيّة تنصّلت من المقاطعة بأمر أميركي، وحزب الله لم يأتِ إلى معركة المقاطعة الأخيرة إلاّ متأخراً ومن دون مشاركة واسعة من جمهوره أو حتى من نوّابه ووزرائه. أما منظمّات وشركات وحملات فريق محاربة المقاطعة فهو مدعوم من أنظمة الخليج ومن أجهزة السلطة اللبنانيّة ومن منظمّات دوليّة أو من دول غربيّة في حالات. إن العاملين والعاملات في منظمّات غير حكوميّة والناشطين ضد المقاطعة لا يمكن أن يبقوا في وظائفهم في حال مناصرتهم للمقاطعة. هذه باتت من شروط التوظيف البديهيّة في الإعلام العربي وفي منظمّات «الإن. جي. أو» المُموّلة غربيّاً، أو في منظمّات دوليّة تلقى تمويلاً أميركيّاً أو أوروبيّاً. أي أن هناك تفسيراً من الاقتصاد السياسي لفريق محاربة المقاطعة.

وكان طريفاً أن ينبري الكتّاب اللبنانيّون لرفع شعار حريّة التعبير في إعلام أمراء آل سعود. وكاتب لبناني كتب في الصفحة الأولى من جريدة «الحياة» في رفض مقاطعة ستيفن سبيلبرغ، بسبب تمويله للعدوّ الإسرائيلي مكافأة له على عدوانه على لبنان في حرب 2006. لكن مواقف هؤلاء الكتّاب ليست مستقلّة البتّة. مَن كان في سنّي يذكر أن بعض هؤلاء الكتّاب —مثل سمير عطاالله- كتب في هجاء أنور السادات في صحافة سعوديّة وإماراتيّة التمويل عندما كانت معارضة أنور السادات سياسة معلنة لدول الخليج. لكن عطاالله نفسه بات يكتب مُغدقاً المديح على السادات عندما تغيّرت السياسة السعوديّة المعلنة نحوه. هؤلاء كانوا ضد التطبيع عندما كانت دول الخليج ضدّه، وأصبحوا معه عندما أصبحت دول الخليج (النفطيّة والغازيّة) معه.

والطرافة أن فريق الحريّات المطلقة يتمثّل بأنظمة أبعد ما تكون عن الحريّات، وهم صريحون في ذلك. هاكم (وهاكنّ) مني فيّاض في جريدة «النهار» تجري مُقَارنة بين الحريّات في لبنان وبين دول الخليج: «وهكذا نجد أنه في حين يذهب الخليجيّون نحو ممارسة ديموقراطيّة المعرفة مشدّدين على دور الثقافة في النهوض الاقتصادي ودور القطاع الخاص في إطلاق دينامية ثقافيّة بعيداً عن هيمنة السلطة السياسيّة». بعيداً عن هيمنة السلطة السياسيّة؟ في الخليج؟ هل هي تتحدّث عن السعوديّة وقطر والإمارات أم عن السويد والنروج؟ هل يمكن أن تصدّق النوايا الديموقراطيّة لمَن تتمثّل بالحريّات وتسامح السلطة السياسيّة في أنظمة الخليج؟ لكن هذا يكشف الطابع الحقيقي لحملة معاداة المقاطعة (أو الترويج للتطبيع تحت مسميّات مزيّفة عن الحريّات): هذا مشروع عالمي وإقليمي ومحلّي، ويمكن فهمه أكثر من خلال الاقتصاد السياسي للتطبيع.

إن الترويج للتطبيع وشنّ الحرب على حركة المقاطعة يجري من خلال حكومات الغرب، ومحليّاً عبر وسائل الإعلام العربيّة المرتبطة بأنظمة الخليج وبحكومات الغرب، كما أنها تجري من خلال منظمات غير حكوميّة و«منابر» على الانترنت ممولّة من دول الغرب، بالإضافة إلى منظمّات دوليّة. هل يمكن للصحافي اللبناني الذي يكتب في إعلام أمراء آل سعود أن يبقى في وظيفته لو أنه شنّ حرباً على التطبيع؟ وهل أن أنطوان الصحناوي، المُنتج اللبناني، كان يمكن أن يساهم في إنتاج الفيلم المذكور، لو أن رسالته كانت مع المقاومة الفلسطينيّة؟ هل يبقى موظّف أو موظّفة في الوظيفة في منظمّة غير حكوميّة لو أنها جاهرت بمعاداة التطبيع؟ والسلطة اللبنانيّة ضالعة (في بعض عناصرها) في حملة التطبيع هذا لأن معظمها لا يؤمن بأيديولوجيّة مناهضة وجوديّاً لإسرائيل. مشكلة جبران باسيل مستعصية في هذا الشأن، لكنها ليست فريدة. ما هي العقائد التي ترفض وجود إسرائيل عند معظم الأحزاب والحركات اللبنانيّة؟ مَن مِن هذه الأحزاب تظاهرَ عندما فرض التحالف السعودي ـ السوري اتفاقيّة السلام العربيّة على لبنان في قمّة بيروت؟ إن حركة محاربة المقاطعة هي حركة منظمّة، وهي سياسة مُنتَهَجة من الحكومة الأميركيّة ومن الاتحاد الأوروبي والأنظمة الخليجيّة المُستحوذة على الجامعة العربيّة. وفروع الحركة المنظمّة هذه في لبنان يزعمون أن حركة المقاطعة هي جزء من نظام شمولي عالمي. وعمد البعض على وسائل التواصل وفي الإعلام العربي إلى ربط حركة المقاطعة بحاكم كوريا الشمالية، كأن المقاطعة والحظر منبوذان في الغرب.

إن انتهاج المقاطعة من قبل ناشطين وناشطات من أجل فلسطين، وانتشار الحركة هذه في الجامعات الغربيّة (إن حركة المقاطعة في بعض الجامعات الأميركيّة أنشط مما هي عليه في الجامعة الأميركيّة في بيروت) ليس إلّا تقليداً لممارسة المقاطعة من قبل المنظمات اليهوديّة والجمعيّات الصهيونيّة بعد صعود النازيّة. واللوبي الصهيوني في واشنطن هو أفعل حركة مقاطعة في العالم الأجمع، وهو الذي كان وراء سنّ قوانين المقاطعة والمعاقبة والحظر من قبل الكونغرس الأميركي ضدّ كل مَن تراه إسرائيل عدوّاً لها أو خطراً عليها. وعليه، فإن اللوبي الصهيوني كان وراء سنّ قوانين أميركيّة في عام 1977 ضد المقاطعة العربيّة ضد إسرائيل وحظر الالتزام بالمقاطعة على أي شركة أميركيّة. وكانت المقاطعة آنذاك جد فعّالة وهناك حسابات دقيقة من قبل اللوبي الصهيوني آنذاك لمدى خسارة إسرائيل

الترويج للتطبيع وشنّ الحرب على حركة المقاطعة يجري من خلال حكومات الغرب (أرشيف)

الأخبار
al-akhbar

■ رئيس التحرير ـ المدير المسؤول: ابراهيم الأمين

■ نائب رئيس التحرير: بيار أبي صعب

■ مدير التحرير: وفيق قانصوه

■ مجلس التحرير: محمد زبيب، حسن عليق، إيلي حنا، أمل الأندري، شربل كريّم

■ صادرة عن شركة أخبار بيروت

■ المكاتب: بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد ـ الطابق السادس
■ تلفاكس: 01759500، 01759597
■ ص.ب 113/5963

■ الإعلانات: الوكيل الحصري ads@al-akhbar.com 01/759500

■ التوزيع: شركة الأوائل 15ـ666314/ 01 ـ 03 / 828381

■ الموقع الالكتروني www.al-akhbar.com

■ صفحات التواصل
/AlakhbarNews
@AlakhbarNews
/alakhbarnews-paper

(الكوني) وسبيلبرغ

فريق الحريّات المطلقة يتمثّله بأنظمة أبعد ما تكون عن الحريّات

صهاينة أميركا يفرضون مقاطعة حكوميّة على كل ما لا يروقهم

اقتصادياً من المقاطعة العربيّة عندما كان مُلتزَماً بها. بعد عام 1991، فرضت أميركا على الجامعة العربيّة نبذ المقاطعة الشاملة، وهذا يفسّر لماذا علمنا بقرار الجامعة العربيّة عن سبيلبرغ من «ويكيليكس»: أي أن مكتب المقاطعة أصدر قرارَه سرّاً ومن دون إعلانه، لأن لا جديّة في تطبيقه أو تعميم القرار.

ورافضو الاعتراض على مقاطعة فيلم المخرج اللبناني (الكوني) متنوّعون، ومنهم مَن يعتبر نفسَه من مؤيّدي القضيّة الفلسطينيّة. لكن سطوة حركة معاداة المقاطعة وسيادة موقفها في وسط النخبة الثقافيّة والإعلاميّة أخرسَ باقي الأصوات، أو أن إجماعاً حديديّاً متراصّاً ساد بين الذين يعيبون على دزّينة الناشطين في حركة المقاطعة أنهم شموليّون ومن جماعة فرض الرأي الواحد. وأفلام المخرج المذكور تستحق الاعتراض لأكثر من سبب، حتى قبل إقامته في فلسطين المحتلّة. فيلم «ليلى تقول» يحمل أبشع أشكال التنميط الاستشراقي المبتذل عن ذوي الأصول العربيّة في الغرب. لكن الفيلم الأخير هو عبارة، باعتراف المخرج، عن إحياء لمشروع بشير الجميّل وتسليط الأضواء على سيرة كاذبة عن معركة الدامور التي أشعلها الكتائبيّون في المدينة. وهل أن حصول الفيلم على الترشيح غير مرتبط بمضمونه المعادي للقضيّة الفلسطينيّة؟ يمكن أن تصدّق ذلك إذا صدّقت أن موضوع إسرائيل غير مرتبط بحصول هؤلاء العرب على جائزة نوبل: أنور السادات وياسر عرفات وأحمد زويل ونجيب محفوظ ومحمد البرادعي، لكن بعد عقدهم لاتفاقيّات سلام مع العدوّ، أو بعد زيارتهم للكيان الغاصب (أو بعد تصريحهم برغبتهم في السلام مع العدوّ، في حالة نجيب محفوظ). عليك أن تتعامل مع قرارات لجنة «الأوسكار» على أنها منزّهة عن الهوى الصهيوني. وهل كان الفيلم لو أنه يحمل رسالة تمجيد بالمقاومة الفلسطينيّة كان يمكن أن يصل إلى الترشيح؟ وهل كان غطّاس خوري (الذي لا نعرف عن عهده في وزارة الثقافة إلّا رفض المقاطعة ضد إسرائيل —هذا عنوان ثقافته) قد تبنّى الفيلم لو أن رسالته كانت مع المقاومة؟ هل كان سيُسمح بعرضه في أميركا، وفي رعاية منظمّات صهيونيّة؟ أما أن منتج الفيلم، ومُوزّعه في أميركا الشماليّة، شارل كوهين، صاحب شركة «كوهين ميديا غروب»، هو الحاصل على جائزة سلام إسرائيليّة، وفي حفل جمع 52 مليون دولار لـ«سندات إسرائيل»، فهذا محض صدفة ولا يشين المخرج اللبناني (الذي رضع مقاومة في طفولته، وكان ذلك قبل أن يشاهد خطباً —يقول كذباً إنها كانت ممنوعة في بيروت الغربيّة— لبشير الجميّل على «يوتيوب»).

والمُخرج يعد في مقابلات أجنبيّة (نفاها بالعربيّة على شاشة لبنانيّة متعاطفة معه في برنامج «كلام (بعض) الناس»، المتحمّس للتطبيع) أنه سيكرّس فيلمه المقبل لمحاربة «بي. دي. إس». وهو يجعل من نفسه ضحيّة لقمع الـ«بي. دي. إس» الذي يكنّ لها من العداء ما لا يكنّ لدولة العدوّ (هو قال في البرنامج نفسه ردّاً على سؤال إنه يعتبر أن إسرائيل عدوّ، لكنه لم يشرح كيف يترجم عداءه هذا، كما ان جريدة «الحياة» أفتت أنه أعطى هذه الإجابة تحت الضغط والإكراه).

والربط في الدفاع عن المخرج الكوني والدفاع عن ضرورة عرض فيلم سبيلبرغ، «ذا بوست»، عن معركة «واشنطن بوست» مع إدارة نيكسون من أجل نشر «أوراق البنتاغون»، يدلّل على أن الحملة واضحة المقاصد والمرامي. والحماسة في الحملتيْن يؤشّر إلى غياب العفويّة في الردود. كما أن الجهد الذي يبلغه المدافعون عن سبيلبرغ يكاد أن يكون مضحكاً: من الأكيد أن سبيلبرغ تبرّع بمليون دولار لإسرائيل مكافأةً لها على عدوانها على لبنان، لكن هناك من جهد في اختلاق الأعذار له: 1) القول إن تبرّعه كان إنسانيّاً من أجل الأطفال اليهود في إسرائيل، مع أنه تبرّع لمنظمّات لا تختصّ بالأطفال فقط. ثم هل أميركا —الذي يتمثّل بحريّتها أعداء المقاطعة— تسمح مثلاً بتبرّع لمستشفى أو مدرسة مرتبطة بـ«حماس» أو حزب الله»؟ لقد زُجّ بأميركي في شيكاغو بالسجن لأنه تبرّع لمستشفى قالت الحكومة الأميركيّة إن «حماس» تديرها. 2) مارسيل غانم زعم أن المبلغ هو 350 ألف دولار — وهذا غير صحيح — كأن المقاطعة هي حول القيمة وليس حول المبادرة لصالح العدوّ وعدوانه. 3) الخبير السينمائي جينو رعيدي زعم أن مخرج الفيلم لا يتلقى أي مبلغ من عائدات الفيلم بمجرّد أن ينتهي من تصوير الفيلم. إن سبيلبرغ هو أيضاً صاحب الشركة التي أنتجت الفيلم. أي أن ريوع عرض الفيلم في أي بقعة في العالم تصل إلى جيب المُخرج. والمخرجون، وحتى الممثّلون النجوم، يشترطون أحياناً في عقودهم أن يحصلوا عن نسبة من إيرادات الفيلم. 4) أصرّ أعداء المقاطعة أن سبب المقاطعة هو دين سبيلبرغ مع أن حملة المقاطعة لم تعبّر يوماً عن لا سامية. حتى حسن نصرالله أوضح أن دين سبيلبرغ ليس هو موضوع الاعتراض. على العكس من ذلك، فقد نضح خطاب معارضي المقاطعة باللا سامية عندما زعموا أن مقاطعة سبيلبرغ لا تجدي لأن «كل هوليوود يهود وأن كلهم صهاينة». والزعم غير صحيح في شقّيه. تغيّرت ملكيّة شركات الأفلام، كما أن الافتتان بإسرائيل لم يعد كما كان في الستينيات والسبعينيات والثمانينيات. لا تزال المجاهرة بنصرة فلسطين ضارّة في كل مجالات العمل هنا، بما فيها هوليوود. لكن معظم نجوم هوليوود اليوم صامتون وصامتات عن مسألة الصراع العربي ـ الإسرائيلي فيما كان كل نجوم هوليوود في الخمسينيات والستينيات والسبعينيات من المتحمّسين للاحتلال الإسرائيلي. باتت إسرائيل تبحث عن نجوم أفلام الـ«أكشن» كي تكتسي شرعيّة هوليووديّة. 5) ولأن سبيلبرغ مخرج تجاري ناجح وجماهيري، فإن جمهور عبادة الرجل الأبيض في بلادنا يرى أن اللحاق بكل ما هو ناجح تجاريّاً في الغرب يكون علامة ترقّ في عالمنا الثالث. هناك مَن استعمل عبارة ثقافة وحضارة عن أفلام سبيلبرغ، الذي حتى النقّاد الأميركيّون، مثل الراحلة باولين كايل في «نيويوركر»، عميدة نقّاد السينما في أميركا، وصفته بالمخرج الميلودرامي «السيّئ جداً»، مضيفة أنها «تخجل به». أما المُخرج الفرنسي المُبدع، والمتعاطف مع فلسطين والذي لا يلقى مَن يدافع عنه وعن أفلامه في لبنان، جان-لوك غودار، فقد قال عن سبيلبرغ إنه يتحمّل مسؤوليّة «غياب القيمة الفنيّة في السينما السائدة»، كما أن اتهامات طالته بشأن الاستغلال التجاري للمحرقة في فيلمه «قائمة شندلر» (وقد أهملت أكاديميّة «الأوسكار» سبيلبرغ المخرج طيلة السنوات التي سبقت فيلمه عن المحرقة). الممثّل شيا لا بوف كان على حق عندما وصف سبيلبرغ بأنه ليس مخرجاً بل شركة. 6) لماذا يتنطّح بعض هؤلاء في الدفاع عن المتهمين أو المحكومين بالعمالة لإسرائيل في حديثهم عن المقاطعة؟ ألا يوحي هذا بما لا يتماشى مع مقاصدهم المعلنة وتصنيفاتهم؟

هناك عرب أميركيّون تزهو بهم جريدة «النهار» و«إل. بي. سي»: أغلبهم أصحاب ثروات ومشعوذون ورجعيّون ونصّابون وبعضهم صهاينة مُجاهرون. لكن أحداً في إعلام لبنان لم يكتب عن الأميركي من أصل لبناني، الراحل جاك شاهين. هذا اللبناني نذر حياته كلّها لرصد المضامين الصهيونيّة والمعادية للعرب في الإنتاج الأميركي السينمائي والتلفزيوني. كان همّه مناشدة شركات الأفلام والمحطات التلفزيونيّة أن تنصف وجهة نظر شعب فلسطين، وأن ينتهي تنميط العربي في الأفلام الأميركيّة. في كتابه «العرب الأشرار، سينمائياً»، يذكر شاهين أفلام سبيلبرغ كنموذج عن الأفلام المُحقّرة للعرب (لكن فاته فيلم «ميونيخ» المليء بالأكاذيب والدعاية الصهيونيّة). جاك شاهين درس ونقد أفلام «العودة إلى المستقبل» وفيلم «إنديانا جونز والحملة الأخيرة» ووجد فيهما عنصريّة فاضحة ضد العرب. حتى جورج لوكاس انتقد مشهداً عنصريّاً مقيتاً (في «إنديانا جونز») عندما يطلق «البطل» الرصاص على عربي كان يحاول أن ينازله بالسيف (ص. 420 من كتاب شاهين المذكور أعلاه). بعد الحرب العالميّة، لجأ اليهود إلى سلاح مقاطعة شركات ألمانيّة عملت وازدهرت في العصر النازي. أعرف يهوداً في أميركا لا يشترون، وبعضهم لا يركب، سيّارات ألمانيّة. والأفلام التي تتضمّن تصويراً مهيناً لليهود تتعرّض للمقاطعة والازدراء وحتى النفي التجاري. أما صهاينة أميركا، فهم يفرضون مقاطعة حكوميّة على كل ما لا يروق لهم. إن أميركا منعت دار نشر «سنت. مارتنز» من نشر مذكرات المناضل أبو داوود، بعد أن تمت ترجمتها إلى الانكليزيّة. والكتاب لا يزال محرّماً إلى اليوم. كل الدول الغربيّة تسنّ قوانين لمقاطعة وتحريم ما يمتّ بصلة إلى قائمة أعدائها. أما في لبنان، فهناك مَن يريد أن ينزع سلاح المقاومة حتى يصبح لبنان مجرّداً من سلاح ردعه الوحيد (لن تفي طائرات رش المبيدات الأميركيّة غرض الدفاع عن لبنان بوجه وحشيّة إسرائيل). وهؤلاء نفسهم يريدون أيضاً أن ينزعوا سلاح المقاطعة السلمي — وهو أضعف المقاومة بوجه العدوّ. لكن هؤلاء يرفضون التخوين: لا يجوز التخوين أو رمي تهم العمالة... إلا عندما تصدر عنهم ضدّ كل مَن يختلف معهم في الرأي.

* كاتب عربي (موقعه على الإنترنت: angryarab.blogspot.com)

شذرات

إسرائيل مرجعية عالمية للإجرام

زياد منى

عندما يلفت رئيس وزراء العدو الصهيوني السابق، كيان الاستعمار الاستيطاني والتطهير العرقي، إيهود باراك، إلى احتمال عقد مقارنة مستقبلاً بين بعض ممارسات قد يقوم بها أفراد من دولته العنصرية ونظام التفرقة العنصرية البائد في جنوب أفريقيا، فإنه يكذب تماماً. فكيان العدو جمع خبرة كل قوى الاستعمار العالمي في عالم الجريمة، ويمارسها جهاراً يومياً في فلسطين منذ بدء استيطان العصابات الصهيونية أرض فلسطين في أواخر القرن التاسع عشر ومطلع القرن الماضي.

ليس في جمع تلك الخبرات أي سر على الإطلاق، إذ يمكننا الاستعانة بمؤلف «التحالف المسكوت عنه» للكاتب الصهيوني الجنوب أفريقي ساشا بولاكوف-سورانسكي، لإدراك مدى العلاقة التي كانت قائمة بين الطرفين على مدى عقود. تلك العلاقة لم تكن قائمة على أسس انتهازية نفعية فقط، وإنما أيضاً انطلاقاً من أرضية عَقدية مشتركة. ومن المعروف أن أسس التنظيمات الصهيونية في فلسطين كانت اليمين المتطرف. فعلى سبيل المثال، أبا أخمير، أحد أهم مساعدي مجرم الحرب مناحيم بيغن، صرح بأنه يعارض الديموقراطية الليبرالية ومؤيد متعصب للاغتيالات السياسية. كما رأى أن المسيح سيأتي [مرة ثانية!] في دبابة وليس ممتطياً حماراً. بل إن مَثَلَي اليمين الصهيوني المتطرف كانا الفاشي موسوليني والنازي أدولف هتلر.

بالعودة إلى تعلّم نظام جنوب أفريقيا العنصري من كيان العدو، أشار الكاتب ساشا بولاكوف-سورانسكي إلى قيام قائد جيشها بزيارة عام 1977 لمناطق الاستعمار الاستيطاني في الأراضي الفلسطينية المحتلة عام 1967، المسماة «الضفة الغربية»، لإلقاء نظرة على نظام الحواجز والتفتيش الدقيق والتعلم منها لتطبيقها في جنوب أفريقيا. وقد تعلم وقتها وأبدى إعجابه به، إذ يجعل تفتيش المواطن الفلسطيني يستغرق نحو ساعة ونصف ساعة، ويستغرق نحو ثلاث إلى أربع ساعات في حال ضغط حركة سير المركبات على الحاجز.

لقد انصب اهتمام نظام بريتوريا العنصري على تعلم كيفية تمكّن كيان العدو من التحكم في حركة الفلسطينيين. كما قامت مجموعة من جنود قوات نظام بريتوريا العنصري وضابط بتفقد «الضفة الغربية» بصحبة جنود من جيش العدو في ثمانينيات القرن الماضي. مراسل لـ«رويترز» رأى ذلك، وأرسل الخبر إلى وكالته، لكن قيادة قوات العدو منعت نقل الخبر وفرضت عليه الرقابة العسكرية.

تعاون الكيانين العنصريين كان أبعد من ذلك بكثير، ويمكن العودة الى المؤلف الآنف الذكر للاطلاع على المزيد. لكن ما ودننا تأكيده هنا أن خبرة كيان العدو الصهيوني العنصري راكمت مختلف أشكال الاضطهاد والإجرام، ما جعلها المرجع العالمي التي تنتهل منها كل الأنظمة والتنظيمات الإجرامية العالمية.

إيهود باراك يعلم ذلك تماماً، لكنه، كالعادة، يخدع نفسه، رغم أنه ليس قادراً على خداع العالم. وجنوب أفريقيا ـ الراحل الكبير نلسون منديلا ليست صديقة لتل أبيب كما ادعى ذلك الجنرال المجرم، وإنما هي القوة الرائدة التي تحارب كيان العدو في القارة الأفريقية. بل إن المناضل منديلا أبلغ قيادة منظمة التحرير ورئيس لجنتها التنفيذية الراحل رفضه اتفاقيات أوسلو، بل نبّه على قبول الاعتراف بشرعية كيان العدو وأبلغه بأنه ليس من حقه التفريط بأي شبر من فلسطين.

لكن كيان العدو تعلّم فعلاً أمراً من كيان بريتوريا العنصري، ألا وهو نظام الهوملاند/ البانتوستانات [انظر الخريطتين]، وهو أقصى ما سيقدمه لميليشيات رام الله وقياداتها المتواطئة مع العدو الصهيوني الذي عينها بالتنسيق مع وكالة الاستخبارات الأميركية، والمتهالكة على تصفية القضية الفلسطينية وقبول أي فتات يرمي به لها للحفاظ على «مكاسبها» الشخصية.

للعلم، كيان العدو الصهيوني كان الوحيد في العالم الذي اعترف بالبانتوستانات الجنوب أفريقية، واستقبل أحد قادتها الذين عينهم نظام بريتوريا العنصري بصفته رئيس دولة.

ما أشبه وضع ميليشيات رام الله وسلطتها الوهمية ببانتوستانات جنوب أفريقيا، ولسنا في حاجة إلى خيال خصب لنتصور السمّ الذي يعدّ له أعراب أنظمة سايكس/ بيكو في الخليج الفارسي، ومعهم قادة الهزائم من المشير إلى مليك البلاد، ومعهم بالطبع قادة ميليشيات رام الله بالتعاون والتواطؤ مع واشنطن وتل أبيب، وفي أذناب هؤلاء الأذناب المطبعين مع العدو.

فلسطين

تمويل الصفقة بـ 50 مليون دولار باسم شركة «أوف شور»

كيف حصل أبو مازن على «الطائرة الرئاسية»؟

مرة جديدة، يبادر إعلام العدو الإسرائيلي إلى كشفٍ يتعلق بالسلطة الفلسطينية، وتحديداً رئيسها محمود عباس، بغض النظر عن الهدف من كشف شراء عباس طائرة بـ 50 مليون دولار، وهو ما توسعت السلطة ومعها قادة «فتح» في ربطه بحملة ضد الرئيس، لم يكلف أحد منهم خاطره الردّ بإجابة واضحة: هل اشتريت الطائرة أم لا، وكم دفع فيها، وهل بدأت رحلاتها؟ قُدمت روايات غريبة تدل إما على جهل المسؤولين بما حدث، أو محاولتهم التغطية على ذلك، لكن وجود شركات وهمية ووسطاء قانونيين في عملية الشراء والتسجيل والتشغيل يطرح سؤالاً أخطر: هل يعرف عباس كل ذلك، أم أن من حوله يتصرفون بأموال الصندوق في استثمارات قد تعود عليهم لاحقاً؟

عبد الرحمن نصار

حصلت «الأخبار» على مجموعة وثائق تثبت شراء السلطة الفلسطينية، بطريقة غير مباشرة، طائرة جديدة خُصّصت لرئيس السلطة محمود عباس، وذلك بعد نحو أسبوع على انتشار خبر شراء الطائرة عبر الإعلام الإسرائيلي، بدءاً من القناة الثانية وصحيفة «ميكور ريشون». الخبر تلقته السلطة بالصمت أولاً، وخاصة أن الإسرائيليين ربطوا شراء الطائرة (بمبلغ خمسين مليون دولار: 30 مليوناً من «صندوق الاستثمار الفلسطيني»، و20 مليوناً من السلطة، وفق الخبر الإسرائيلي) بالأزمة المالية التي ستواجه الفلسطينيين، بالتزامن مع العقوبات الأميركية المنوي فرضها.

جملة الاتصالات التي أجرتها «الأخبار» خلال الأسبوع الماضي بعدد من قادة حركة «فتح» والمسؤولين في السلطة، رغم تهرب عدد منهم من الإجابة، خلُصت إلى ردود في ثلاثة اتجاهات: الأول كان نافياً للخبر ومتحدثاً عن هِبة من إحدى الدول بعد انتهاء العمر الافتراضي لطائرة قديمة كان يستعملها الرئيس الراحل ياسر عرفات ومعتبراً ما يدور «حديثاً تحريضياً» يستهدف شخص الرئيس لأنه «يقول لا لأميركا». أما الثاني، والملاحظ أنه كان شائعاً ويتردد في الدوائر كلها حتى في أوساط مكتب الرئاسة، فيقول إن الطائرة المحكي عنها أهداها الرئيس الروسي، فلاديمير بوتين، لعباس خلال سفر الأخير من الشيشان إلى موسكو عام 2011. الرد الثالث كان أن شراء الطائرة جاء في سنة 2011، وأن الإمارات كانت قد تكفلت «صيانة طائرة أبو مازن المسجلة ضمن الخطوط الجوية الفلسطينية (لم توضح هل كانت طائرة عرفات أم طائرة 2011) وتزويدها بالنفقات والوقود»، قبل أن تتوقف أبو ظبي عن ذلك أخيراً بفعل الخلافات معها في قضية القيادي المفصول من «فتح» محمد دحلان.

مع ذلك، لم تكن مفهومةً الحساسية العالية لدى مسؤولي «فتح» والسلطة ـ بعضهم لم يمانع حتى ذكر اسمه كالعادة ـ تجاه هذا الموضوع، فضلاً عن استنكارهم فتحه في هذا التوقيت «الذي تواجه فيه قضية فلسطين خطراً وجودياً يتطلب الالتفاف حول القيادة»، علماً بأن أياً منهم لم يعلن أو يلمح إلى وجود أزمة مالية مقبلة، رغم التقليصات الكبيرة التي شهدها مثلاً قطاع غزة ويعاني بسببها أهله، فضلاً عن الوضع السيئ المتوقع في حال توقف «وكالة غوث وتشغيل اللاجئين» (الأونروا) عن تقديم خدماتها.

الهرب من الحقيقة

أياً يكن، تثبت الوثائق والمراسلات الداخلية أن الطائرة اشتريت بالفعل، وهي حديثة وعمرها في الخدمة لا يتعدى 6 سنوات و3 أشهر، وتكلفتها 50 مليون دولار، وبدأت نقل عباس منذ أسبوعين. لكن التحري في هذا الموضوع لم يهدف إلى البحث في أحقية السلطة بشراء طائرة لرئيسها، ولا في تكلفة الطائرة وتوقيت شرائها، بالقياس إلى الظروف الجارية أو الوضع المالي للسلطة، بل جاء بسبب تهرب الأخيرة من إعلان الخبر وترك الساحة مفتوحة للإعلام الإسرائيلي للحديث، وخاصة أن وسائل الإعلام لم تحصل على إجابة واضحة حتى الآن من المسؤولين.

محمود عباس

محمد مصطفى

أما السؤال الآخر، فهو عن طريقة شراء الطائرة، واتباع التمويه والشركات والوساطات المستعملة في عملية الشراء والأسباب وراء ذلك، وخاصة أن «صندوق الاستثمار الفلسطيني» يمثل بحد ذاته ملفاً شائكاً، ولا يمكن فهم طريقة عمل شركاته ومآل مئات الملايين من الاستثمارات، وهل تدعم بها موازنة السلطة و«منظمة التحرير» اللتين تشكوان العوز وتتحدثان عن التقليص، بل توحيان بأن إيقاف المساعدات الدولية أو حصة رام الله من الضرائب التي تجنيها إسرائيل بالنيابة عن الطرفين يعني مباشرة العجز عن دفع الرواتب. ثمة سؤال آخر يرتبط بالشركة التي اختيرت لتشغيل الطائرة عن سواها... وأخيراً عن مصير الطائرة في حال مجيء رئيس جديد.

تظهر الوثائق أنه في الثامن من آب الماضي (2017)، بعث رئيس وحدة الطيران الرئاسي، اللواء طيار ناهي مناع، كتاباً مروّساً عبر «ديوان الرئاسة»، وهو موجه إلى رئيس مجلس إدارة «صندوق الاستثمار»، محمد مصطفى، بعنوان «استبدال الطائرة غلوبال 500». يقول مناع في الكتاب إنه جرت «مداولات طويلة» بين فريق مشترك من الصندوق وآخر من «وحدة الطيران الرئاسي» خلُصت إلى إقرار استبدال «الطائرة الرئاسية (الحالية) من طراز غلوبال 500 بأخرى أحدث وأكثر ملاءمة لأمور العمل (تكون من) طراز /BOEING BBJ (و) تغطي الاحتياجات للسنوات المقبلة».

وأضاف منّاع أنه عُرض على رئيس السلطة محمود عباس خياران لم يبد أي اعتراض عليهما: الأول هو الذي تمت الصفقة فيه، والخيار الثاني كان بديلاً جاهزاً «في حال تعثر مشروع شراء الطائرة الأولى». ونوع الطائرة الأولى هو BOEING737-41658#BBJ سعة 27 راكباً، فيما كانت الثانية BOEING737-40117#BBJ. وذكر اللواء أنه استناداً الى «موافقة فخامة الرئيس... أنقل إلى معاليكم توصية بالعمل على شراء إحدى الطائرتين، بالتوازي مع عرض الطائرة غلوبال 500 للبيع واستخدام عائد البيع في تمويل الطائرة البديلة».

شركة «أوف شور» على الخط

لكن وثيقة أخرى قبل ذلك، في الثامن عشر من تموز 2017، تبيّن أن محمد مصطفى كان قد مهّد لهذه الدراسة الطويلة عبر شركة AGAMC A.V.V التي عرّف عن نفسه خلال التوقيع بأنه مديرها. ووقّع مصطفى باسم الشركة عقداً مع مستشار قانوني مقيم في دبي في الإمارات العربية المتحدة (DOLAND H. BUNKER AND ASSOCIATES) بقيمة 25 ألف دولار ليقوم بالتواصل مع الشركات وإتمام المعاملات القانونية في هذا الشأن. واللافت أن AGAMC A.V.V، التي وقّع مصطفى العقد باسمها، ستبقى في بقية الأوراق هي المعتمدة بدلاً من «صندوق الاستثمار»، كما ستُصرف الدفعات المالية لحساب هذه الشركة التي ستكون في النتيجة مالكاً للطائرة، علماً بأن مقرها كما عرّفت عن نفسها في عقد آخر يقع في جزيرة «أرُوبا» الواقعة جنوبي البحر الكاريبي، وهي من شركات «الأوف شور» التي ورد ذكرها بإدارة مصطفى في قضية أوراق بنما.

> بدأت رحلات الطائرة في نهاية كانون الثاني 2017 إلى بروكسل وأديس أبابا
>
> من يمتلك الطائرة شركة مسجلة باسم محمد مصطفى وتشغلها الآن شركة أردنية

ولاستعمال شركة مثل هذه لشراء طائرة أسباب عدة؛ منها التهرب الضريبي أو ما يمكن أن يرتبط بإشكالات تتعلق بكون المشتري جهة رسمية فلسطينية، وفق اقتصاديين ومختصين، لكن ذلك يقود في النهاية إلى أن الطائرة عملياً ليست مسجلة باسم الصندوق ولا باسم رئاسة السلطة، وإنما باسم مصطفى شخصياً عبر شركته. وهو ما جعل عدداً من القانونيين يحارون في إجابتنا عن مصير الطائرة بعد ترك عباس الرئاسة أو رحيله، وهل هناك ما يثبت أنها لرئاسة السلطة أو أنه يمكن لأي رئيس مقبل استعمالها، وخاصة أنه لا موانع قانونية من تسجيلها باسم الصندوق أو السلطة، علماً بأن الأول وفق قانونه الداخلي غير مخوّل ولا ملزم بتاتاً بأن يتكلف نفقات الثانية، ومن ذلك ديوان الرئاسة.

في الثامن والعشرين من أيلول الماضي، أي بعد نحو أربعين يوماً على رسالة اللواء مناع، وقُعت شركة مصطفى عقداً مع شركة «نانشان» الصينية المالكة الأخيرة للطائرة التي كانت ملكاً للشركة المصنعة حتى عام 2013 كما يُظهر سجل الطائرة، وذلك بقيمة 50 مليون دولار أميركي التي أوردها الإعلام الإسرائيلي، لكن لم يذكر أن الصندوق سيساهم في 30 مليوناً فقط، بل تكفل بدفع المبلغ كله. وتضمّن العقد أن تقدّم شركة مصطفى دفعة مقدارها 500 ألف دولار توضع في حساب الوسيط القانوني المذكور في دبي كـ«دفعة نيات طيبة». لكن هذه المرة وقّع وائل صبيح بدلاً من مصطفى بالنيابة عن شركة «الأوف شور» نفسها AGAMC A.V.V ، فيما قضى العقد بأن تسلم الطائرة لبدء صيانتها في الخامس عشر من تشرين الثاني 2017.

في الثامن عشر من تشرين الأول الماضي، راسل الوسيط (DOLAND (H. BUNKER AND) ASSOCIATES صبيح بشأن دفعة الخمسمئة ألف دولار، معطياً إياه تفاصيل الحساب البنكي الواجب التحويل إليه، كما راسل صبيح الشركة الصينية لإبلاغها ببدء التنفيذ الفعلي للاتفاق، وهو فعلاً ما بادر إليه في اليوم التالي (10/19) بمراسلة فادي دويك (المدير العام لصندوق الاستثمار) لإيضاح تفاصيل العملية وطلب دفعة النيات الحسنة. في اليوم نفسه، ظهرت فاتورة مدفوعات باسم «صندوق الاستثمار الفلسطيني» دفع مبلغ 500 ألف دولار لحساب الطائرة الرئاسية لتحول إلى رصيد المستشار، وقد وقّع على تسلّم الفاتورة صبيح نفسه، لكن باسم الشركة المسجلة باسم محمد مصطفى، التي لم يتضح هل استفادت من عمولة خارجية من هذه العملية أم لا.

كذلك، سُجلت مراسلة في الثامن عشر من تشرين الأول بين شركة JETCRAFT السنغافورية وصبيح، وقد أُرفق معها عرض مؤرخ في الخامس عشر من الشهر نفسه يشمل موافقة الشركة الصينية (نانشان) على مقترحات الصيانة والتعديلات التي قدمتها JETCRAFT المشمولة ضمن JETAVIATION. والأخيرة أرسلت بدورها إلى مدير الصندوق، مصطفى، بصفته مدير AGAMC في الثالث عشر من تشرين الثاني 2017 عرض الصيانة للطائرة وذلك بتكلفة 99,340 دولاراً، وفيه بالتفصيل تكاليف الخبراء وبعض المهمات الإضافية، وهو ما وقّع مصطفى عليه موافقاً في الخامس عشر من الشهر نفسه، أي بعد يومين فقط.

فعلاً، حُوّل إلى حساب الشركة المبلغ المطلوب بعدما صرفت فاتورة مدفوعات باسم وائل صبيح بالمبلغ المذكور بالنيابة أيضاً عن شركة مصطفى، وتمت العمليتان في السابع عشر من الشهر نفسه (11/17)، علماً بأن صبيح في تعريفه عن نفسه كان يستعمل بريداً إلكترونياً رسمياً من حساب الصندوق pif.ps ويضع عنوانه في مصر (القاهرة ـ حي الزمالك) ورقم هاتف أردنياً، على خلاف الأطراف كافة التي كانت تستعمل تفاصيل متناسقة.

إلى هنا تنتهي الوثائق والبريد الإلكتروني الرسمي، لكن يُبيّن سجل الطائرة أنها انتقلت عملياً إلى العمل ضمن خطوط شركة «أجنحة العرب»

مدير جديد لخطوط طيران بلا مطار!

بعد وقت قصير على فتح ملف طائرة الرئاسة، صدر في الثلاثين من كانون الثاني الماضي قرار موقع من وزير النقل والمواصلات ورئيس «المجلس الأعلى للخطوط الجوية الفلسطينية»، سميح طبيلة، بتكليف الكابتن عارف حمدان مديراً عاماً للخطوط الفلسطينية، التي كانت قد تأسست عام 1995 وبدأت أعمالها في 1997 وهي مملوكة للسلطة، ولـ«صندوق الاستثمار» على ما يبدو مساهمات فيها.

وكانت بداية رحلات الخطوط الفلسطينية لنقل الحجاج من غزة، وبسبب الحظر الجوي الإسرائيلي أصبحت أعمالها تجري من بور سعيد شمال مصر، ثم انتقلت الشركة إلى القطاع عقب افتتاح المطار عام 1998 قبل تدمير الأخير في 2001 بقصف إسرائيلي.

ووفق الموقع الإلكتروني للخطوط نفسها، فإن أسطول الشركة مكون من طائرتين من نوع «فوكر 50»، وهي طائرات اقتصادية صغيرة بـ 48 مقعداً، فيما تضيف مصادر أخرى وجود طائرة Boeing 727 أخرى. ورغم تدمير المطار، يقول مسؤولون إن هذه الطائرات تجرى لها صيانة دورية، وتشغل الآن في مطارات عدة حول العالم وهي تحمل وسم «الخطوط الجوية الفلسطينية».

دولة فلسطين
الرئاسة
ديوان الرئاسة

STATE OF PALESTINE
PRESIDENCY
PRESIDENCY BUREAU

الرقم ر غ/0841/2018
التاريخ 2018/02/01

معالي الدكتور محمد مصطفى .... حفظه الله
رئيس مجلس إدارة صندوق الاستثمار الفلسطيني
تحية طيبة وبعد،،،

الموضوع: استبدال الطائرة جلوبال 500

أرجو العلم بأنه قد تقرر بعد مداولات مطولة داخل فريق العمل المكون من وحدة الطيران الرئاسي وقطاع الطيران في صندوق الاستثمار الفلسطيني المعني فعلا في مشروع استبدال الطائرة الرئاسية من طراز جلوبال 500 بطائرة أخرى أحدث وأكثر ملائمة لأمور العمل من طراز BOEING/BBJ تلبي الاحتياجات المتوافرة لدينا .

وبعد بحث مطول في الخيارات المتاحة استقر الأمر على شراء طائرة من طراز BBJ41658-BOEING737 سعة 27 راكبا مملوكة لشركة NASHAN JET الصينية.
وذلك تم تحديد الطائرة BBJ40117 BOEING 737 كخيار بديل في حال تعثر مشروع شراء الطائرة الأولى.

لقد تم عرض الخيارات أعلاه على فخامة السيد الرئيس وأبدى موافقته على شراء إحدى الطائرتين من طراز BBJ .

استنادا إلى ما تقدم نقل الى معاليكم توجيهات فخامة السيد الرئيس بالعمل على شراء إحدى الطائرتين بالتوازي مع عرض الطائرة طراز جلوبال 500 للبيع واستخدام عائد البيع في تمويل الطائرة البديلة .

مع وافر الاحترام والتقدير

رئيس وحدة الطيران الرئاسي
لواء طيار إياس مشاع

كتاب من ديوان الرئاسة إلى «صندوق الاستثمار»

صندوق الاستثمار الفلسطيني
Palestine Investment Fund

Payment Request

	Details	Rate	EURO	USD
1	Good Faith Deposit for aircraft purchase BBJ41658			[redacted]
2				
3				
4				
5				
	Total			500,000.00

Account: Asset: AGAMC; Expense: Good-faith deposit on hold; Project: Aviation; Other:
Payment: Petty Cash; Cheque; Wire Transfer ✓; Other
Attachments: Receipt; Invoice ✓; Military; DAS; Purchase Order; Certified ✓; Memo ✓; Others; Purchase Req.; Other
Note: Attn: [redacted] Kindly issue LOI for purchase of aircraft BBJ41658 with seller Nashan Air. Also be informed from Donald Banker from conducting any of funds + bank details. The Good faith deposit will be held with 'OB' in favor of buyer 'AGAMC' and only transferred to Factory/ATT once a Purchase Agreement is executed.
Notes:
Prepared By:
Approved By:
Finance Department
Checked By:
Approved By:

فاتورة بـ500 ألف دولار كـ«دفعة نيات طيبة»

حملت الطائرة الجديدة اسم T7-PAL ونفذت اول رحلة رئاسية في 22 كانون الثاني الماضي إلى اديس ابابا

في الأردن (Arab Wings Company) في الشهر الأول من العام الجاري (2018) تحت مسمى استعمال خاص VIP واسم جديد ألصق عليها هو PAL-T7، وهو ما ينفي ما قيل إنها ستعمل بإشراف «الخطوط الفلسطينية». وبمقارنة سجل رحلات الطائرة عبر المواقع المتخصصة مع رحلات محمود عباس، يتبين أن الاثنين يتطابقان، إذ كانت الرحلة الأولى في الثاني والعشرين من كانون الثاني الماضي من عمان إلى بروكسل وبالعكس (حيث اجتمع عباس مع وزراء خارجية الاتحاد الأوروبي)، والثانية في الثامن والعشرين من الشهر نفسه، من عمّان إلى أديس أبابا (حيث شارك عباس في القمة الأفريقية) ثم عادت إلى العاصمة الأردنية.

الشركة المشغلة وعلاقاتها بالسلطة

أما ما يلفت أكثر، فهو سجل الشركة الأردنية المشغلة للطائرة، Arab Wings، التي يذكر موقعها الإلكتروني أنها شركة مساهمة عامة محدودة تاريخ تسجيلها 2005، ورأس المال المكتتب فيها يبلغ 14 مليون دينار موزعة على أسهم مملوكة بالكامل للشريك الوحيد والمؤسس: «شركة أكاديمية الطيران الملكية الأردنية». وكان آخر حركة متعلقة بالتسجيل القانوني للشركة المشغلة قد أعلنت في الجريدة الرسمية عام 2010، وورد فيها أن أعضاء مجلس الإدارة هم: محمد أحمد أبو غزالة (رئيس) وأحمد محمد أبو غزالة (نائب رئيس)، بجانب أعضاء منهم: نشأت طاهر المصري وخالد صبيح المصري وفراس القراعين وأمير أحمد أبو غزالة.

أما «أكاديمية الطيران الأردنية»، الموزعة أسهمها على 19 شريكاً من حملة الجنسيات الأردنية والبحرينية والسعودية والإماراتية واللبنانية، فيشارك فيها عدد من أعضاء مجلس إدارة «أجنحة العرب» أنفسهم عبر شركة مسجلة في جزر كايمن، غربي البحر الكاريبي، وشركات محلية أخرى. والشركة المسجلة في كايمن تحمل اسم «فرسان» ويضم فريقها ليث منيب ونشأت طاهر المصري وشهم الور. هذا الثلاثي يمثّل فريقاً مثالياً من رجال الأعمال من متخرجي جامعة هارفارد، اثنان منهم من عائلة المصري يشكلان بخلفيتهما الاقتصادية جزءاً من حالة التخطيط ووضع الاستراتيجيات. أما الور، فهو يعدّ المرجعية القانونية بسبب خبرته العملية في مجال المحاماة وتوليه مناصب في البنك المركزي الأردني.

ويشغل أعضاء مجلس الإدارة للشركة التي تشغل طائرة عباس، وهم على صداقة مع ولديه ياسر وطارق، مناصب في مجالس إدارة شركات أخرى في مجالات عدة، أي أنهم مجموعة تشكل دائرة ضيقة من المصالح الممتدة، لا في الساحة الأردنية كونهم يحملون جنسية المملكة، بل على مستوى فلسطين والشركات التي نمت وتأسست بعد توقيع اتفاقية أوسلو، فضلاً عن التزاوج بين المال والسياسة والتقارب الملحوظ مع دوائر صنع القرار على ضفتي نهر الأردن. وهم ليسوا رجال أعمال صغاراً، بل معروفون على مستوى العالم باستثماراتهم الضخمة ولا سيما أن بعضهم جزء من مجموعات ضخمة قدمت خدمات لوجستية للجيش الأميركي أثناء غزوه العراق.

تعقيباً على ذلك، يقول الاختصاصي الاقتصادي الفلسطيني نهاد نشوان إن «صندوق الاستثمار يتعامل مع السلطة على أنها شريك مساهم عبر سلطة النقد ووزارة المال، لكن ليس من مهماته تغطية نفقات الرئاسة لأنه وفق تعريفه يجب أن يستثمر أموال الشعب الفلسطيني بما يعود بالفائدة على الأخير... لمرة واحدة أو اثنتين استلفت السلطة رواتب من الصندوق». وبالسؤال عن تسجيل الطائرة باسم شركة «أوف شور»، قال نشوان إنه «قد يكون من الطبيعي وجود وسيط بين المالك الأساسي والمشترى منه، لكن الخطوات التي اطلعت عليها منكم تدل على تضليل مالي له أهداف عدة»، محيلاً إلى مراجعة التقارير السنوية للصندوق. بمراجعة تلك التقارير المالية، من عام 2006 حتى 2015، المنشورة على موقع الصندوق، يظهر في تقرير 2016 (ص 97) صرف 36 مليون دولار، ثم في تقرير 2015 (ص 83) صرف نحو 35 مليوناً، وفي تقرير 2014 صرف 39 مليوناً، كلها على ما سمي «ذمم طيران» في بند «حساب جاري المساهم» من دون توضيح أين ذهبت هذه المبالغ وطريقة صرفها، وهكذا دواليك في الأعوام الماضية، وقد كانت توضع في بند «ذمم مدينة»، لكن اللافت أنها في تقرير 2009 وبعض ما قبله كانت توضع في البند نفسه تحت عنوان «ديوان الرئاسة». وبقيت تلك المبالغ تتصاعد تدريجياً حتى وصلت إلى سقف 40 مليوناً سنوياً، علماً بأن تقرير 2017 لم يصدر حتى كتابة التحقيق.

نشوان عاد وربط هذا الملف بملفات أخرى دار حولها حديث عن فساد الصندوق، وعليها علامات استفهام كبيرة مثل دور شركة «سند» التابعة للصندوق في ملف الاسمنت، وكذلك ملف غاز بحر غزة والشراكة مع شركة «أوراسكوم» للاتصالات في مصر التي كان يرأسها نجيب ساويرس، والأخير مثلاً صرّح في آذار 2014 بأن «صندوق الاستثمار استثمر معي 240 مليون دولار نقداً (في 2003)، وبعد عامين ونصف (عام) أخذ ملياراً و400 ألف، بما يعادل 7 أضعاف المبلغ الأصلي نتيجة استثماراته»!

وتتقاطع مع هذا إفادة مسؤول سابق عمل في السلك الدبلوماسي للسلطة، قال إن العادة جرت بأن تسجل المشاريع التي يستثمر فيها الصندوق بأسماء وزراء ومسؤولين وسفراء، ما أدى إلى ضياع عدد منها بعد انتهاء ولاية هؤلاء. ومن شهادته على ذلك ملفات تتعلق ببيوت وأراضٍ في دول عدة؛ منها: الصين والصومال والسودان وجيبوتي وجنوب أفريقيا، مشيراً إلى أن «الخصم هو الحكَم في الملفات المالية التي لا تخضع لتدقيق حقيقي، ولا يمكن أن يسائل الشعب بشأنها».

الوثائق كاملة على الموقع

تقرير

البنتاغون يوصي بزيادة التسلح «لمواجهة روسيا»

طلبت وزارة الدفاع الأميركية أن تتزود واشنطن بأسلحة نووية جديدة ذات قوة محدودة «رداً» على تسلّح روسيا مجدداً، وذلك وفق ما ورد في تقرير «الحال النووية» الذي نشرته وزارة الدفاع الأميركية أمس.

وقال غريغ ويفر، وهو مسؤول القدرات الاستراتيجية في هيئة الأركان الأميركية، إنّ هذه الأسلحة الجديدة التي تثير مخاوف الخبراء من عودة انتشار السلاح وازدياد خطر النزاع النووي، تشكل «رداً على توسع القدرات (النووية) لروسيا».

وإذ رأى أنّ وضع العالم اليوم يختلف كثيراً عمّا كان عليه في 2010، أي تاريخ نشر آخر تقرير عن «الحال النووية»، أشار البنتاغون أيضاً في الوثيقة التي سُرِّبَت صيغتها الأولية للصحافة الشهر الماضي، إلى «تهديدات الصين وكوريا الشمالية وإيران».

لكن ما يُقلق واشنطن خصوصاً «عودة موسكو الحاسمة إلى التنافس بين القوى الكبرى»، وفق ما ذكر وزير الدفاع الأميركي جيم ماتيس (الصورة)، في مقدمة الوثيقة التي جاءت في 75 صفحة.

وقالت واشنطن إنّ روسيا تطوّر ترسانة من ألفي سلاح نووي تكتيكي، مهدِدةً الدول الأوروبية على حدودها و«متجاهلة التزاماتها» بموجب معاهدة «نيو ستارت» لنزع السلاح التي لا تُحصي سوى الأسلحة الاستراتيجية التي تشكل أساساً لمبدأ الردع.

وأوضح ويفر أنّ وزارة الدفاع لاحظت «تفاوتاً» بين القدرات الروسية وتلك الأميركية ولدى حلف شمال الاطلسي.

وأضاف: «لقد خلصنا إلى أنّ استراتيجيتنا وقدراتنا الراهنة يعتبر الروس بوضوح أنّها قد تكون غير كافية لردعهم عن القيام بأمرَين: شنّ ضربات نووية محدودة للضغط على الحلف الأطلسي في إطار نزاع تقليدي يتفاقم، واستخدام الأسلحة النووية في شكل أوسع لتحقيق انتصار على القوات التقليدية للحلف الأطلسي إذا فشلت التهديدات».

(أ ف ب)

سوريا

واشنطن تحيي تهديد «الكيميائي»: مسار رديف لـ«ورقة الدول الخمس» في فيينا

تحاول الولايات المتحدة تعزيز دورها في الملف السوري عبر مسارين متوازيين: الأول طُرح على شكل وثيقة ترسم خريطة طريق لمحادثات «التسوية السياسية» المرعية أممياً، والثاني عبر التلويح بالرد على هجمات كيميائية مفترضة، بدعم من «مؤتمر باريس» الذي خصص للضغط على دمشق وموسكو ضمن هذا الإطار

صعدت القوات التركية هجومها البري باتجاه مركز ناحية راجو (أ ف ب)

تعيد الولايات المتحدة الأميركية إطلاق تهديداتها تجاه دمشق، متذرّعة بمزاعم حول استخدام الأخيرة لأسلحة كيميائية خلال العمليات العسكرية الدائرة. الوعيد الأميركي بخيار التدخل العسكري، الذي سبق وترجم على شكل ضربة محدودة طاولت مطار الشعيرات العسكري في حمص (مطلع نيسان من العام الماضي)، جاء بعد سلسلة من الإجراءات الأميركية ـ الفرنسية المشتركة، التي انطلقت منذ توافق الرئيسين الأميركي والفرنسي على تطويب «استخدام الأسلحة الكيميائية» في سوريا، كخط أحمر لبلديهما، بما يخص الملف السوري. وأفضى الجهد المشترك إلى تشكيل «مجموعة اتصال» (دعاها إليها الرئيس إيمانويل ماكرون) ضمّت الدول الراعية للمعارضة السورية، وتبلور أول إنجاز لها ضمن اجتماع إطلاق «شراكة دولية ضد الإفلات من عقاب استخدام الأسلحة الكيميائية» الذي استضافته باريس في الرابع والعشرين من الشهر الماضي، وكان موجّهاً ضد دمشق وموسكو في آن واحد. المستجد في التهديدات الأميركية جاء بعد حملة واسعة على مواقع التواصل الاجتماعي من قبل الفصائل المسلحة في غوطة دمشق الشرقية، تتهم القوات الحكومية بقصف مواقع بغازات سامة «من نوع جديد». إذ رددت واشنطن مصطلح «الغاز الجديد»، بطريقتها، عبر الإشارة إلى احتمال تطوير القوات السورية لأسلحة كيميائية جديدة، وفق ما أوضح مسؤولون في الإدارة الأميركية لوكالة «أسوشييتد برس» الأميركية، أول من أمس، ليعود وزير الدفاع جايمس ماتيس، ويؤكد أنّ غاز الكلور استُخدم «مرات عدة»، فيما «لا يوجد دليل» على استخدام غاز السارين. ورأى الوزير أن الحكومة السورية «ستكون مخطئة إذا انتهكت مرة جديدة الاتفاقية حول الأسلحة الكيميائية». الدفع الأميركي بهذا المسار التصعيدي عبر الملف الكيمائي، ترافق، كالعادة، مع المبادرة الجديدة التي طُرحَت في جولة محادثات فيينا الأخيرة، عبر ورقة موقعة من واشنطن وحلفائها، تضع إطاراً لمسار الحل السياسي المفترض عبر المحادثات المرعية أممياً. وبينما استهدفت الورقة مباشرةً الضغط على مسار مؤتمر «الحوار الوطني» في سوتشي، فهي تأتي ضمن سلّة متكاملة مع التلويح بعصا «الكيميائي» في محاولة لتغيير توازنات «التسوية السياسية» المدفوعة بما يجري في الميدان.

> تقدم الجيش أكثر من طريق حلب ـ دمشق الدولي قبالة سراقب

وعلى الأرض، يتابع الجيش السوري تحركه في ريفي حلب وإدلب، ضمن مسار يوصل إلى طريق حلب ـ دمشق الدولي في محيط بلدة سراقب. وتمكّن أمس من السيطرة على قرى تل علوش وكفر حداد وزيارة المطخ وزمار ووريدة وتل وريدة، في ريف حلب الجنوبي، إلى جانب قرية تل طوقان في ريف إدلب الشرقي. ومع التقدم الأخير، أنهى الجيش وجود المسلحين شرق سكة حديد الحجاز، ما عدا الجيب المحاصر بين الهجان وغرب خناصر، وضمن هامش أمان يمتدّ لعدة كيلومترات غرب السكة. وبذلك يضع الجيش قواته على طول خط تماس طويل على كامل الطريق الدولي بين حلب وحماه، حيث تبعد أقرب نقاطه عن الطريق نحو 13 كيلومتراً مقابل بلدة سراقب.

وعلى جبهة عفرين، واصلت القوات التركية عدوانها عبر قصف مدفعي وجوي كثيف استهدف عدداً كبيراً من بلدات المنطقة، بالتوازي مع تصعيد في الهجوم البري باتجاه مركز ناحية راجو (غرب)، في محاولة لدخولها بعد السيطرة على مركز ناحية بلبل (شمال). وفي تعليق أميركي على سقوط قذائف أطلقتها «وحدات حماية الشعب» الكردية رداً على الهجوم التركي، نقلت وكالة «الأناضول» التركية عن «مسؤول رفيع» في وزارة الدفاع الأميركية، قلق بلاده حيال «سقوط ضحايا مدنيين» من الأتراك، مناشداً الطرفين الحرص على سلامة المدنيين. وبالتوازي مع العمليات العسكرية، أوقفت السلطات التركية 13 شخصاً إضافياً بتهمة «تأييد نص» متداول على شبكات التواصل ينتقد التدخل العسكري في عفرين. وأشار عدد من وسائل الإعلام التركية إلى أن النص المذكور صادر عن «اتحاد أطباء تركيا»، الأسبوع الفائت. وأفادت وكالة «الأناضول» بأن اتهامهم هو «إضفاء صفة الشرعية على أعمال منظمة إرهابية... والتحريض على الكراهية».

(الأخبار)

العراق

الصدر يهاجم الجميع: انعكاسٌ لرؤية المرجعية؟

فُسّر بيان مقتدى الصدر أمس، وهجومه على القوى والتيارات السياسية المختلفة، على أنه انعكاسٌ لتوجهات المرجعية الدينية العليا لجهة «انتخاب الصالح، وإبعاد الفاسد». تفسيرٌ كهذا يقارب واقعاً يتلمسه العديد من المراقبين، خاصّةً أن تعاطي المرجعية مع الصدر مختلفٌ عن تعاطيها مع الأطراف السياسية الأخرى

بغداد ـ **الأخبار**

من دون أن يستثني أحداً، هاجم زعيم «التيّار الصدري» مقتدى الصدر، أمس، مختلف القوى والتيارات السياسية، وخطابها «الاتهامي» إزاء التحالفات الانتخابية قُبيل إجراء الانتخابات التشريعية في 12 أيار المقبل، داعياً الجماهير إلى تظاهرة «مليونية إصلاحية انتخابية»، ليرفض أي حديث عن مقاطعة الانتخابات، لأن ذلك يعني «بيع العراق للفاسدين والتخلي عن الإصلاح وحب الوطن».

ويأتي بيان الصدر بعد أيام على زيارته للمرجع الديني الأعلى آية الله علي السيستاني، الأمر الذي يفرض سؤالاً يطرحه عددٌ من المراقبين، منذ مدّة: هل بات الصدر مترجماً للرؤى السياسية للمرجعية الدينية، خاصّةً أن الأخيرة في الوقت الذي ترفض فيه استقبال أي وجهٍ سياسي منذ سنواتٍ عدّة، يحلّ الصدر ضيفاً عليها؟ وإن كان الجواب عن السؤال لا يزال مبهماً، فإن المحسوم هنا تمسّك النجف بإجراء الانتخابات في موعدها، وتأكيدها التزام التوقيتات الدستورية. وفي هذا السياق، تنقل مصادر سياسية في حديثها إلى «الأخبار»، أن نجل المرجع الأعلى محمد رضا السيستاني، استقبل في الفترة الماضية وفداً «أمميّاً»، وقد تزامنت تلك الزيارة مع الحديث عن حراكٍ تقوده «ممثلية الأمم المتحدة» في العراق، بهدف الضغط على مختلف القوى لتأجيل موعد الانتخابات. طلب الوفد من السيستاني منح «غطاءه» لمثل تلك الخطوة، إلا أن الرد كان رفضاً قاطعاً، ما تفسّره تلك المصادر بتمسّك المرجعية بالدستور وتوقيتاته، أوّلاً، وحضورها الفعّال في قلب العملية السياسية، ثانياً؛ وأمَلَ النجف أن تكون الانتخابات فرصةً لإحداث خرقٍ في التركيبة السياسية، وأن تكون منطلقاً لأي تغييرٍ قد يحدث في المرحلة المقبلة، ثالثاً.

هنا يحظى بيان الصدر بعناية المراقبين، خاصّةً دعوته إلى «انتخاب الصالح، وإبعاد الفاسد، لأن مقاطعة الانتخابات لن تلغي الانتخابات... بل سيتفرّد بها الفاسدون».

> مقتدى الصدر: ننتخب كي لا يكون القرار من خلف الحدود

الحديث أن الصدر بات مترجماً لرؤية المرجعية، يقابله البعض بأن الأخيرة نجحت في «استيعابه» عكس بعض القوى الخارجية التي فشلت في ذلك. أما سبب النجاح، فتعزوه بعض المصادر إلى تمكّن المعنيين في مكتب السيستاني من تحويل «التوتر» القديم بين الراحل محمد محمد صادق الصدر (والد مقتدى) وعلي السيستاني، إلى «ودٍّ» وانسجام، تُرجم توافقاً في الرؤى السياسية بينهما.

وفي سياقٍ منفصل، قال رئيس الوزراء حيدر العبادي، إن حكومته تسعى إلى «توطيد العلاقات مع دول الجوار بما يضمن عدم عزلة البلاد عن محيطها الإقليمي والدولي»، مؤكّداً أنها «تسعى لإقامة علاقات طبيعية مع جميع دول الجوار من دون تنازل عن مصالح شعبنا وبلدنا، والتركيز على المشتركات وتبادل المصالح بدل الخلافات»، وذلك خلال كلمة له، في العاصمة بغداد، في الاجتماع السادس لسفراء العراق. وأشار إلى أن «الدبلوماسية العراقية لها دور في تعزيز العلاقات، وإطفاء الخلافات ومساهمتها بالجهد الوطني»، داعياً السفراء والبعثات العراقية في الخارج إلى «خدمة المواطنين وتسهيل معاملاتهم، واعتبار مصلحة المواطن رقم واحد، والابتعاد عن المناطقية والفئوية».

إلى ذلك، كشفت عضو «اللجنة المالية النيابية» ماجدة التميمي، عن تجاوز العديد من العقبات التي تقف أمام إقرار الموازنة العامة لعام 2018، لافتةً إلى أن «اللجنة المالية مستمرة في عقد سلسلة من الاجتماعات للاستماع إلى طلبات الكتل السياسية». وبيّنت أن «الاجتماعات مستمرة أيضاً مع الكادر المتقدم لوزارتي المالية والتخطيط بحضور رئيس الوزراء»، مضيفةً أن «الجميع متفقون على تجاوز المواد الخلافية، والإسراع في تشريع الموازنة العامة للبلاد».

تقرير

زيارة جديدة فاشلة لنتنياهو في موسكو

فراس الشوفي

للمرّة الرابعة على التوالي، يفشل رئيس وزراء كيان العدوّ الإسرائيلي بنيامين نتنياهو، في إقناع الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، بالحصول على ما يسمّيها «ضمانات روسية» للتحرك ضد «النفوذ» الإيراني في سوريا.

صباح الاثنين الماضي، كرّر نتنياهو في موسكو ما قاله في زياراته السابقة للعاصمة الروسية، لكن بلهجة أعلى هذه المرّة، موحياً بأن الصمت الروسي عن التمدّد الإيراني في سوريا ولبنان، سيدفع إسرائيل إلى التحرّك بعمليات منفردة لـ«حماية أمنها» من التهديدات المتعاظمة على الحدود الشماليّة لفلسطين المحتلّة. ويترافق كلام نتنياهو أمام الرئيس الروسي مع حملة إعلامية تحريضية كبيرة ومزاعم حول توسّع النشاط العسكري الإيراني في سوريا ولبنان، وصولاً إلى الكلام الذي أدلى به وزير الأمن أفيغدور ليبرمان حول «ملكيّة» إسرائيل للبلوك النفطي رقم 9 في المياه الإقليمية الجنوبية اللبنانية.

وبحسب معلومات «الأخبار»، فإن نتنياهو، عرض أمام الرئيس الروسي ثلاثة «هواجس»، متمنّياً على روسيا المساهمة في تذليلها. في الشق الأوّل، زعم نتنياهو أن إيران باتت تملك قاعدة جويّة في سوريا، بالإضافة إلى امتلاكها قواعد بريّة تعمل ضمنها تشكيلات للحرس الثوري، بغية تهديد «أمن إسرائيل» من الجنوب السوري والجنوب اللبناني. وتمنّى نتنياهو على بوتين أن «تساهم روسيا في تفكيك هذه القواعد وتقديم ضمانات لإسرائيل، بأن إيران لن تقوم بأعمال عدائية تجاه الكيان الصهيوني». ثانياً، عرض نتنياهو أمام الرئيس الروسي خلاصة محادثاته مع الرئيس الأميركي دونالد ترامب على هامش مؤتمر دافوس، وسعي نتنياهو وترامب لإلغاء الاتفاق النووي الإيراني، الذي، بالنسبة إلى نتنياهو، «يساعد إيران في استمرار طموحاتها النووية وتهديد أمن إسرائيل عل المستوى الاستراتيجي». الأمر الثالث، عبّر نتنياهو عن «رفض إسرائيل للعمليّة التركية العسكرية في منطقة عفرين السورية»، متمنّياً على بوتين الضغط على الأتراك لوقف عملياتهم ضد الأكراد.

> تملك روسيا أدلّة على دعم إسرائيل لجماعات إرهابية في الجنوب السوري

إلّا أن كلام نتنياهو الجديد/ القديم، لم يلقَ أجوبة روسيّة مختلفة عن المرّات السابقة. وبحسب معلومات «الأخبار»، فإن الرئيس الروسي تكلّم بوضوح عن الدور الإيراني في سوريا وحصره بـ«الشراكة الاستراتيجية مع روسيا في مكافحة الإرهاب والقضاء على تنظيم داعش». وأكّد أن «إيران شريكة أساسية في تطبيق ما اتُّفق عليه في العاصمة الكازاخيّة أستانا، لناحية ضمان الهدن في مناطق خفض التصعيد ومراقبة خرق الهدنة من قبل الأطراف المتحاربة»، وأنه «حين تنتهي أعمال مكافحة الإرهاب وتبسط الدولة السورية سيطرتها على كامل أرضها لن يكون هناك من داع لأي وجود عسكري أجنبي على الأراضي السورية». وسأل الروس عن الأدلّة والوثائق التي تثبت وجود قواعد عسكرية إيرانية وقاعدة جويّة، فيما «تملك روسيا أدلّة ووثائق عن قيام إسرائيل بدعم جماعات إرهابية في الجنوب السوري، ودعم الأميركيين لجماعات إرهابية في منطقة التنف (قرب مثلّث الحدود السورية ـ الأردنية العراقية) ودير الزور بهدف استهداف الجيش السوري وتفعيل العمليات الإرهابية ضد الجيش السوري والقوات الروسية». وفيما خصّ التهديدات الإسرائيلية المستمرة لسوريا ولبنان، أشار بوتين إلى أن «روسيا تحرص على أن يلجأ أي طرف إلى الأعمال العدوانية، وضرورة الحفاظ على الاستقرار في الشرق الأوسط».

وعبّر الرئيس الروسي عن نظرة متناقضة تماماً للوجهة الإسرائيلية والأميركية في التعاطي مع الاتفاق النووي الإيراني، ذلك أن «إلغاء الاتفاق النووي يعرّض الاستقرار في المنطقة والعالم لخطر شديد، ويحوّل إيران من كونها تراعي القوانين والاتفاقات الدولية إلى حالة مشابهة لكوريا الشماليّة».

تزوير في توكيلات «محرم السيسي»؟

القاهرة ـ **الأخبار**

لا يزال لغز سرعة حصول رئيس «حزب الغد» موسى مصطفى موسى على التوكيلات الرسمية لمنافسة الرئيس عبد الفتاح السيسي مشوباً بتفاصيل لم تكشف كواليسها بنحو كامل، ما يثير تساؤلات بشأن احتمال وجود تلاعب قد يؤدي إلى بطلان العملية الانتخابية قضائياً. وما يثير الشبهات أن السرعة التي حصل فيها موسى على التوكيلات تتجاوز إمكاناته كشخص لم تعرفه الحياة السياسية إلا باعتباره مخرّباً لها على مدار سنوات طويلة، ورئيساً لحزب لم يعد له وجود، ولو شكلياً!

وتحدثت مصادر لـ«الأخبار» عن كواليس اللحظات الأخيرة قبل غلق باب الترشح رسمياً، خاصة بعد إعلان المحامي اليساري خالد علي تراجعه عن خوض الانتخابات، وإلقاء القبض على الفريق سامي عنان، وشطب اسمه من الكشوفات الانتخابية. وبحسب ما توافر من معلومات، فإنّ مفاوضات أجرتها جهات أمنية عديدة مع أكثر من شخصية لتقديم منافس «شكلي» للسيسي، فجرى التواصل مع رئيس حزب الوفد السيد البدوي، ورجل الأعمال أكمل قرطام، ورئيس «تيار الاستقلال» أحمد الفضالي، إلا أن اختيار موسى جاء باعتباره الوجه الأقل ظهوراً على الساحة الإعلامية، بالإضافة إلى قدراته المحدودة في التعامل مع المجموعات، والثقة الكاملة في ولائه للأجهزة الأمنية التي كان يحرص على التواصل معها. ويبدو أن العجلة في توفير المرشّح - المحرم، في اليوم الأخير من فترة تلقي الترشيحات، قد أدت إلى ظهور مخالفات فجة لا تقبل التأويل من الناحية القانونية، ولكن «ضبط» التواريخ والأوراق خارج الجهات الرسمية، كان كفيلاً بتمرير كل الإجراءات بنحو سليم صورياً، وذلك بحسب المصادر التي تحدّثت إلى «الأخبار»، والتي أشارت إلى أن موسى لم يقدم أوراقه للكشف الطبي في الموعد المحدد، وانتظر حتى اليوم التالي، في حين أنّ التزكيات التي حصل عليها من نواب البرلمان حُرِّرت في توقيت واحد، وقدّمت دفعة واحدة، بحسب ما تظهر بيانات المكننة الخاصة بالهيئة الوطنية للانتخابات.

وبحسب المصادر، فقد سُحبَت أسماء نواب وقّعوا على تزكيات لمصلحة السيسي، من مقر الهيئة الوطنية للانتخابات، وأعقبتها إعادة تحرير تزكيات من قبل النواب أنفسهم للمرشح موسى. ورغم إعلان موسى تحرير توكيلات شعبية بالآلاف، خلال اليومين اللذين سبقا إقفال باب الترشح، فإنّ مصدراً قضائياً في الشهر العقاري نفى وجود اسم المرشح ـ المحرم، ضمن قائمة الأسماء التي حررت لها توكيلات، لا بل أكد أن موسى لم يقم بتحرير توكيل لنفسه على الأقل!

وقال المتحدث الرسمي باسم هيئة الانتخابات المستشار محمود الشريف، إن أسماء تزكيات النواب للمرشحين سرية، ولا يمكن الكشف عنها، في وقت فرضت فيه أمانة مجلس النواب إجراءات شديدة السرية حول هذا الأمر، ورفضت الكشف عن أسماء تزكيات النواب التي ذهبت لموسى، فيما تقول حملة موسى إن تزكياته أتت من نواب لم يرغبوا في إعلان أسمائهم تجنباً للحرج مع أبناء دوائرهم الانتخابية.

تقرير

تركيا «مشمئزة» من «دول المقاطعة»: كيف تتوسّط لدى طرف يكرهك؟!

شنّ وزير الخارجية التركي هجوماً لاذعاً على دول مقاطعة قطر، متهماً إياها بـ«تشويه صورة بلاده». وبالعمل على «زرع الفتنة». جاء ذلك في وقت تجدد فيه التراشق السعودي - القطري، على خلفية تصريحات لوزير خارجية قطر، رأى فيها أن ثمة «نيات سيئة» لدى خصوم بلاده، رابطاً مشاركة الدوحة في القمة الخليجية الأميركية بوجود «إرادة حل حقيقية» لدى «دول الحصار»

للمرة الأولى منذ اندلاع الأزمة الخليجية في حزيران/ يونيو 2017، سجّلت تركيا موقفاً صريحاً في رفضها سياسات دول المقاطعة، التي اتهمتها بـ«بثّ الفرقة في المنطقة». موقف من شأنه القطع مع المرحلة السابقة التي تموضعت فيها أنقرة في موقع مساند للدوحة، إنما تحت ستار الوساطة بين الأطراف الخليجيين المتنازعين، لكن «كيف يمكن أن تتوسط وهناك طرف يكرهك ويهاجمك؟» على حد تعبير وزير الخارجية التركي، مولود جاويش أوغلو. استيئاس جاويش أوغلو من إمكانية نجاح محاولات التوسط على خط الدوحة - الرياض - أبو ظبي، عَكَس ما يشابهه أيضاً تجدّدُ التراشق الكلامي بين المسؤولين الخليجيين بصورة حادة، عقب أيام فقط من تصريحات أميركية دعت إلى «الحدّ من الحرب الكلامية». يأتي ذلك في وقت تتزايد فيه علامات الاستفهام حول الإنفاق العسكري القطري المتضخم، والذي بات خبراء يرون أنه ترجمة لكون الدوحة راهناً «تتوقع غير المتوقع»، أي الخيار العسكري. واتهم وزير الخارجية التركي، أمس، في مقابلة تلفزيونية، ما سماها «دول حصار قطر» بـ«تشويه صورة تركيا»، واصفاً ذلك بأنه «أمر مثير للاشمئزاز»، عازياً إياه إلى أن تلك الدول «تكره ما تراه من شعبية كبيرة للرئيس رجب طيب أردوغان». وتساءل: «لماذا يقوم هؤلاء بزرع الفرقة بين أبناء الأمة؟»، مضيفاً أنه «عندما توجه إليهم أي انتقادات يهاجمونك». وأشار إلى أن «تركيا حاولت منذ البداية القيام بدور وساطة، لكن المتابع يرى أن إعلام دول الحصار يهاجم أنقرة أيضاً»، متسائلاً: «كيف يمكن أن تتوسط وهناك طرف يكرهك ويهاجمك؟». واستشهد على «افتراءات دول الحصار» بأن «أحد أصدقاء ولي العهد السعودي، محمد بن سلمان، وهو المسؤول عن اللوبي السعودي في أميركا، نشر صورة كاذبة يدعي أنها لقطري قتله جنود أتراك في الدوحة»، معتبراً ذلك «محاولة لزرع الفتنة». ولفت إلى أن «دول الحصار تمارس ضغوطاً على عدة دول للانحياز إليها»، مضيفاً أن «هذه الضغوط تمارَس خصوصاً على الدول الإسلامية»، كـ«الصومال التي جرى تهديدها، إلا أنها رفضت ذلك لأن الشعب الصومالي صاحب كرامة».

وتُعدّ هذه التصريحات الأولى من نوعها في سلسلة مواقف صدرت عن المسؤولين الأتراك في ما يتصل بالأزمة الخليجية، دعت في مجملها إلى «رفع الحصار عن قطر»، وبدء حوار بين أطراف الأزمة للتوصل إلى حلول، من دون المجاهرة بانتقاد عواصم المقاطعة. وترافق ذلك مع سلسلة خطوات اتخذتها أنقرة في سياق دعمها للدوحة، كان أهمها إرسال قوات عسكرية إلى قاعدة الريان التركية في قطر، التي يشكل إغلاقها أحد أبرز مطالب الرياض وأبو ظبي. خطوات جددت قطر، أول من أمس، على لسان وزير خارجيتها، محمد بن عبد الرحمن آل ثاني، الثناء عليها، مشيرة إلى أن «تركيا وقفت إلى جانبنا عن طريق تموينا بمواد مختلفة»، مضيفاً أن «تركيا من بين حلفاء قطر، ولدينا معها مصالح استراتيجية مشتركة».

> اتهمت السعودية قطر بـ«الكذب» وطالبتها بالاعتذار

لكن تصريحات آل ثاني، التي جاءت خلال ندوة في معهد «أميركان إنتربرايز»، لم تخلُ من هجوم على دول المقاطعة. إذ رأى أن ثمة «نيات سيئة» لدى خصوم بلاده، وأن ليس هناك «رغبة حقيقية في الانخراط في حوار جاد»، معتبراً أن ذلك «لن يؤدي إلى نتائج إيجابية»، مشترطاً لمشاركة قطر في القمة الخليجية ـ الأميركية المرتقبة الربيع المقبل في كامب ديفيد «وجود إرادة حقيقية لدى دول الحصار وليس بالإكراه». وذكّر بأن «أمير الكويت بذل جهوداً كبيرة، لكن مساعيه لم تجد آذاناً صاغية في الرياض وأبو ظبي».

تصريحات آل ثاني استدعت رداً سعودياً «عنيفاً» من قبل المستشار في الديوان الملكي، سعود القحطاني، الذي اتهم قطر بـ«الكذب»، معتبراً أن «الجميع فقد الأمل بالمسؤولين القطريين بسبب ذلك». وتساءل، أمس، في تغريدات على «تويتر»: «ما فائدة المحادثات مع من يكذب عليك بوجهك، وأنت متأكد أنه كاذب؟»، متوجهاً إلى وزير الخارجية القطري بالقول: «كل تجارب الدول معكم تقول إن أجندتكم هدم الاستقرار، وحواركم شعاره الكذب والمراوغة». وكرر القحطاني أنه «لإثبات حسن نيتكم، لا أقل من بيان بقبولكم للشروط، واعتذاركم الكامل، وتعهدكم بالصدق».

(الأخبار، أ ف ب)

تقرير

قد يصل التصعيد إلى حدود تنفيذ إضراب عام في قطاع الإعلام (أ ف ب)

شهدت تونس أمس، «يوم غضب» نظمته نقابة الصحافيين، وذلك في إطار المواجهة المفتوحة منذ وقت قريب مع وزارة الداخلية التي يبدو أنّ بعض رموزها يحنون إلى «زمن القمع». وهو حدث أعلن خلاله نقيب الصحافيين أنّ الصحافة في تونس لن «تُوجّه إلى وجهة تريدها السلطة»

صحافيو تونس في «يوم غضب»:

مقاومة «الحنين» إلى زمن القمع

تونس ـ **مجدي الورفلي**

المعروف أنّ كل ما حققته تونس منذ سقوط نظام زين العابدين بن علي في 14 كانون الثاني/جانفي 2011، أو ما اكتسبته البلاد بعد رحيله، لم يتجاوز كثيراً حدود حرية التعبير والصحافة التي لطالما قُمعت خلال عقدين من حكمه بالحديد والنار. لكن اليوم أصبح هذا المكسب مهدداً بسبب تواتر اعتداءات رجال الشرطة على الصحافيين ومنعهم من أداء عملهم في الفترة الأخيرة، وحتى تهديدهم.

الحديث عن تواتر تلك الاعتداءات والتضييقات على الصحافيين من قبل الشرطة منذ بداية الشهر الماضي لا يعني أنّ المرحلة السابقة كانت خالية من أفعال كمنع التصوير أو حتى سحب أدوات العمل الصحافي. إلا انها كانت أشبه بـ«تصرفات معزولة» يقوم بها بعض رجال الشرطة، وسرعان ما تتدخّل وزارة الداخلية لإعادة الأمور إلى نصابها، بخاصة خلال فترة تولي الهادي مجدوب لتك الوزارة.

اليوم تتحوّل تلك التصرّفات والتضييقات إلى سياسة ممنهجة تتبعها وزارة داخلية يجلس على رأسها آمر «الحرس (الدرك) الوطني» السابق لطفي براهم، وهو رجل وصفته نقابة الصحافيين في تونس بأنه «كان يتمتع بسمعة سيئة في حقبة الاستبداد (في ما يخص علاقته) بالصحافيين وبالناشطين الحقوقيين، وقد أطلق يد أعوانه ضد الصحافيين بمجرد وصوله إلى سدة الوزارة».

لا يبدو أنّ توصيف النقابة في غير محلّه، إذ إنّ وزير الداخلية توعّد صراحة خلال وجوده في البرلمان، في بداية الأسبوع الماضي، بتتبع منتقدي الوزارة بحجة أنّه لن يسمح بـ«الحطّ من معنويات الأمن». كذلك تحدّث يومها عن رصد «اتصال» بين صحافي أجنبي ومحتجين على قانون موازنة الدولة في بداية الشهر الماضي، نتج منه التحقيق مع الصحافي وإيقافه لساعات. وقد انقلب هذا الحديث ضدّ الوزير براهم لأنّه فُهم على أنّه اعترافٌ ضمنيٌ بعودة التنصّت على هواتف الصحافيين.

وجدير بالذكر أنّ مسألة الصحافي الأجنبي والتحقيق معه، رُبطت بتصريح آخر للرئيس الباجي قائد السبسي، كان قد اعتبر فيه أنّ «الإعلام الأجنبي هوّل وضخّم الاحتجاجات على قانون موازنة الدولة» (سبب الربط أنّ تصريح الرئيس التونسي قُرئ على أنّه بمثابة الضوء الأخضر لوزارة الداخلية ورجال الشرطة للتضييق على عمل الصحافيين الأجانب، وحتى المحليين).

لم يقف الأمر عند ذلك الحدّ، لأنّ الأزمة اندلعت فعلياً بين وزارة الداخلية ونقابة الصحافيين، قبل أسبوع، بسبب اعتداء الشرطة على صحافي حاول تصوير قيامهم بمنع مظاهرة «مثليّين» في وسط العاصمة في شارع الحبيب بورقيبة، من خلال استخدام العنف. وقد وجّه «نقابيون أمنيون» تهديدات واضحة للصحافيين، وحرّضوا عليهم على مواقع التواصل الاجتماعي، فيما لم تحرّك وزارة الداخلية ساكناً، كذلك لم تفعل الحكومة برئاسة يوسف الشاهد.

> **نقابة الصحافيين: تمتّع وزير الداخلية بسمعة سيئة في حقبة الاستبداد**

> صمت الحكومة على وزير داخليتها، وعلى التهديدات وما سبقها من اعتداءات جسدية ولفظية على الصحافيين، قابلته نقابة الصحافيين بإعلان مقاطعة أنشطة وزارة الداخلية والنقابات الأمنية التي أصدرت بدورها تهديدات للصحافيين.

لكن التحرّك الأبرز تمثّل في تنظيم «يوم غضب» أمس، جعلت منه بعض الصحف المحلية خبراً رئيساً على صفحاتها الأولى، فيما تجمع خلال النهار عشرات الصحافيين في مقرّ النقابة وأمامه حاملين شارات حمر. أما الصحافيون في بقية المحافظات التونسية، فقد نظّموا وقفات احتجاجية بالتزامن مع تجمع زملائهم في العاصمة. وتواصلت فعاليات «يوم غضب الصحافة التونسية» من خلال تخصيص حيّز في وسائل إعلامية (مرئية ومسموعة)، هدفت إلى تسليط الضوء على التهديدات التي باتت تحيط بحرية الصحافة وممارسة المهنة الصحافيّة.

وخلال التجمع أمام مقرّ النقابة، أعلن نقيب الصحافيين ناجي البغوري، أنّ «الحرية التي كنا نفخر بها باتت مهددة، ولا سيما حينما تقول وزارة الداخلية إننا نتنصت ونرصد المكالمات». كذلك استغرب صمت القضاء ووزارة العدل عن الممارسات الخارقة للقانون التي انتهجها بعض قادة النقابات الأمنية والتراخي في متابعة المعتدين. وقال البغوري إنّ «الصحافة ليست قطيعاً، ولن تُوجّه إلى وجهة تريدها السلطة».

وفي وقت أنّ من غير المستبعد وقوع تصعيد يمكن أن يصل إلى تنفيذ إضراب عام في قطاع الإعلام، فجدير بالذكر أنّ قطاع الإعلام في تونس شهد خلال حكم «الترويكا» تنفيذ أول إضرابين عامين منذ استقلال البلاد عام 1956. سُجِّل الأول في 17 تشرين الأول/أكتوبر 2012 بهدف الوقوف في وجه توجهات لدى «حركة النهضة» كانت تريد ضرب الإعلام والسيطرة عليه. أما الثاني، فسُجِّل في 17 أيلول/سبتمبر 2013 إثر سجن الصحافي زياد الهاني، بتهمة الإساءة إلى القضاء.

الجلاصي: سياسات «الداخلية» ممنهجة

في حديث إلى «الأخبار»، يقول عضو المكتب التنفيذي لنقابة الصحافيين محمد ياسين الجلاصي، إنّ كلّ المؤشرات تدفع باتجاه اعتبار أنّ ثمة توجهاً للحد من مساحة حرية التعبير والإعلام في تونس. ويبرر ذلك بالقول إنّ سياسة التضييق على الصحافيين والاعتداء عليهم لم تعد تصرفات معزولة، بل هي سياسة ممنهجة تعتمدها وزارة الداخلية، بتحريض غير مباشر من رئيس الجمهورية الذي سبق له أن صرّح بأنّ تعاطي الإعلام الأجنبي مع الاحتجاجات التي شهدتها البلاد لم يكن مهنيّاً.

ويؤكد الجلاصي أنّ «يوم غضب الصحافة في تونس» ليس سوى تحرّك أوّلي هدفه لفت الانتباه للخطر الذي يواجهه الإعلام، والتحذير من مغبة تواصل الاعتداءات على الصحافيين. ويشير في سياق الحديث إلى أنّ النقابة ستبحث مع نقابات أخرى (جمعية مديري الصحف والنقابة العامة للإعلام) التحركات الكفيلة بالدفاع عن حرية التعبير واستقلالية الإعلام، وهي تحركات يمكن أن تصل إلى الإضراب العام.

منع تغطية الاحتجاجات؟

قالت منسقة وحدة الرصد في «مركز السلامة المهنية» التابعة لنقابة الصحافيين خولة شبّح، في حديث إلى «الأخبار» إنّ «الوحدة لاحظت منذ كانون الأول/ديسمبر الماضي ارتفاع وتيرة الاعتداءات على الصحافيين ومنعهم من العمل، وذلك مقارنة بالأشهر الماضية». وأضافت أنّ ذلك المشهد قاد نحو «طفرة في الاعتداءات على الصحافيين» شهدها الشهر الماضي على خلفية تغطيتهم للاحتجاجات التي شهدتها البلاد ضد مشروع الموازنة.

متفرقات

مدير الـ«سي أي إي» يبرّر لقاءه مسؤولاً روسياً يخضع لعقوبات

برر مدير وكالة الاستخبارات المركزية الأميركية (سي آي إي) مايك بومبيو، زيارة مسؤول مكافحة التجسس الروسي للولايات المتحدة، رغم أنه يخضع لعقوبات أميركية بأن «الأمر يندرج في إطار المصلحة الوطنية وبالتعاون لمكافحة الإرهاب».
ورداً على سؤال سيناتور ديموقراطي حول الموضوع، قال بومبيو في رسالة أمس: «مع أن روسيا لا تزال غريمة، إلّا أننا عندما نفوّت فرصاً للتعاون مع الاستخبارات الروسية لمكافحة الإرهاب فإننا نعرّض الأميركيين لمخاطر أكبر»، مشدداً على أن أسلافه التقوا أيضاً نظراءهم الروس رغم التوترات الدبلوماسية.

ميركل: خلافات عدّة تواجه «الائتلاف» الحاكم

أوضحت المستشارة الألمانية أنجيلا ميركل (الصورة)، أمس، أنه لا يزال هناك نقاط خلاف كثيرة مع الحزب الاشتراكي الديموقراطي لتشكيل حكومة جديدة في ألمانيا، مخفضة بذلك سقف التوقعات بالتوصل سريعاً إلى اتفاق بين الطرفين. وأضافت ميركل في تصريحات صحافية: «لا يزال أمامنا عمل كثير، وآمل أن ننجح،

لكن المشاكل لم تحل بعد». يُذكر أن من المفترض أن تنتهي المفاوضات مساء الأحد المقبل.

توقعات باستئناف السياحة البريطانية إلى تونس

أكد وزيران، تونسي وبريطاني، توقعات زيادة عدد السائحين البريطانيين إلى تونس في 2018، وذلك بعد تخفيف التوصيات للمسافرين الآتين من بريطانيا. وقال وزير الدولة البريطاني للأمن بن والاس، الموجود في العاصمة التونسية منذ الأربعاء الماضي: «يسرني أن عدداً كبيراً من البريطانيين سيتوجهون إلى تونس في الأسابيع المقبلة». من جهته، قال وزير الخارجية التونسي، خميس الجهيناوي، إن تخفيف التوصيات «كان له وقع إيجابي جداً».

روسيا تحتفل بذكرى «ستالينغراد»

احتفلت روسيا، أمس، بالذكرى الـ75 للنصر السوفياتي في معركة ستالينغراد التي شكلت تحولاً كبيراً في الحرب العالمية الثانية، وباتت رمزاً للفخر المستعاد والوطنية التي يريد تجسيدها الرئيس فلاديمير بوتين خلال حملته لولاية رئاسية رابعة. وأشاد بوتين في فولغوغراد، الاسم الحالي لستالينغراد، أمام قدامى المقاتلين «بأكبر معركة في الحرب العالمية الثانية انتصر فيها جيشنا، شعبنا».

تقرير

محاكمة تونسي واجه ماكرون... بقضية جورج عبدالله

تونس ـ الأخبار

عُرض أمس، التونسي حميد المزوَغي، أمام وكيل الجمهوريّة التونسية (النائب العام)، وذلك عقب توقيفه أثناء مشاركته في احتجاج مفاجئ يؤيد قضية المناضل اللبناني جورج عبدالله، نُظِّم خلال جولة رئيس الجمهورية الفرنسية إيمانويل ماكرون، في تونس العاصمة أول من أمس. ووُجهت إلى المزوغي تهمة «إنزال علم دولة أجنبيّة»، فيما قُضي بإبقائه «على ذمة القضيّة في حالة سراح».

وفي التفاصيل، أنه أثناء الجولة التي قام بها ماكرون، في المدينة العتيقة في تونس العاصمة أول من أمس، باغتت «لجنة التضامن مع جورج إبراهيم عبدالله» الوفد بصور وشعارات تطالب بإطلاق سراح عبدالله المحتجز في السجون الفرنسيّة بصفة غير قانونيّة. وبدا أنّ الرئيس الفرنسي ارتبك كما لو أنّه يسمع بالاسم للمرة الأولى، وفيما كان يستفسر مرافقيه عن فحوى النداءات، أمسكت الشرطة التونسيّة بأحد المحتجين، وهو المزوغي.

والجدير بالذكر أن لجنة التضامن مع جورج عبدالله تُنظم منذ سنوات وقفات دوريّة قبالة السفارة الفرنسيّة في تونس وحملات على مواقع التواصل الاجتماعيّ للمطالبة بإطلاق سراحه.

وقفة نظمتها «لجنة التضامن» أول من أمس، تنديدا بزيارة ماكرون ومن أجل إطلاق سراح عبدالله

استراحة

كلمات متقاطعة 2790

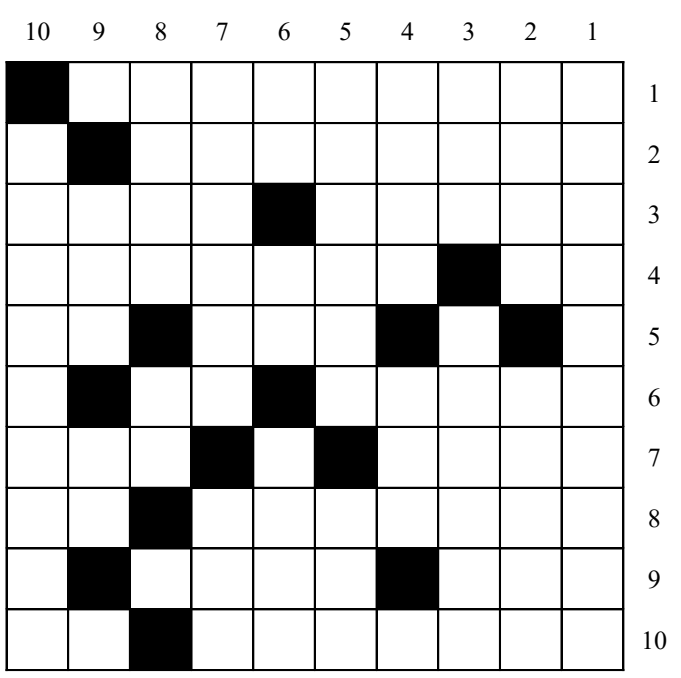

أفقيا

1- فنان لبناني يلقبّ بسوبر ستار العرب – 2- نسبة الى مواطن من بلد آسيوي – 3- مدينة إيرانية إشتهرت بكرومها وحدائقها وورودها – دولة أميركية – 4- رنّ الجرس أو قرع الباب – جوائز في الآداب والصحافة والموسيقى تمنحها جامعة كولومبيا الأميركية منذ 1918 بناء على وصيّة صحافي راحل يحمل الأسم – 5- رؤوس الجبال – للإستدراك – 6- ممثلة سينمائية وفنانة إستعراضية مصرية مشهورة من القرن الماضي – للندبة – 7- نوع من أنواع القهوة – بلدان – 8- طائفة لبنانية تتواجد أيضاً في العراق – خشن وغلظ صوته – 9- طاف ودار في المكان – عاتبه – 10- شخصية مصّاص الدماء في الأفلام السينمائية – إسم بوذا في الصين

عمودياً

1- مطرب وفنان سعودي – 2- لبق في هيئته ولباسه – ذرة مفرقعة بالحرارة – 3- خان ونقض العهد – من المشروبات الغازية – 4- حاجب في شركة تجارية – محسن ورجل تقوى – 5- أرجوحة باللغة العامية – لون أصفر باللغة الأجنبية – 6- خاصتي وملكي – حرف جزم – عطاء – 7- سكان المناطق القطبيّة في أميركا الشمالية أصلهم من المغول يعيشون عيشة بدائية غذاؤهم من الصيد البرّي والبحري ويهتمّون بتربية الكلاب والأيائل – كبر وطال النبات – 8- نعناع باللغة الأجنبية – أمر فظيع – 9- زبد مبعثرة – تهيّأ للحملة في الحرب – 10- رئيس جمهورية لبناني راحل

حلول الشبكة السابقة

أفقيا

1- نبيل العربي – 2- أرنب – ابولو – 3- هل – نعيّد – قس – 4- دير – تناريف – 5- شِنْعار – لاسا – 6- دس – جلِيّ – 7- يلي – تاه – رخ – 8- فقدانه – بوا – 9- له – صندل – 10- محمود عباس

عمودياً

1- ناهد شريف – 2- برلين – لقاح – 3- ين – رعديد – 4- لبن – اس – الو – 5- عتر – تنهدّ – 6- لاين – جاه – 7- عبدالله – صبّ – 8- رو – راي – أنبّ – 9- بلقيس – رودس – 10- يوسف الخال

sudoku 2790

9		1						3
	5	7				4	8	
3		8	4		9			5
	9		3			8		
4			2	9	8			6
		6			4			
			5		3	9		
	2	5				6		
8			6			2		1

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 2789

6	1	9	4	5	7	3	2	8
4	7	2	3	1	8	6	5	9
8	3	5	9	2	6	1	4	7
2	9	4	7	6	1	8	3	5
1	5	8	2	3	9	7	6	4
7	6	3	5	8	4	9	1	2
5	4	1	8	9	3	2	7	6
9	2	6	1	7	5	4	8	3
3	8	7	6	4	2	5	9	1

مشاهير 2790

وزير داخلية سابق في المملكة الأردنية الهاشمية. كان مديراً سابقاً للأمن العام وهو نجل رئيس وزراء أسبق. حائز على وسام القائد الفرنسي

5+6+2+3+4 = نهر فرنسي ■ 8+7+9+1 = عناد الفرس ■ 10+11 = خاصتي وملكي

حل الشبكة الماضية: **ايون ايليسكو**

إعداد
نعوم مسعود

تقرير

القاعدة الصينية الثالثة خارج البلاد... في أفغانستان

في خطوة جديدة تؤكد سعي الصين لتعزيز حضورها العسكري، بالتوازي مع حضورها الاقتصادي، تتجه بكين نحو بناء القاعدة العسكرية الثالثة خارج حدودها. وسيكون ذلك في أفغانستان

(أ ف ب)

عقب انعقاد المؤتمر التاسع عشر لـ«الحزب الشيوعي الصيني» الحاكم، في تشرين الثاني الماضي، كشفت بكين عن استراتيجيّة اقتصادية وسياسية وأمنية شاملة يصل مداها إلى منتصف القرن الحالي 2050. ركزت هذه الاستراتيجية على هدف حيوي مفاده تثبيت النفوذ الصيني في العالم، والتأكيد أن لا وجود اليوم لقوة أحادية مهيمنة في العالم، وإنما تحالفات وشبكات دولية من شأنها أن تحافظ على موازين القوى. وفي حين اكتفت الصين في الماضي بتوسيع نفوذها الاقتصادي عالمياً من جهة، وتطوير قوتها الدفاعية من جهة أخرى، فإن الاستراتيجية الجديدة تتجه نحو «التركيز على بناء القوة العسكرية الصينية» خارج الحدود.

مبررة هذا الاتجاه، أكّدت بكين، أكبر المساهمين في بعثات حفظ السلام التابعة للأمم المتحدة في العالم، أنّ سعيها لتمكين قوتها العسكرية «ليس من باب السيطرة الاستعمارية». وسرعان ما انعكست الاستراتيجية الجديدة على الأرض، مع بناء الصين أول قاعدة عسكرية لها خارج حدودها،

> أكدت تقارير إخبارية أن الصين تجري محادثات جديّة مع كابول

في جيبوتي، في خطوة تاريخية فتحت الباب أمام خطوات مماثلة، كان آخرها إعلان رغبتها في بناء قاعدة في أفغانستان.

وأكّدت تقارير إخبارية، اليوم، أن الصين تجري محادثات جدية مع السلطات الأفغانية لبناء قاعدة عسكرية في البلاد، وتحديداً في منطقة ممر واخان الجبلية النائية، التي وفق أفراد من الإتنية القرغيزية التي تشكّل أقلية فيها، تشهد تسيير دوريات مشتركة بين جنود صينيين وأفغانيين.

ويأتي ذلك بعد شهر من إعلان مساعد المتحدث باسم وزارة الدفاع الأفغانية محمد رادمانيش، في كانون الأول الماضي، أن بلاده تبحث خطة بناء القاعدة، التي ستكون الثالثة للصين خارج حدودها، بعد جيبوتي وباكستان.

وتأتي الخطوة في وقت تتخوف فيه الصين من عبور جماعات من الأويغور، المنفيين التابعين لحركة «تركستان الشرقية الإسلامية»، من منطقة واخان إلى شينجيانغ، لشن هجمات إرهابية. كما تخشى عبور مقاتلين تنظيم «داعش» الذين فرّوا من العراق وسوريا، منطقة آسيا الوسطى وشينجيانغ للوصول إلى أفغانستان، ومن ثمّ تسللهم عبر واخان إلى الصين.

إضافة إلى الجانب المتعلق مباشرة على انتشارها الاقتصادي.

ولعلّ الوقت الآن هو الأنسب للتوغل عسكرياً خارج الحدود، وذلك في ظلّ السقطات الأميركية على الساحة الدولية واضطراب العلاقات بين واشنطن وعدد من الدول المجاورة للصين، كما هي الحال مع باكستان.

فعقب إعلان الرئيس الأميركي دونالد ترامب وقف المساعدات المالية لباكستان بذريعة دعم الأخيرة لـ«الإرهاب»، سارعت الصين إلى الإشادة بما اعتبرته «مساهمة كبيرة لإسلام آباد في مكافحة الإرهاب»، رافضة وسم بلد بعينه بالإرهاب.

هذا الموقف رافقه حديث عن قاعدة بحرية صينية في منطقة جيواني الباكستانية بالقرب من الحدود الإيرانية، في خطوة تساهم في تعزيز «مبادرة الحزام والطريق»، وهي خطة صينية تهدف إلى تنمية الطرقات البرية والبحرية التي تصل 60 دولة في قارات آسيا وأوروبا وأفريقيا.

وتعتبر منطقة جيواني استراتيجية للغاية بالنسبة إلى «طريق الحرير» الصينية، فهي من ناحية تشرف على المحيط الهندي، ومن ناحية أخرى تعتبر نقطة رصد لكل البضائع المتجهة إلى آسيا. وكذلك هي قاعدة الصين الأولى في جيبوتي، حيث تشرف على مضيق باب المندب والبحر الأحمر.

بالأمن القومي للبلاد، يندرج اهتمام الصين ببناء القاعدة العسكرية في إطار سعي الرئيس الصيني شي جينبينغ إلى توسيع النفوذ الاقتصادي والجيوسياسي لبلاده. وفي هذا السياق، يرى خبراء أن الصين تخشى أن يهدد أي تمرد في البلد المجاور، مصالحها الاقتصادية المتنامية في المنطقة، مشددين على أن بكين بحاجة «إلى أفغانستان آمنة» من أجل الحفاظ

وفيات

انتقلت إلى رحمته تعالى المأسوف عليها

رينه الياس حنا الفغالي

زوجها حارس هاني الفغالي
أبناؤها العميد سليم (قائد لواء الحرس الجمهوري) زوجته ماري فريد وعائلتهما
ماري فهد وعائلتهما
بيار زوجته جورجيت شرفان وعائلتهما
المهندس روبير زوجته مادونا الفغالي وعائلتهما
الأستاذ فادي زوجته ميشلين روكز شقيقاها نهاد أرملة المرحوم جميل الفغالي وابنتها وعائلتها
أبناء المرحوم كميل الفغالي وعائلاتهم
شقيقاتها كاميلية أرملة المرحوم عبده أسعد الفغالي وأولادها وعائلاتهم
عفاف زوجة ميشال فريد الفغالي وعائلتهما
أبناء المرحومة جمال عبده سالم وعائلاتهم
ينعونها بمزيد من الأسى.
تقبل التعازي اليوم السبت 3 شباط في صالون كنيسة مار أنطونيوس الكبير في وادي شحرور العليا، من الساعة الحادية عشرة قبل الظهر إلى السابعة مساءً.

زوجة الفقيد إلهام فريد البعقليني
أولاده سامي وزوجته عفيفة صبحي الجميّل واولادهما وعائلاتهم
إيلي وزوجته رانيا صليبا وعائلتهما
مروان
إبنته لينا
أشقاؤه كيروز وزوجته منى البعقليني وأولادهما وعائلاتهم
اولاد المرحوم يوسف البعقليني وعائلاتهم
اولاد المرحوم سيمون البعقليني وعائلاتهم
شقيقاته أولاد المرحومة راحيل أنطونيوس مخايل داغر وعائلاتهم
اولاد المرحومة أنيسة أمين مطر وعائلاتهم
أولاد المرحومة رمزا مجيد حرب وعائلاتهم
أولاد المرحومة ملفينا حنا جبرايل يونس وعائلاتهم
وأنسباؤهم ينعون إليكم فقيدهم المرحوم

مرشد جرجس البعقليني

يحتفل بالصلاة لراحة نفسه الساعة الثالثة من بعد ظهر اليوم السبت 3 شباط 2018 في كاتدرائية مار عبدا ، بكفيا.
تقبل التعازي يومي السبت والأحد 3 و 4 الجاري في صالون كاتدرائية مارعبدا، بكفيا إبتداءً من الساعة الحادية عشرة قبل الظهر ولغاية الساعة السابعة مساءً.

إدارة وموظفي شركة
RIM REFRESHMENTS S.A.L.
ينعون إليكم فقيدهم الغالي
المؤسس
مرشد جرجس البعقليني
ويتقدمون من ذويه بأحر التعازي

إدارة وموظفي شركة
RIM NATURAL SPRING MINERAL WATER S.A.L.
ينعون إليكم فقيدهم الغالي
المؤسس
مرشد جرجس البعقليني
ويتقدمون من ذويه بأحر التعازي

إدارة وموظفي شركة
BEV HOLDING S.A.L.
ينعون إليكم فقيدهم الغالي
المؤسس
مرشد جرجس البعقليني
ويتقدمون من ذويه بأحر التعازي

إدارة وموظفي شركة
TEN S.A.L.
ينعون إليكم فقيدهم الغالي
المؤسس
مرشد جرجس البعقليني
ويتقدمون من ذويه بأحر التعازي

من آمن بي وإن مات فسيحيا
زوجة الفقيد: زوفينار يعقوب قلمكاريان
أولاده: القاضي جورج عطية رئيس التفتيش المركزي
زوجته نيكول برباره وعائلته
جوزف عطية
المهندس الياس عطية زوجته نانسي عون وعائلته
جان بول عطية زوجته ماغي نخله وعائلته
شقيقه: فرنان عطية وابنته (في المهجر)
شقيقته: أورور زوجة شوقي حداد وعائلتها
أولاد شقيقه المرحوم فنسان عطية وعائلاتهم
أولاد شقيقه المرحوم المهندس رامون عطية وعائلاتهم
وعموم عائلات: عطية، قلمكاريان، كنعان، عون، برباره، عون، نخله، حداد، دياب، شمعه، أبي كنعان، القزي، غبريل، خياط، عواد، سباعي، غصوب، معتوق، رزق، سهاغيان، ناكوزي، الحاج وعموم عائلات ضهر الصوان وأنسباؤهم في الوطن والمهجر ينعون إليكم فقيدهم المأسوف عليه المرحوم
أوغست جورج عطية
المنتقل إلى رحمته تعالى يوم الخميس الواقع في الأول من شباط 2018 متمماً واجباته الدينية.
يحتفل بالصلاة لراحة نفسه الساعة الثالثة من بعد ظهر اليوم السبت 3 شباط في كاتدرائية مار جرجس المارونية، وسط بيروت، ثم يوارى الثرى في مدافن العائلة - مار مخايل طريق النهر.
لكم من بعده طول البقاء
تقبل التعازي يومي السبت والاثنين 3 و5 شباط 2018 في صالون كاتدرائية مار جرجس المارونية، وسط بيروت، ابتداءً من الساعة الحادية عشرة قبل الظهر ولغاية الساعة السادسة مساءً.
ويوم غد الأحد 4 الجاري في صالون كنيسة مار سركيس وباخوس، ضهر الصوان من الساعة الحادية عشرة قبل الظهر ولغاية الساعة السادسة مساءً.
الرجاء إبدال الأكاليل بالتبرع للكنيسة واعتبار هذه النشرة إشعاراً خاصاً

إنا لله وإنا إليه راجعون
ببالغ الأسى ينعى رئيس وأعضاء المجلس التنفيذي للاتحاد العمالي العام في لبنان فقيد النضال النقابي وعضو المجلس التنفيذي للاتحاد ممثلاً عن عمال البلديات في لبنان المرحوم
السيد بربر حسن عثمان
الذي وافته المنية صباح الاثنين في 29 كانون الثاني 2018، ووري الثرى في مدينة بعلبك بعد ظهر اليوم نفسه، حيث شارك في التشييع وفد نقابي كبير يتقدّمه نائب رئيس الاتحاد السيد حسن فقيه.
إن الاتحاد العمالي العام يتقدّم من أسرة الفقيد وزملائه النقابيين بأصدق التعازي راجياً الله تعالى له الرحمة.
وبهذه المناسبة الأليمة يتقبل رئيس وأعضاء الاتحاد العمالي العام التعازي بالفقيد بين الساعة 3:30 و5:30 من بعد ظهر يوم الثلاثاء في 6 شباط في مقر الاتحاد، كورنيش النهر.

بسم الله الرحمن الرحيم
يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضيةً مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي
صدق الله العظيم
انتقل إلى رحمته تعالى
المرحوم
السيد محمد عبدالله حيدر
(مختار بلدة اللويزه سابقاً).
زوجته: المرحومة وجيهه هاشم.
أولاده: المرحوم حيدر، علي ، حسن، الأستاذ عبدالله، المهندس هاشم (المدير العام لمجلس الجنوب – رئيس الاتحاد اللبناني لكرة القدم)، المهندس إبراهيم (رئيس بلدية اللويزه) وخليل.
ابنته: الحاجة فاطمة زوجة حسن الشامي.
شقيقاه: مرتضى ومصطفى.
شقيقتاه:المرحومة حميدة، الحاجة ساره.
تقبل التعازي يومي السبت والأحد الواقع فيهما 3 و4 شباط 2018 في بلدة اللويزه.
كما تقبل التعازي في بيروت يوم الاثنين في 5 شباط 2018 في الجمعية الإسلامية للتخصص والتوجيه العلمي . قرب أمن الدولة من الساعة الثانية بعد الظهر لغاية الخامسة مساءً.
للفقيد الرحمة ولكم الأجر والثواب.

إنا لله وإنا إليه راجعون
نتقدم بخالص العزاء لعائلة فقيد الجهاد والمقاومة
الحاج حسن رعد (أبو حسين رعد)
"والد رئيس كتلة الوفاء للمقاومة سعادة النائب الحاج محمد رعد"
أحد المؤسسين والعاملين في هيئة دعم المقاومة الإسلامية
الذي رافق نموها وتطورها في كل مراحلها
للعائلة الكريمة ولأوفياء المقاومة كل العزاء.
هيئة دعم المقاومة الإسلامية

◄ ذكرى ►

يصادف اليوم الذكرى الثانيه والعشرون لرحيل المرحوم
الدكتور فخري زكريا علامه
مؤسس مستشفى الساحل الطبي الجامعي نرجو
ممن عرفه واحبه ان يصلي له .

زوجة الفقيد: ماري مطانيوس عيد
أولاده: عبدو المعماري
زياد المعماري زوجته ايليز السكاف وعائلتهما
بسام المعماري زوجته نسرين شبلي وعائلتهما
ريما المعماري زوجة المهندس قسطنتين تابت وعائلتهما
شقيقاه : عائلة المرحوم جرجس المعماري
الياس المعماري وعائلته
شقيقاته: عائلة المرحومة روز المعماري سلوم
ليلى المعماري أرملة سليم نعمه وأولادها
عائلة المرحومة روجينا المعماري عبد النور
عموم عائلات المعماري، عيد، ايوب، السكاف، شبلي، تابت، بشور، نعمه، عبدالنور وعموم عائلات دير القمر وأنسباؤهم في الوطن والمهجر ينعون فقيدهم الغالي المرحوم
مبدع الفن
الفنان
موسى عبد الكريم المعماري
المنتقل الى رحمته تعالى متمماً واجباته الدينية.
يحتفل بالصلاة لراحة نفسه الساعة الثالثة من بعد ظهر اليوم السبت 3 شباط 2018 في كنيسة سيدة التلة، دير القمر ثم يوارى الثرى في مدافن العائلة، دير القمر.
تقبل التعازي ايام السبت والأحد والأثنين 3 و4 و5 شباط 2018 في صالون كنيسة سيدة التلة، دير القمر إبتداءً من الساعة الحادية عشرة قبل الظهر ولغاية الساعة السادسة مساءً.

انتقل الى رحمته تعالى
يوم الجمعة الموافق 2 شباط 2018 - 15 جماد الأول 1439
المرحوم
غسان مصطفى جعيد
(زوجته هنا سعد)
والد محمد ومريم زوجة سعيد فواز
اشقاؤه: المرحومين الحاج محمد وعدنان، تيسير وحسان
شقيقاته: المرحومتان نبيله ودعد، جهاد وأمل وحسانه
أولاد عمه: عادل وعبدو ونجيب وحبيب وأحمد وحسن سعد
تقبل التعازي يومي الثاني والثالث الموافق يومي السبت والاحد 3 و4 شباط 2018 في قاعة العانوتي الباشورة من الساعة الثالثة عصراً حتى السادسة مساءً.
الآسفون: آل جعيد - آل غوش - آل دمج - آل شمعة - آل منيمنه - آل سعد - آل فواز

◄ إعلانات رسمية ►

إعلان صادر عن دائرة تنفيذ النبطية
برئاسة القاضي أحمد مزهر
في المعاملة التنفيذية رقم 2017/161
طالب التنفيذ: بنك لبنان والمهجر ش.م.ل.
بوكالة المحامي رامي باسيل
المنفذ عليهما: سعد رمزي عسيران وليال عزات منصور
السند التنفيذي: استنابة دائرة تنفيذ بيروت رقم 2016/1886 تاريخ 2017/2/16
تطرح هذه الدائرة على اساس ستين بالمئة من ضمن تخمين المحجوزات التالية خاصة المنفذ عليهما للبيع بالمزاد العلني:
صوص عدد 9000 ($5400) وعلف 3 طن ($1560) ومشارب عدد 120 ($1800) ومعلف عدد 120 ($1320) ومراوح عدد 12 ($960) وشفاط هواء كبير عدد 3 ($1800) وشفاط هواء صغير عدد 3 ($1200).
وعليه يكون مجموع تخمين المحجوزات $14040.
وذلك نهار الجمعة الواقع فيه 2018/2/16 الساعة 11,00 ظهراً في مكان وجود المحجوزات في القصيبة حيث مزرعة المنفذ عليه سعد رمزي عسيران، تحصيلاً لدين المنفذ البالغ 13,017,138 ل.ل. عدا اللواحق.
فعلى الراغب بالشراء الحضور في الموعد المحدد مصطحباً معه بدل الطرح، اضافة الى خمسة بالماية رسم الدلالة.
مأمور التنفيذ
مريم قبيسي

.....

إعلان
صادر عن محكمة القاضي المنفرد المدني في بيروت
بتاريخ 2017/5/17 تقدمت زمزم رضا شومان بطلب تسجيل وفاة شقيقها سمير شومان بتاريخ 1962/7/1 سجل الباشورة 155.
لمن لديه اعتراض أو أية ملاحظات التقدم بها من قلم المحكمة خلال مهلة خمسة عشر يوماً من تاريخ النشر.
رئيسة القلم
مرفت الاشرم

دعوة لانعقاد جمعيّة عموميّة غير عاديّة في شركة شلبعل ش.م.م

يدعو مدير شركة شلبعل ش.م.م الشركاء المحترمين لعقد إجتماع للجمعيّة العموميّة غير العاديّة، **وذلك في تمام الساعة العاشرة صباحاً من يوم السبت الواقع في ٣ آذار ٢٠١٨** في مركز الشركة في بيروت، وذلك للتداول في جدول الأعمال التالي واتّخاذ القرارات المناسبة بشأنه:

أوّلاً: مناقشة موضوع الخسائر الواردة في ميزانيّة الشركة لا سيّما للعام ٢٠١٦، واتّخاذ التدابير الملائمة حفاظاً على وضع الشركة واستمراريّتها.

ثانياً: تعديل النظام الاساسي للشركة عند الإقتضاء في ضوء أي قرار يندرج ضمن التدابير الواجب اتّخاذها حفاظاً على وضع الشركة.

ثالثاً: أمور طارئة ناتجة عن المناقشات.

في حال عدم اكتمال النصاب المطلوب لالتئام الجمعيّة، يؤجّل الإجتماع حكماً إلى يوم الإثنين الواقع في ١٩ آذار ٢٠١٨ في تمام الساعة العاشرة صباحاً في مركز الشركة في بيروت، وذلك مع جدول الأعمال عينه المذكور أعلاه، ويكون الإجتماع قانوني بمن حضر.

وتفضّلوا بقبول الإحترام
وليد فخري - مدير شركة شلبعل ش.م.م

دعوة لانعقاد جمعيّة عموميّة عاديّة
في شركة شلبعل ش.م.م

يدعو مدير شركة شلبعل ش.م.م الشركاء المحترمين لعقد إجتماع للجمعيّة العموميّة العاديّة المنعقدة بصورة إستثنائيّة، **وذلك في تمام الساعة الحادية عشرة صباحاً من يوم السبت الواقع في ٣ آذار ٢٠١٨** في مركز الشركة في بيروت، وذلك للتداول في جدول الأعمال التالي واتّخاذ القرارات المناسبة بشأنه:

أوّلاً: تعيين مدير للشركة.

ثانياً: أمور طارئة ناتجة عن المناقشات.

في حال عدم اكتمال النصاب المطلوب لالتئام الجمعيّة، يؤجّل الإجتماع حكماً إلى يوم الإثنين الواقع في ١٩ آذار ٢٠١٨ في تمام الساعة الحادية عشرة صباحاً في مركز الشركة في بيروت، وذلك مع جدول الأعمال عينه المذكور أعلاه، ويكون الإجتماع قانوني بمن حضر.

وتفضّلوا بقبول الإحترام
وليد فخري - مدير شركة شلبعل ش.م.م

Tender Reference: JAN-18-001

Concern Worldwide, intends to award a fixed term Work Contract for the Rehabilitation of 5 Social Development Centres with financial assistance from ARC

The tender dossier is available by sending a request Email to Lebanon.tenders@concern.net

The deadline for submission of tenders is 1200 HRS on February 16th, 2018.

Concern retains the right to accept or reject any offer/proposal prior to the award of contract and to annul the bidding process or/and reject any or all offers at any time.)

لا تتفاجىء بضائع شركة LIANARDO الايطالية معروضة الان
داخل اوتيل جولدن توليب – الجناح – ماريوت سابقا
تلفون ٠٣\٣١٧٩٩٣
ارقى تشكيلة من الالبسة والاحذية الايطالية للرجال والنساء

بدلة رجالة ايطالي ZINONI	بس ٣٢$
قميص رجالي ايطالي PARKER	بس ٩$
كبوت كشمير ايطالي	بس 49$
كنزة صوف ايطالي	بس 12$

البطولات الأوروبية الوطنية

خسائر ليفربول لا تُحصى ولا تُعَدّ

الأكيد أنه مع إغلاق سوق الانتقالات الشتوية، وقف جمهور ليفربول يسأل: ما الذي حلّ بنا؟ هو سؤال يتكرر مع كل موسم انتقالات، سواء أكان صيفياً أم شتوياً. ليدخل نادي «الحمر» حالياً مسألة إحصاء الخسائر المالية والفنية على حدٍّ سواء

قد يجد ليفربول نفسه خاسرا اذا ما وضعنا القيمة الفنية لفان دايك في الميزان مع قيمته المالية (ارشيف)

شربل كريّم

لقد كانت فترة انتقالات شتوية جميلة بالنسبة إلى كبار إنكلترا الذين أدفأوا قلوب جماهيرهم بصفقات مهمة، فجلب مانشستر سيتي دعماً دفاعياً إضافياً، تمثّل بالفرنسي إيميريك لابورت، وضمّ جاره مانشستر يونايتد النجم التشيلياني أليكسيس سانشيز، بينما نشط تشلسي وجلب أكثر من اسم مثير، أهمهم الدولي روس باركلي. وضرب أرسنال ضربة كبرى، بضمه لهداف الدوري الألماني، الغابوني بيار - إيميريك أوباميانغ، وعزّز توتنهام هوتسبر مجموعة مواهبه بالبرازيلي لوكاس مورا.

حتى ليفربول فعلها بتعاقده مع أكثر المدافعين المطلوبين في الدوري الإنكليزي الممتاز، وهو الهولندي فيرجيل فان دايك، وبصفقة قياسية بالنسبة إلى مدافع. لكن هل هذا هو المطلوب بالنسبة إلى «الريدز»؟ الجواب هو، قطعاً لا، إذ إن فان دايك

> **بات فشل إدارة ليفربول أمراً كلاسيكياً في كل سوق للانتقالات**

لا يستحق هذا المبلغ الكبير الذي دُفع فيه، وبدا بمستوى غير ثابت أخيراً، ما يجعل البعض يقول: صحيح أنّ ليفربول كسب مدافعاً قوياً، لكنه قد يكون خاسراً إذا ما وضعنا القيمة الفنية للاعب في الميزان مع قيمته المالية.

لكن لندع هذه الصفقة جانباً، وخصوصاً أنها لا بدّ أن تجلب شيئاً إيجابياً مع الكمّ الهائل من السلبيات التي تحيط بهذا النادي العريق.

هناك في ليفربول تبدو الخسائر كثيرة، إذ يكفي أن يخسر الفريق نجمه الأول، البرازيلي كوتينيو، ويفشل في تعويضه. وهنا تبدأ القصة للحديث عن فشل إداري كبير يعانيه هذا النادي، إذ رغم إدراك إدارته أن برشلونة لن يستسلم قبل أن يخطف كوتينيو، عجز القيّمون على النادي عن إيجاد جوٍّ يقنع اللاعب بالبقاء وتجاهل كل الإغراءات التي قُدّمت إليه، ليخسر الفريق بالتالي نصف قوته تقريباً، إذ كان البرازيلي هدافاً وصانعاً للأهداف وملهماً لزملائه وقائداً على أرض الملعب.

إذاً، هي مشكلة إدارية بالدرجة الأولى، وتثبت المقولة أكثر وسط فشل الإدارة في استثمار المبلغ الذي قبضه ثمناً للتخلي عن كوتينيو، لا بل إنها وسط علمها المسبق بأن الرقم 10 السابق لن يبقى مع «الحمر»، لم تعمل مبكراً على إغلاق صفقة نجم بديل يمكنه تعويضه. وهذه الإدارة أطلت متأخرة لمحاولة ضم الفرنسي توماس ليمار من موناكو من دون أن تنجح في إقناع نادي الإمارة بالتخلي عن الجناح المميز بمبلغ مقبول (قيل إن موناكو طلب 90 مليون جنيه إسترليني مقابل لاعبه). كذلك لم تتمكن من إقناع لايبزيغ الألماني بترك الغيني نابي كيتا قبل الصيف (سبق أن وقّع عقد انضمامه إلى ليفربول)، إذ حتى المبلغ الذي عرضته لالتحاق اللاعب فوراً بالفريق، لم يحلّ المعضلة، لتظهر مشكلة حقيقية، هي أن إدارة «الحمر» فاشلة في التفاوض، إن كان مع لاعبيها، أو مع الأندية التي رصدت النجوم فيها بغية التعاقد معهم.

برنامج بطولتي إنكلترا وإيطاليا

إنكلترا (المرحلة 26)

- **السبت:**
بيرنلي × مانشستر سيتي (14,30)
مانشستر يونايتد × هيدرسفيلد (17,00)
وست بروميتش × ساوثمبتون (17,00)
ليستر سيتي × سوانسي (17,00)
بورنموث × ستوك سيتي (17,00)
برايتون × وست هام (17,00)
أرسنال × إفرتون (19,30)

- **الأحد:**
كريستال بالاس × نيوكاسل (16,15)
ليفربول × توتنهام هوتسبر (18,30)

- **الاثنين:**
واتفورد × تشلسي (22,00)

إيطاليا (المرحلة 23)

- **السبت:**
سمبدوريا × تورينو (19,00)
إنتر ميلانو × كروتوني (21,45)

- **الأحد:**
فيرونا × روما (13,30)
أتالانتا × كييفو (16,00)
بولونيا × فيورنتينا (16,00)
يوفنتوس × ساسوولو (16,00)
أودينيزي × ميلان (16,00)
كالياري × سبال (16,00)
بينيفنتو × نابولي (21,45)

- **الاثنين:**
لاتسيو × جنوى (21,45)

وإحصاء الخسائر لم يتوقف عند هذا الحدّ، إذ مع إعارة دانيال ستاريدج إلى وست بروميتش البيون، يكون فريق المدرب الألماني يورغن كلوب، قد خسر المزيد من الخيارات الهجومية، وهو الذي يأمل أن يحافظ على التوازن بين احتلال مركز محترم في الدوري المحلي والذهاب إلى أبعد ما يمكن في دوري أبطال أوروبا.

وحده وجود المصري محمد صلاح وبقاؤه بعيداً عن لعنة الإصابات، هو ما يريح جماهير ليفربول حالياً، لكن من دون أن يكون لديها الثقة الكاملة بإمكان إدارة النادي الحفاظ على جوهرة الفريق الأحمر الذي، بلا شك، أصبح مطلوباً في العديد من الأندية الكبرى، في وقتٍ سيُرمى الثقل الهجومي عليه وعلى زميله البرازيلي روبرتو فيرمينو، بانتظار أن يأخذ الشاب دومينيك سولانكي دوراً لمساندتهما، علّ الفرصة التي ستسنح له ستمكن كلوب من تقديم نجمٍ جديد هو نتاج العمل في السوق الصيفية الماضية، حيث سيكون تألقه نقطة إيجابية في سجل إدارة تتخبط بخسائر لا تحصى ولا تعدّ.

سوق الانتقالات

هاينكس يهجر بايرن وكونتي مشتاق لإيطاليا

أشار مدرب بايرن ميونيخ يوب هاينكس الى أن المسؤولين عن متصدر الدوري الألماني لكرة القدم يحاولون إقناعه بتمديد عقده حتى الموسم المقبل، لكنه رفض العرض مجدداً.

وعلى عكس عادته، بدا هاينكس عصبياً أمس في المؤتمر الصحافي، بعدما سأله الصحافيون مراراً عن مستقبله مع النادي البافاري، وهو الذي وجد نفسه مراراً مضطراً إلى الإجابة عن هذا السؤال أخيراً.

وقال هاينكس (72 عاماً) عشية المباراة أمام ماينتس: "لا يوجد شيء لأقوله عن هذا الموضوع. إنه استهلاك عبثي للحب (من قبل المسؤولين في بايرن). يجب علينا إغلاق هذا الملف والتركيز على كرة القدم".

وكان رئيس النادي البافاري أولي هونيس قد أثار هذا الأسبوع مسألة تمديد عقد هاينكس، قائلاً إنه "لا توجد خطة بديلة" لتعويضه الموسم المقبل، وأثنى على المدرب. ولم يخف هونيس سعيه لتمديد عقد هاينكس بمساندة من الرئيس التنفيذي للنادي كارل هاينتس رومينيغيه.

وفي مقابلة طويلة مع مجلة "كيكر"، برر المدرب الأسبوع الماضي قراره بعدم التمديد، قائلاً: "لكي أقوم بهذا العمل كما أفعل مع المتعاونين معي، يجب أن يكون هناك انضباط شخصي وتحمل شديد". وأضاف: "سأكون في سن الـ 73 (في 9 أيار المقبل) وفي هذا العصر، لا نعرف كم من السنوات ستمنحها لنا الحياة".

وفي سياق آخر، يبدو أن أنطونيو كونتي مدرب تشلسي الإنكليزي يطمح إلى العودة الى إيطاليا لتولي تدريب منتخب بلاده، بحسب ما كشف روبرتو فابريتشيني، المفوض الجديد للإشراف على اتحاد كرة القدم إثر الأزمة التي تعصف به.

ويعد أنشيلوتي، المقال من تدريب بايرن ميونيخ في أيلول الماضي، مع رانييري وروبرتو مانشيني، مدرب زينيت الروسي راهناً، الأوفر حظاً لتدريب منتخب إيطاليا.

وقال فابريتشيني أول من أمس: "يبدو كونتي كأنه يريد ارتداء قميص إيطاليا مجدداً، فيما بدا كارلو أنشيلوتي منفتحاً قبل أن يعيد إغلاق الباب، وكلاوديو رانييري ليس حراً أيضاً".

وترك كونتي (48 عاماً) منتخب إيطاليا بعدما قاده لسنتين، للانضمام الى تشلسي بعد كأس أوروبا 2016، لكن خلفه جانبييرو فنتورا أقيل من منصبه بعد فشل التأهل الى مونديال روسيا 2018، وذلك للمرة الأولى في ستين عاماً.

رفض هاينكس مجددا تمديد عقده مع بايرن (أ ف ب)

الكرة اللبنانية

العهد يتمسّك بالصدارة ضاغطاً النجمة

عبد القادر سعد

حافظ العهد على صدارته لترتيب الدوري اللبناني لكرة القدم برصيد 38 نقطة بعد فوزه المنطقي على ضيفه التضامن صور 2 - 0 على ملعب صيدا في افتتاح الأسبوع السادس عشر. ووضع العهد ضغطاً كبيراً على النجمة الوصيف المطالب بالفوز على الراسينغ اليوم حتى يبقي على فارق النقطة بينهما.

فوز العهد جاء ببصمات من لاعبه العائد إلى اللعب أساسياً أحمد زريق، الذي صنع هدفاً مبكراً سجله حسن شعيتو "موني" في الدقيقة الخامسة، ثم سجّل زريق نفسه الهدف الثاني بكرة رائعة من محمد حيدر انفرد معها مهاجم العهد من منتصف الملعب في الدقيقة 84.

العهد خسر جهود لاعبه العاجي أدريسا كوياتيه الذي أصيب في الشوط الأول وخرج بعد خمس دقائق على بداية الشوط الثاني. لكن في ظل الكتيبة الموجودة على مقعد احتياط بطل لبنان، لم يكن هناك مشكلة لدى المدرب باسم مرمر. المشكلة الوحيدة كانت أرضية الملعب السيئة التي أثرت على مستوى اللقاء بشكل عام وفريق العهد بشكل خاص، حيث شارك سمير أياس في الشوط الثاني لكنه لم يقدم ما يذكر نظراً إلى سوء الأرضية. من جهته، لقي التضامن خسارته الثانية تواليا بعد الأولى أمام النجمة في الأسبوع الماضي، وبالنتيجة عينها ليتجمد رصيده عند 22 نقطة في المركز السابع. ولم يكن الصوريون سيئين في اللقاء، فقد حاولوا جاهدين خطف هدف التعادل، لكن عوامل عدة منعتهم من ذلك؛ منها كرة مرتدة من العارضة للعاجي كريست ريمي لورونيون وتفوّق العهد الدفاعي بقيادة نور منصور وخليل خميس، إضافة الى خروج ريمي ودخول الفلسطيني وسيم عبد الهادي في الشوط الثاني، وهو أمرٌ لم يكن له مردود إيجابي حيث ارتاح دفاع العهد من إزعاج ريمي في الكرات الهوائية.

تألق احمد حجازي مجددا وسجل هدفي الفوز للاخاء امام طرابلس (مروان بو حيدر)

قبل الفوز العهداوي، كان الإخاء الأهلي عاليه يلحق الخسارة الثالثة بطرابلس حين فاز عليه 2 - 1 على ملعب بحمدون بغياب مدرب طرابلس موسى حجيج بسبب وعكة صحية. ومرةّ جديدة، يخطف لاعب الإخاء أحمد حجازي نجومية المباراة بتسجيله هدفين، في حين سجّل أبو بكر المل هدف طرابلس من ركلة جزاء، ليصبح رصيد الإخاء الأهلي عاليه 27 نقطة في المركز الرابع مؤقتاً، فيما تجمّد رصيد طرابلس عند 14 نقطة في المركز التاسع.

وتستكمل المرحلة اليوم بلقاءي الإصلاح البرج الشمالي الأخير برصيد خمس نقاط مع ضيفه الأنصار الخامس برصيد 25 نقطة في صور عند الساعة 14,15، والنجمة مع الراسينغ الثامن بـ 15 نقطة على ملعب صيدا عند الساعة 16,00. ويلعب غداً الأحد الشباب العربي الحادي عشر برصيد سبع نقاط، مع الصفاء الثالث بـ 28 نقطة على ملعب بحمدون عند الساعة 14,15، والسلام زغرتا السادس بـ 24 نقطة والنبي شيت العاشر بـ 11 نقطة في المرداشية عند الساعة 16,00.

كرة الصالات

فوتسال لبنان يبدأ مشواره الآسيوي بتعادل

أخفق منتخب لبنان لكرة الصالات في تحقيق الفوز، فتعادل مع قرغيزستان 2-2، في افتتاح مبارياته ضمن بطولة آسيا المقامة في تايبه.

وكان لبنان قد استهل مشواره في النسخة الماضية التي أقيمت في أوزبكستان بالتعادل 4-4 مع المنتخب عينه.

وسجل أحمد خير الدين (22 و29) هدفي لبنان، فيما أحرز مكسات عالموف (16) وأديلت إيمانبيكوف (35) هدفي قرغيزستان.

وقدّم المنتخب اللبناني عرضاً متفاوتاً، وخصوصاً أن الخصم برهن منذ الثواني الأولى على أنه ليس سهلاً. ويمكن القول إن حارسي المرمى قدّما مباراة كبيرة. وكاد المنتخب القرغيزي يفتتح التسجيل في الثواني الأولى، لكن تسديدة كوتاييف ارتدت من عارضة الحارس حسين همداني.

وتكافأت اللعبة مع أفضلية نسبية للبنانيين بفضل الإمكانات الفردية والمهارات، بحيث خطف منتخب قرغيزستان التقدم قبل أربع دقائق على نهاية الشوط الأول من تسديدة عالموف.

وأصر اللبنانيون على التعويض قبل الدخول الى غرف الملابس عندما حصل علي طنيش على ركلة جزاء من مسافة عشرة أمتار، لكن فرصة التعادل ضاعت بعد تسديدة حسن زيتون بجوار القائم.

وفي الشوط الثاني، ظهر المنتخب اللبناني بأداء أفضل ونجح المدرب الإيراني شهاب الدين سوفلمانيش في توزيع المجهود على تشكيلتين، واستفاد خير الدين وطنيش من بنيتهما الجسدية وكذلك ساهم دخول علي الحمصي والواعد محمد حمود في تسريع إيقاع اللعب.

ونجح نجم المباراة خير الدين في تسجيل هدف التعادل بعد كرة خطفها كريم أبو زيد من الدفاع، ثم عاد خير الدين ليسجل الهدف الثاني للبنان بعد مجهود فردي رائع.

وأهدر بعدها منتخب لبنان 3 فرص سانحة لمضاعفة الغلة، فدفع الثمن غالياً لأن الخصم أعاد تنظيم صفوفه ليدرك التعادل قبل أربع دقائق ونصف دقيقة على النهاية.

وكادت الأمور أن تتحول دراماتيكياً لولا تصدي الحارس همداني لكرة خطيرة قبل 14 ثانية على النهاية.

وضمن المجموعة الرابعة أيضاً، فازت تايلاند على الأردن 5-1 لتنفرد بصدارة المجموعة الرابعة التي ستقام الجولة الثانية لمبارياتها غداً، حيث يلتقي الأردن مع قرغيزستان، ولبنان مع تايلاند الساعة 13,00 بتوقيت بيروت.

تعادل لبنان مع قيرغزستان 2-2 (إنترنت)

الكرة الافريقية

مسؤول في حركة مسلّحة عضواً في الاتحاد الأفريقي!

مفاجأة هي تلك التي أفرزتها اجتماعات الجمعية العمومية للاتحاد الأفريقي لكرة القدم في الدار البيضاء، حيث انتخب المسؤول في حركة "أنتي بالاكا" المسلحة في أفريقيا الوسطى، باتريس إدوارد نغايسونا، عضواً في اللجنة التنفيذية للاتحاد.

وحصل نغايسونا، رئيس اتحاد اللعبة في بلاده، على 30 صوتاً مقابل 23 للغابوني بيار ألان مونغينغي، منافسه على المقعد المخصص لدول المنطقة الوسطى (الكاميرون وأفريقيا الوسطى والكونغو والغابون وغينيا الاستوائية والكونغو الديموقراطية وساو تاومي وبرانسيب وتشاد)، وذلك في الانتخابات التي شارك فيها 54 عضواً في الاتحاد يمثلون الاتحادات الوطنية التي يحق لها التصويت، بينما تم إلغاء صوت واحد في عملية الاقتراع.

وبعد فوزه، قال نغايسونا في تصريح لوكالة "فرانس برس": "المغرب أرض مباركة بالنسبة إليّ اليوم"، وهو وقف إثر إعلان نتائج التصويت مبتسماً وتبادل السلام بالأيدي مع الأعضاء الآخرين الجالسين على مقربة منه.

وشكلت حركة "انتي بالاكا" جزءاً من أزمة غير مسبوقة في أفريقيا الوسطى بين عامي 2013 و2015، ووجّهت إليها اتهامات بارتكاب تجاوزات خطيرة. ولم يتمكن نغايسونا من خوض الانتخابات الرئاسية في بلاده عام 2015 بسبب الشكوك حول دوره في تلك المرحلة، وهو علّق على الأمر بالقول: "لو كانت هذه المزاعم صحيحة، لما كنت هنا اليوم. كل ما قمت به كان لمصلحة بلادي"، مؤكداً عدم رغبته "في الخلط ما بين السياسة والرياضة".

ويترأس نغايسونا اتحاد كرة القدم في أفريقيا الوسطى منذ عام 2008، وقد تولى منصب وزير الرياضة لفترة وجيزة عام 2013.

ومنذ عام 2013، يقدم نغايسونا نفسه منسقاً "سياسياً" للحركة المسلحة التي تؤكد أن هدفها هو الدفاع عن مصالح المسيحيين في البلاد. وتتشكل حركة "انتي بالاكا" من مجموعات مسلحة اجتمعت ـ بحسب قولها ـ للدفاع عن المسيحيين في مواجهة حركة "انتي سيليكا" المؤيدة للمسلمين.

كذلك، انتخب الليبي جمال الجعفري والسنغالي أوغوستين سينغور والبوركينابي سيتا سانغاري للمقاعد الثلاثة الأخرى الشاغرة في اللجنة التنفيذية، وذلك بالتزكية لعدم وجود مرشحين منافسين.

أخبار رياضية

بيروت يحسم المركز الخامس

حسم فريق بيروت المركز الخامس لترتيب بطولة لبنان لكرة السلة بعد فوزه على مضيفه المتحد بفارق 8 نقاط 88-80 في طرابلس في افتتاح المرحلة الأخيرة من الدور المنتظم.

وكان افضل مسجل في اللقاء لاعب بيروت كريس كراوفورد برصيد 33 نقطة منها 5 ثلاثيات، وأضاف جامار يونغ 21 نقطة، وباسل بوجي 16 نقطة.

ومن المتحد، كان ريكاردو بويل الأفضل بـ29 نقطة، في حين سجل ديماريوس بولدز 26 نقطة.

وفي الدور الثاني، ستضم المجموعة الأولى: هومنتمن والرياضي والحكمة والشانفيل وبيروت، في حين ستضم الثانية: المتحد واللويزة والانطوني وبيبلوس والتضامن الزوق.

وتستكمل المرحلة اليوم عند الساعة 17,00 بمباراتين، فيلعب الشانفيل مع الحكمة في ديك المحدي في مباراة الصراع على المركز الثالث، والتضامن الزوق مع اللويزة في قاعة نوفل على ان تختتم غداًالاحد بالتوقيت عينه وبمواجهتين ايضاً، فيستضيف الرياضي وصيفه هومنتمن في المنارة، بينما يلعب المعهد الانطوني مع ضيفه بيبلوس.

انطلاق مواجهة كأس ديفيس بين لبنان وتايبه

تنطلق اليوم مباريات لبنان وتايبه في إطار المجموعة الآسيوية ـ الأوقيانية الثانية لمسابقة كأس ديفيس للتنس التي يستضيفها ملعب نادي التعاضد في بيروت برعاية وزير الشباب والرياضة محمد فنيش. ويلعب اليوم عند الساعة 13,00 بنجامين حسن مع شينغ يو، وهادي حبيب ضد كوان لي. وتقام غداً مباراة زوجي الرجال ابتداءً من الساعة الثانية عشرة ظهراً بين الزوجي اللبناني جيوفاني سماحة وجاد بلوط ضد زوجي تايبه شين تي وشينغ يو. تليها، إذا لزم الأمر، مباراتان في الفردي. الأولى بين بنجامين حسن وكوان لي، والثانية بين هادي حبيب وشينغ يو. وسيواجه الفائز من لقاء لبنان وتايبه الفائز من لقاء إيران وهونغ كونغ، على أن يواجه الخاسر من اللقاء الأول الخاسر من اللقاء الثاني.

أصداء عالمية

عودة راموس وإيسكو

ذكر المدرب الفرنسي لريال مدريد الإسباني زين الدين زيدان أن سيرجيو راموس وإيسكو، العائدين من الإصابة، تدربا وسيشاركان اليوم في المباراة ضد ليفانتي ضمن الدوري المحلي لكرة القدم.

وكان إيسكو يشكو من التهاب في وركه، فيما أصيب راموس قائد الفريق بتقلص في ربلة الساق اليسرى، وهي إصابة مماثلة لتلك التي أبعدته نحو أسبوعين ونصف أسبوع عن الملاعب مطلع كانون الثاني الماضي.

وتأتي عودة راموس وإيسكو قبل نحو أسبوعين من المواجهة المرتقبة مع باريس سان جيرمان الفرنسي في ذهاب ثمن نهائي دوري أبطال أوروبا على ملعب سانتياغو برنابيو في مدريد في 14 الحالي.

إيقاف «الحكم المعتدي» 3 أشهر

قررت الرابطة الفرنسية إيقاف الحكم طوني شابرون ستة أشهر، ثلاثة منها مع وقف التنفيذ، بعد محاولته إعاقة مدافع نانت البرازيلي دييغو كارلوس، ثم رفع البطاقة الصفراء الثانية في وجهه وطرده من مواجهة باريس سان جيرمان في الدوري في 14 كانون الثاني الماضي.

وقبل إعلان العقوبة، استُمع الى الحكم لنحو ساعتين أمام لجنة الانضباط، لشرح تصرفاته التي حوّلته الى نجم على وسائل التواصل الاجتماعي بعد المباراة.

وأظهرت الإعادة أن شابرون الذي يعمل شرطياً في حياته اليومية، حاول عرقلة المدافع البرازيلي، لاعتباره أن الأخير دفعه عمداً، ثم نهض ووجّه له الإنذار الثاني ليكمل نانت اللقاء بعشرة لاعبين!

فنون معاصرة

الخاص والعام يتقاطعان في «مرفأ» بيروت

أزياء رائد ياسين على قياس الجمهورية

يدير الفنان والموسيقي اللبناني ظهره إلى تاريخه العائلي الحقيقي. في معرضه الجديد «أزياء ياسين»، يستعين بوسائط متعددة كمحاولات لتقطيب سيرة والده المصمم سمير ياسين، واقتراح سرديات جديدة لها تصلها بالذاكرة الشعبية المحلية لجيل بأكمله

روان عز الدين

«ولد سمير ياسين عام 1939، وكان مصمم أزياء ذائع الصيت في بيروت في الفترة التي امتدت ما بين ستينيات وسبعينيات القرن العشرين (...) كانت بيروت تشهد، في ذلك الوقت، إقبالاً كثيفاً على الحياة الليلية، وتضم كباريهات تقدم فيها عروض مثيرة، ودور سينما تعرض أفلاماً ملوّنة (...) افتتح سمير، بعد عودته من باريس، داره الأولى لتصميم الأزياء الراقية تحت اسم «أزياء ياسين» في العاصمة اللبنانية». كتب رائد ياسين (1979) سيرة والده المصمم بنبرة حيادية وحاسمة، تخالف أعمال معرضه الجديد «أزياء ياسين» في «غاليري مرفأ». يتخذ الفنان والموسيقي اللبناني من السرد غطاء لتفلّت ممارسته الفنية، التي يخلق فيها قصصاً خاصة انطلاقاً مما تيسر له من تواريخ ثابتة في حياة والده الذي قتل خلال الحرب الأهلية، وكان رائد في الخامسة من عمره. إنها سيرة منقوصة، بقيت منها أحاديث متناقلة من الأقارب، ومن صور بعض الفساتين الناجية، ومن خياله الخاص، الذي يستخدمه لملء فراغات كثيرة في حياة الأب سمير. قطعة نيون مضاءة ومعلّقة على الجدار لهيكل امرأة تجاورها عبارة «أزياء ياسين». يحول ياسين الغاليري إلى بوتيك للملابس والأزياء، ستحوي بدورها طبقات زمنية، تحيلنا إلى ذاكرة فردية معطوبة، وإلى أخرى جماعية شعبية مشتتة. تأتي أعمال المعرض كمحاولات لتقطيب سيرة سمير ياسين، واقتراح سرديات جديدة لها، تصلها بالذاكرة الشعبية لجيل بأكمله: الحرب الأهلية، الفنانة الراحلة صباح، مجلة «بلايبوي» وأفلام البورنوغرافيا التي أطّرت الذائقة الجنسية في العقود الماضية، «سينما إديسون» في بيروت، السينما المصرية. يتنقل ياسين بين هذه التواريخ والوجوه والظواهر الشعبية، لبعث سيرة الأب مجدداً عبر وسائط مختلفة مثل: الفوتوغرافيا والتطريز والفيديو والكولاج والموسيقى والسرد والرسم. يواصل استكشافه ومساءلته للفن الشعبي، الموسيقى والأفلام، كما في أعمال سابقة مثل The Best of Sammy Clark عام 2008، التي أدخل فيها صوراً للفنان اللبناني سامي كلارك إلى صور عائلية زعم بأنها الصور الناجية بعد تدمير المنزل خلال الحرب الأهلية. تنتمي هذه الممارسة الفنية، إلى ما يمكن تسميته بالفن الأرشيفي الذي يتخذ من الذاكرة الجماعية والفردية موضوعاً له، أكان لإعادة إحيائه، أو التعديل به، أو نقده، والانقلاب عليه وانتهاكه.

الأرشيف الأساسي هنا هو سيرة الوالد المنقوصة أساساً. مساحة سيستثمرها ياسين للتلاعب بفهم المتفرّج وقدرته على التصديق. علّق ياسين صوراً للعارضة فدوى التي كان الأب يستعين بها لعرض تصاميمه. تقف الشابة في الصور أمام ديكور منزلي متواضع، ببلاط مرقّط، فيما تتخذ وضعيات محدودة وخجولة بالنسبة إلى عارضة أزياء. يمشي السرد والأعمال في خطين متوازيين. وإذ يواصل ياسين نبشه في أرشيف وقصص والده، تغطي حياة سمير ياسين نفسها فترة مفصلية من التاريخ اللبناني، أي ازدهار الستينيات، ثم الحرب الأهلية. صعود المدينة وأفولها، يترافق مع الصعود المهني لسمير، وفق الرواية، وتوقفه حين عاد إلى بيروت قادماً من السعودية. يخبرنا النص أيضاً أن سمير وجد نفسه يصمم الأزياء على أجساد عارضات مجلات «بلايبوي» حين اضطر لترك المهنة. هناك صور لعارضات يقفن أمام خلفيات متنوّعة ويتخذن وضعيات متمرسة في هذا المجال، وقد صرن مختبراً لتصميم الأزياء ورسومات الفساتين، والمعاطف، التي تغطي عريهن. في مجموعة ثانية بعنوان Proposal for Proposal، يفتح ياسين احتمالات التصاميم على ما قد كان والده ليختار لو أنه صممها بنفسه. الصور التي تبدو أنها التقطت خلال خطوبة أو زواج في المنزل تصير عرضة لتدخلات رائد. هنا، يتتبع الممارسة التي قام بها في Dancing Smoking Kissing عام 2013. يطرّز فساتين النساء في الصور، ليس فقط بالاعتماد على ذاكرته الفردية، بل على ما سمعه من الروايات عن والده. يخيط احتمالات الفساتين على الصور الحقيقية، مخفياً بذلك كل الفساتين التي ترتديها النساء ومقترحاً أخرى. يمكن لهذا العمل أن يختصر الأرشيف والذاكرة في عمل ياسين. لا ذاكرة أو تاريخ نهائيين، ولا مجال للحسم أيضاً. من كل رواية تتفرّع مجموعة قصص، تحيلنا بدورها إلى رموز من الذاكرة الجماعية. يجد رائد ياسين في المواد والتواريخ، التي استطاع أن يحصّلها من هذه القصّة، مجالاً وافراً كي يختبر قابليتها على التغير والتبدل. إنها مسألة هوس بالسرديات المختلفة وفق نيون Obsessions (هواجس) المعلّقة على جدار آخر. صمّم ياسين هذه الكلمة على غرار الماركات التجارية الكبرى، معلناً فيها عن هواجسه للقبض على ما فاته سيرة والده.

ستتداخل السرديات العائلية (العم، الأب، الابن) في فيديو «أكره المسرح، أحب البورنوغرافيا» (9 د) المصوّر بكاميرا 8 مم. يوغل ياسين في التاريخ العائلي عبر أفلام البورنو، الذي كان العم مهووساً بمشاهدتها، وبحلمه بأن يصبح نجماً بورنوغرافياً، وفق الشريط طبعاً. لكنه بدلاً من ذلك عمل في «سينما إديسون» في بيروت، حيث كان رائد يشاهد هذه الأفلام. تتقاطع سرديتا الوالد مع العم الذي هرب أيضاً من السعودية لأسباب قسرية، بينما ترافق الفيديو موسيقى ساكسوفون تصدح من ببغاء محنط يقف قبالته، في محاكاة للموسيقى التقليدية المرفقة بأفلام البورنو. بالطبع ليس هذا الالتباس بين سيرتي العم والأب مصادفة. من خلاله، يدير رائد ظهره كلياً إلى الروايات الرسمية والتاريخ الحقيقي للعائلة. يضع بين يدي المتفرج كتاباً بعنوان SY يضم صور بولارويد التقطها والده لنجمات البورنو في المجلات. هكذا يصل الكشف عن سيرة الأب إلى التفاصيل الشخصية والحميمية، التي يجد المتفرّج نفسه متورطاً فيها وفي وصل أجزائها. وفي موازاة هذا التوالد الدائم للسرديات، فإن هناك تبدلاً مستمراً في الوسائط الفنية وفي المواد الأرشيفية التي يستخدمها رائد، حيث صور النساء العاريات تتحوّل إلى فيديو، وصور الخطوبة إلى قطع مطرّزة، فيما تصير أجساد نجمات البلايبوي مساحة لرسم التصاميم عليها.

فن ارشيفي يتخذ من الذاكرة الجماعية والفردية موضوعاً له

> الحرب الأهلية، وصباح، و«بلايبوي» وسينما إديسون في بيروت

تغطي حياة سمير ياسين فترة مفصلية من التاريخ اللبناني، أي ازدهار الستينيات، ثم الحرب الأهلية

*«أزياء ياسين» لرائد ياسين: حتى 7 نيسان (أبريل) 2018 ـ «غاليري مرفأ» (مرفأ بيروت). للاستعلام: 01/571636

أحوال المهنة

مصروفو «الحياة» في بيروت ربحوا الجولة الأولى!

زكية الديراني

الخلاصة الأبرز في الاجتماع الأول الذي عقد الخميس الماضي في «وزارة العمل» وضمّ اللجنة الموكلة عن مصروفي «دار الحياة»، والقائمين على الدار في بيروت، هي تكاتف الموظفين تحت عنوان واحد هو: «لا تراجع عن حقوقهم». الخطوة جاءت بعد محاولات المسؤولين في الدار (تأسست عام 1988) العمل في الأيام الماضية على تشتيت المصروفين وتفرقتهم بغية تجنب منحهم تعويضاتهم. جاء ذلك عبر انتشار شائعات عن استمرار الادارة بالتعاون مع الإعلاميين الذين يقفون إلى جانبها، وتوقيع عقود جديدة معهم في المرحلة التي تتبع الإقفال المتوقّع في 30 حزيران (يونيو) المقبل. مع العلم أنه لم تعرض على الموظفين أيّ عقود رسمية، بل بقيت الاتفاقات ضمن نطاق الكلام الشفهي.

لكنّ المصروفين نجحوا في امتحانهم الذي عقد في وزارة العمل، بحضور اللجنة المكلّفة بالتفاوض مع محامي الدار ومندوب من الوزارة. وكانت مطالبهم واضحة تمّ الاتفاق عليها مسبقاً. الاجتماع كان الخطوة الأولى بعد إعلان «دار الحياة» عن قرار إقفال مكتبها في بيروت الذي يضمّ صحيفة «الحياة» ومجلة «لها»، على أن تغلق بابها في حزيران (الأخبار 2017/11/22). وكانت الدار قد قدّمت أوراقها إلى وزارة العمل كي تبتّ بأمر الإقفال وتطبّق قرارها «بشكل قانوني» كما هو مُتعارف عليه.

> تبدأ المشاورات الأسبوع المقبل بحضور محامي الموظفين

يومها، تحجّجت «دار الحياة» في مذكّرتها الموجّهة إلى الوزارة بأنّ تركها العاصمة يعود لـ «ظروف اقتصادية»، من دون شرح ماهيتها. اجتماع الخميس الذي جمع طرفي الخلاف، كان مخيّباً للآمال، لأن محامي الدار حاول تهديد الموظفين بأنهم لن ينالوا تعويضاتهم المادية، ونصحهم بعدم السير بالدعوى ضدّ المسؤولين. كما ارتفع سقف التهديد وسط تعنّت الإدارة بموقفها الظالم بحقّ المصروفين. مع العلم أن المصروفين يبلغ عددهم نحو 100 موزّعين بين تقنيين وصحافيين. وهناك مجموعة كبيرة منهم كانت من مؤسسي الدار أمضت فيها أكثر من 20 عاماً. رغم التهديد والوعيد، إلا أن لجنة الموظّفين كانت تقدّم حججها المقنعة والقانونية أمام مندوب الوزارة مع كل الإثباتات. هذا الأمر أضعف محامي الدار، وبالتالي بدأ الصراخ وارتفع منسوب التوتر. عندها قرّرت الوزارة تأجيل الاجتماع حتى يوم الخميس المقبل، على أن تبدأ المشاورات بحضور محامي الموظّفين الذين سيعلنون عنه قريباً. في هذا السياق، بدأ الموظفون التحضير للاجتماع الثاني والمنتظر أن يكون بمثابة أولى الخطوات المصيرية لهم. ومن المتوقع أن تنتج عنه خلاصات إيجابية حول شكل التعويضات. كما يعوّل المصروفون على دور وزارة العمل وواجبها بالوقوف إلى جانبهم في هذه القضية التي تحوّلت إلى ما يشبه «قضية رأي عام».

حريات

الكباش مستمرّ بين الإعلام والقضاء

أي بلد هذا الذي يخاف السخرية؟

نادين كنعان

لم تتوقف ملاحقة القضاء اللبناني لأهل الإعلام عند ادعاء النيابة العامة الاستئنافية في جبل لبنان، الأسبوع الماضي على هشام حدّاد (الصورة)، بطلب من النائب العام التمييزي القاضي سمير حمّود، على خلفية تناول ولي العهد السعودي الأمير محمد بن سلمان، ورئيس الوزراء اللبناني سعد الحريري، وأمين عام تيّار «المستقبل» أحمد الحريري، في حلقة 2 كانون الثاني (يناير) الماضي من برنامجه الساخر «لهون وبس» (الثلاثاء ـ 21:30 على lbci). آخر فصول هذه الممارسات كانت دعوة «مجلس القضاء الأعلى» إلى ملاحقة حدّاد، بسبب تطرّقه إلى أداء حمّود في أحدث حلقات برنامجه الساخر القائم على النقد الممزوج بالتهكّم والهجاء. وفي بيان أصدره أوّل من أمس، اعتبر المجلس أنّ الحلقة المذكورة تتضمّن «تعرّضاً لشخص النائب العام التمييزي، إثر قيامه بدوره الوظيفي المنصوص عنه قانوناً»، موضحاً أنّ الأمر «يسيء إلى السلطة القضائية وسمعة القضاء وهيبته»، طالباً من النيابة العامة التمييزية تحريك الدعوى العامة وفقاً للأصول، كون هذا الفعل «يمسّ بالقضاء... إحدى ركائز دولة القانون».

أثار القرار حفيظة شريحة كبيرة من اللبنانيين، وسط تخوّف من تحوّل هذا الأداء إلى «قاعدة» تُستخدم لخنق السلطة الرابعة. تعليقاً على الموضوع، أصدرت «مهارات»، أمس الجمعة بياناً أكدت فيه أنّ ما يحصل يعدّ «تقييداً لحرية الإعلام في مجتمع ديمقراطي»، مشدّدة على أنّ السلطة القضائية «تؤدّي وظيفة عامة في خدمة دولة القانون، وهذا الامتياز العام لا يجعل أداء السلطة القضائية بمنأى عن النقد والتداول من قبل الصحافة والإعلاميين والبرامج التلفزيونية». وفي الوقت نفسه، أشارت المؤسسة المعنية بتعزيز حرية الرأي والتعبير إلى أنّ الإعلام هو «ركيزة النظام الديمقراطي، وفقاً للفقرة (ج) من مقدّمة الدستور اللبناني، كما أنّه حاجة ضرورية للمجتمع لمناقشة قضايا الشأن العام، ووضعها في متناول وحكم الجمهور بواسطة أشكال التعبير المختلفة، حتى الفكاهية منها ذات الطابع الفني، وفقاً لأحكام المادة 19 من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان». بناءً على ذلك، أوضحت «مهارات» أنّ الإعلام «يشكّل مساحة للحوار بين الآراء المتناقضة ومنبراً للتنوع وحرية الرأي والتعبير وتداول المعلومات»، ثم ختمت بدعوة السلطة القضائية «المؤتمنة على صون الحريات العامة على ضرورة تقبّل النقد في إطاره الواسع المطبّق على الأعمال الكوميدية».

في النصّ المنشور على موقعها، ذكّرت «مهارات» بنقطة مهمّة كانت «الأخبار» قد أشارت إليها الأسبوع الماضي، تتعلّق برفع سقف الحرّية للأعمال الكوميدية، سنداً إلى الحكم الصادر عن محكمة استئناف بيروت الجزائية، برئاسة القاضية فريال دلول، في 14 تشرين الأوّل (نوفمبر) 2012، في قضية الإخلال بالآداب العامة على خلفية العرض المسرحي Halleluiah It's Raining الذي قُدِّم عام 2009. يومها، أُسقطت التهم الموجّهة إلى الممثلَيْن اللبنانيَيْن، إدمون حدّاد وراوية الشاب، بعدما أكّد الحكم أنّ للعروض

الكوميدية «هامشاً واسعاً للتعبير، ويتم تفسير القيود الواردة على التعبير بشكل أضيق عندما يطال الفن. كما اعتبرت المحكمة أنّ الدافع الكوميدي لتلك الأعمال يؤدي الى انتفاء النية الجرمية طالما أنّها جاءت في إطار الغاية الأساسية من العرض المقدّم».

لكن بما أنّ قدرة البعض في السلطة القضائية على تقبّل النقد والفكاهة معدومة، من المفيد التذكير ببعض النماذج الغربية بما أنّها تتباهى بمنسوب الحرية العالي الذي تتمتع به مقارنة بدول الجوار. استعادت «مهارات» في بيانها تأكيد «المحكمة الأوروبية لحقوق الانسان» في قضايا مختلفة مرتبطة بأعمال إبداعية (فنية وإعلامية) أنّ «السخرية شكل من أشكال التعبير الفني والنقد الاجتماعي، وبطبيعة الحال، فهي من خلال سماتها المتأصلة في المبالغة وتشويه الواقع، تهدف إلى الاستفزاز والإثارة». هكذا، تصبح هناك ضرورة لدرس أي تدخّل في حق الفنان في مثل هذا التعبير «بعناية»، خصوصاً «إذا أتى على خلفية نقد أو نقاش عام». أشهر المنازعات التي تمّت أمام هذه المحكمة في حالات مشابهة، هي القضية التي رفعها ألفيس دا سيلفا ضدّ بلده البرتغال، وانتهت بتبرئة المدّعي عام 2009 لأنّ «أفعاله كانت لغايات هجائية، وبالتالي فهي شكل من أشكال التعبير الفنّي والتعليق الاجتماعي». وكان ألفيس دا سيلفا قد وُجِد مذنباً في بلاده بسبب تنقّله في كرنفال مرتدياً دمية تصوّر عمدة مورتاغوا مع رموز فساد، إضافة إلى بث رسالة ساخرة، مصوّرة مسبقاً، تفيد بأنّ الرجل حصل على أموال غير شرعية.

وفي كلّ الوقائع القضائية المماثلة، تذكّر المحكمة بمبادئ أساسية تلحظها المادة العاشرة من القسم الأوّل من «الاتفاقية الأوروبية لحقوق الإنسان»: «لكل إنسان الحق في حرية التعبير. هذا الحق يشمل حرية اعتناق الآراء وتلقي وتقديم المعلومات والأفكار، من دون تدخل السلطة العامة». إلا أنّ هذه الحرّية ليست مطلقة، إذ تنص المادة نفسها على أنّها «تتضمن واجبات ومسؤوليات. لذا يجوز إخضاعها لشكليات إجرائية، وشروط، وقيود، وعقوبات محدّدة في القانون حسبما تقتضيه الضرورة في مجتمع ديمقراطي، لصالح الأمن القومي، وسلامة الأراضي، وأمن الجماهير وحفظ النظام ومنع الجريمة، وحماية الصحة والآداب، واحترام حقوق الآخرين، ومنع إفشاء الأسرار، أو تدعيم السلطة وحياد القضاء».

أما في الولايات المتحدة التي تكاد تنفلق من كثرة برامجها الساخرة، التي تُستوحى منها غالبية الأعمال المشابهة في محطاتنا، فيمكن القول إنّ السقف أعلى. «الهجاء ليس مجرّد ترفيه. إنّه ضروري في المجتمعات الديمقراطية، وطريقة لكسر المحظورات، خصوصاً في أوقات الأزمات». هذا ما تؤكده صوفيا مكلينن، أستاذة الشؤون الدولية والأدب المقارَن، ومديرة «مركز الدراسات العالمية» في «جامعة بنسلفانيا». وتضيف: «غالباً ما يكون الهجاء القوي علامة على وجود أزمة، فيما القدرة على مشاركته وتقبّله فدليل على وجود مجتمع حرّ». ومن المعروف أنّه منذ القِدم، يتشارك الفنانون الساخرون هدفاً واحداً: «فضح الحماقة بكلّ أشكالها، وبكل ما فيها من غرور، ونفاق، وتعصّب، وعنصرية... وبالتالي الدفع باتجاه تغيير ما. قانونياً، يعتبر الهجاء والمحاكاة الساخرة محميّين بموجب التعديل الأوّل لدستور الولايات المتحدة، الذي يكفل حرّية التعبير والمعتقد والمطالبة بالحقوق، فيما يكاد لا يخلو أي برنامج ساخر من انتقاد لاذع لشخصيات عامة ومشاهير، على رأسهم رئيس البلاد.

رادار

سيف الدين السبيعي نسخة عربية من «نتفليكس»

وسام كنعان

توفر شركة «نتفليكس» خدماتها في أكثر من 190 دولة بما فيها الوطن العربي. الشركة تأسست عام 1997 على أساس ترفيهي يوفّر البث الحي والفيديو حسب الطلب، سعت منذ 2013 إلى عالم أوسع تمثّل في صناعة الأفلام والمسلسلات. هكذا، انطلق عرض «بيت من ورق» كأوّل مسلسل من إنتاجها، ليصل عدد أعمالها إلى حوالى 130 موزعة بين الأفلام والمسلسلات، والـ «ستاند أب كوميدي»، والبرامج الوثائقية. وقد وصل عدد المشتركين في الشبكة العملاقة إلى ما يقارب 100 مليون متابع من مختلف أنحاء العالم.

الشبكة الأميركية الشهيرة تبدو مثالاً يحتذى به في حال قررت الدراما العربية الاستثمار في هذا القطاع، كونه يبدو الواقع الأكيد لمستقبل الدراما في العموم. وقد اندلعت بوادر الدراما الرقمية في العالم العربي مع مسلسل «بدون قيد» (كتابة رافي وهبي وباسم بريش، وإخراج أمين الدرّة). لكن رغم ثنائه على التجربة، إلا أنّ المخرج السوري سيف الدين السبيعي (الصورة) اعتبرها أقرب إلى مشروع الهواة. في زيارته السريعة إلى دمشق، أخبرنا السبيعي عن نيته اعتزال الدراما بشكلها الحالي، والتخلّص كلياً من شروط المنتجين وأميّة غالبيتهم، والاتجاه نحو مشروع فني جديد عساه يكون نسخة عربية من «نتفليكس» (الأخبار 2018/1/8). وقد باشر صاحب «طالع الفضة» بتأسيس شبكة «تين تايم» الرقمية، أوّل منصة معنية بصناعة الدراما وبثها عبر شبكة الانترنت لجمهور خاص يشترك فيها، برسم شهري لا يزيد عن 10 دولارات أميركية. على أن يكون مقر هذه الشركة في دبي، وبمساهمة من رجال أعمال عرب مقيمين في أميركا وبريطانيا. وسيكون المخرج السوري عضو مجلس إدارة في الشركة، والمدير المسؤول عن المحتوى كاملاً، وصاحب القرار النهائي في المنتج سواء ما سيتم إنتاجه من قبل الشركة، أو ما سيتم شراؤه وعرضه. وعلى الرغم من أن مقر الشركة هو دبي، إلا أنها ستقدّم أعمالاً تتوزع بين الأفلام، والمسلسلات، والأعمال الوثائقية، ويمكن الغنائية، بشرط أن تحاكي سوريا ولبنان والعراق وتونس. وستعتمد أعمال الشركة في المجمل على مواهب شابة ومغمورة سواء لناحية الكتابة أو الإخراج أو التمثيل، ولن يطول موعد انطلاقها أكثر من أسابيع قليلة. أما عن باكورة أعمالها، فيقول السبيعي: «سنقدّم فيلماً روائياً طويلاً من كتابتي وإخراجي بعنوان «ليلة هادئة»، وسيكون بمثابة اختبار للجو العام. هو شريط يحكي عن ثلاثة شباب وشابات سوريين يلتقون في سنة 2013 بعد انقطاع دام وقتاً طويلاً. وفي سهرة واحدة، تقع مكاشفة عميقة بينهم، تودي نحو خلاف حاد بسبب افتضاح شخصيات ومواقف اجتماعية وسياسية حقيقية لهؤلاء الشباب لم تكن واضحة قبل اندلاع الحرب في سوريا».

إذاً لن يغيب الهم السوري عن محتوى الشبكة الرقمية، بحسب مديرها، بل ستحرص الأعمال على الاشتباك اليومي مع قضايا الناس في أكثر المناطق العربية سخونةً. وعن موضوع الرقابة والمنع الذي تقوم عليه معظم الدول العربية، يوضح السبيعي: «الدولة التي ستجد مشكلة في محتوى ما نقدّمه كونه بمنتهى الجرأة، ستلجأ إلى حجب هذه المنصّة كما هو معتاد مع المواقع التي لا تروق لبعض الحكومات. لكن في النهاية، لم يعد هناك شيء على الانترنت اسمه حجب، لأن الجمهور يعرف تماماً كيف يصل إلى مبتغاه عن طريق عدد كبير من البرامج التي تفكّ التشفير». من جهة ثانية، يؤكد مخرج «الحصرم الشامي» بأنّ مشروعه سيكون مجدياً مادياً إلى درجة كبيرة، وبأنه يتطلّع إلى استقطاب نحو 10 ملايين مشترك خلال فترة وجيزة.

يطل سيف الدين سبيعي في حلقة خاصة من برنامج «بيت القصيد» الذي يقدّمه زاهي وهبي اليوم (20:30) على قناة «الميادين»

الأخبار
al-akhbar
السبت 3 شباط 2018 العدد 3387

صاحبة «طيور أيلول» في القصر
وسام جمهوري لإملي نصرالله

في 6 شباط (فبراير) الحالي، يقلّد رئيس الجمهورية ميشال عون الأديبة والروائية اللبنانية إملي نصرالله (الصورة) وساماً جمهورياً من رتبة «كومندور»، تقديراً «لعطائها وإبداعها الإنسانيَيْن، ولما خطّه قلمها من كتب وروايات شكلت هداية وثقافة لأبناء الوطن وللعالم بأسره، وكانت رائدة بامتياز، ورفعت اسم لبنان عالياً...».

ومن المقرّر أن تتوجّه نصرالله إلى القصر الجمهوري (بعبدا) مع عدد من أفراد عائلتها الذين حضروا من بلاد الاغتراب، بمرافقة رئيس جمعية «بيت المصوّر» في لبنان كامل جابر، والشاعرة نجوى القلعاني، وصاحب «معرض خليل برجاوي لطوابع البريد»، الذين تقدموا بطلب الوسام، ووقع عليه الرئيس عون مباشرة، «إذ كان يرغب في تكريمها بوسام الأرز الوطني، ويكنّ لها كل المحبة والتقدير»، وفق ما أفادت مصادر القصر.

والجدير ذكره أنّ صاحبة «طيور أيلول»، مولودة بتاريخ 10 تموز (يوليو) في عام 1931 في بلدة كوكبا في قضاء حاصبيا (جنوب لبنان)، ترعرعت في بلدة أمها في الكفير المجاورة، كما تقاوم مرض السرطان منذ عامين وتخضع لعلاج مستمر. وكانت قد كُرّمت في آب (أغسطس) الماضي في ألمانيا التي منحتها وسام «غوته» الفخري، بناء على ما جاء في براءة الجائزة: «إملي نصرالله إحدى أبرز الكاتبات في العالم العربي، كتبت للصغار والكبار، وخلقت لغة شعرية لتصف زمن الحرب، وهي تستحق هذه الجائزة».

كذلك، كرّمها «المجلس الثقافي للبنان الجنوبي» وجمعية «بيت المصوّر» و«مؤسسة نجوى القلعاني» و«المنبر الثقافي» (التابع لجمعية التَّخَصُّص والتوجيه العلمي) و«جمعية تقدّم المرأة» في النبطية و«معرض خليل برجاوي لطوابع البريد»، ضمن احتفال حاشد أقيم في تشرين الثاني (نوفمبر) الماضي في مركز جمعية «التخصّص العلمي» في بيروت.

ومما جاء في الكتاب المرفوع إلى عون: «لقد شكلت الأديبة إملي نصرالله نموذجاً فريداً للمرأة اللبنانية في عطائها الإنساني على أكثر من صعيد، فناضلت من أجل حرّية المرأة، من خلال قلمها أو مواقفها الإنسانية، وألّفت عشرات الكتب التي خاطبت حقوق المرأة في المساواة والتعبير. وكتبت عن رائدات من الشرق والغرب، مثلما خاطبت أجيال اللبنانيين كافة من خلال نصوصها الأدبية والفكرية والشاعرية التي درس عليها مجمل تلامذة لبنان، وكتبت عشرات الروايات، ومنها روايات للفتيان والأطفال، التي تدور حول الإنسان والحياة والحوار والجذور العائلية وغيرها من القصص التي جعلت رواياتها تترجم إلى أكثر من لغة عالمية من بينها: الإنكليزية، الألمانية، الهولندية، الدانماركية، الفنلندية والتايلاندية... إنّها مجموعة قصص تتحدث عن الواقع، لكنّ قلم إملي نصرالله أبدعها برهافة فنيّة وحسّ إنسانيّ عميق، فارتدت طابع الشمول الإنسانيّ والثقافي...».

ولاحقاً سيسعى المشاركون في تكريم نصرالله إلى استصدار طابع بريدي من وزارة الاتصالات «إسوة بعدد من النساء الرائدات اللواتي صدرت لهن طوابع تكريمية خلال حياتهن».

صورة وخبر

تستعد المصوّرة الفوتوغرافية الأميركية سوزان ميسيلاس (1948) لافتتاح معرضها الخاص في متحف Jeu de Paume في باريس يوم 6 شباط (فبراير) الحالي. يعدّ الحدث الذي يُختتم في 20 أيّار (مايو) 2018، رحلة استعادية لمسيرتها التوثيقية منذ السبعينيات حتى اليوم. اشتهرت سوزان بتغطية ثيمات ومواضيع وبلدان عدّة من بينها الحروب وصناعة الجنس، مستخدمة الصورة، والفيديو، والأفلام، والوثائق الأرشيفية أحياناً. إلى جانب كتبها الخاصة وتلك التي تشاركت فيها مع آخرين، نالت جوائز عدّة، ونُشرت لقطاتها، سيّما الملوّنة منها، في صحف ومجلات عالمية على رأسها: «نيويورك تايمز»، و«ذا تايمز»، و«تايم»، وGEO، و«باري ماتش»... (آلان جاكار ــ أ ف ب)

مصطفى محمود: «العنكبوت» في «ة»

تحت عنوان «روايات عربية»، يدعو «نادي اللغة العربية» في «الجامعة اللبنانية الدولية» (LIU)، اليوم السبت كل المهتّمين إلى حضور جلسة حوارية جديدة، ستتمحور هذه المرّة حول رواية «العنكبوت» (1965 ـ دار المعارف) للكاتب والطبيب والفيلسوف المصري الراحل مصطفى محمود (1921 ـ 2009/ الصورة)، في مقهى «ة» (الحمرا). رواية فلسفية تقع في 98 صفحة، تركت أثراً مهمّاً في الأدب العربي، وتجري أحداثها في قالب من الخيال العلمي، طارحة أحد الأسئلة الأزلية عن مصير الروح.

مناقشة رواية «العنكبوت»: اليوم ـ من الساعة الواحدة حتى الثالثة عصراً ـ مقهى «تاء مربوطة» (الحمرا ـ بيروت). للاستعلام: 81/651316 أو 01/350274

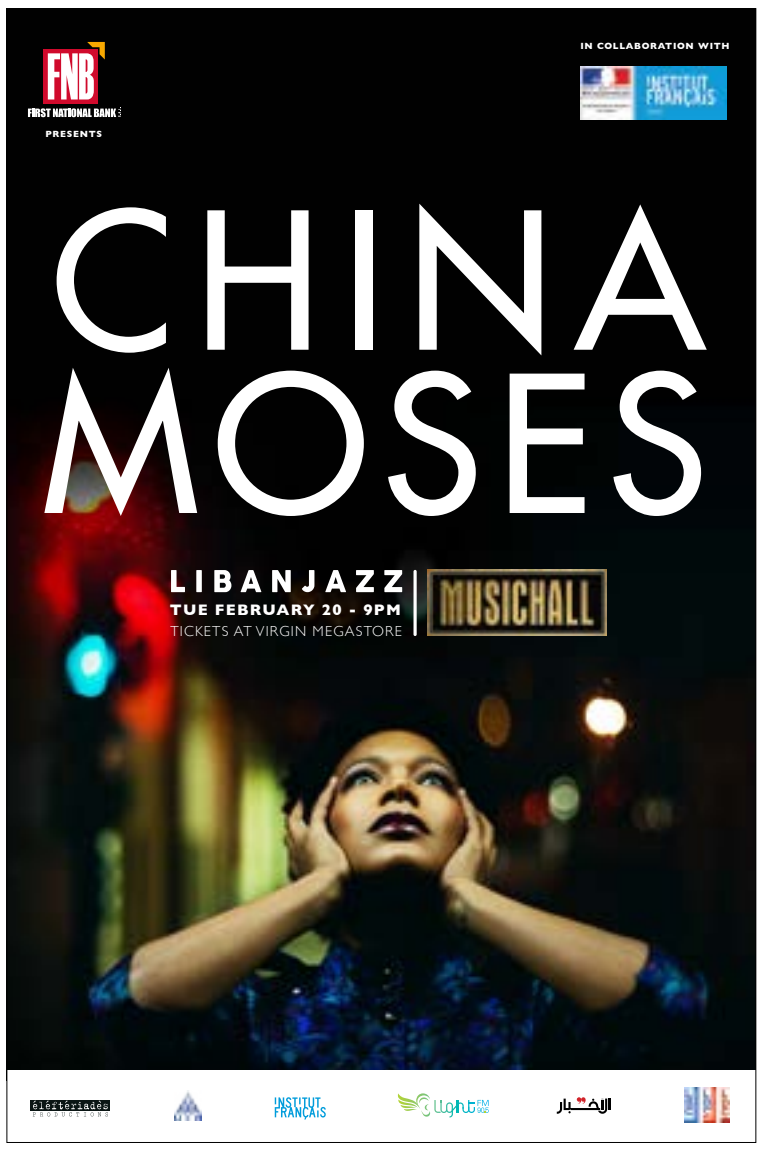

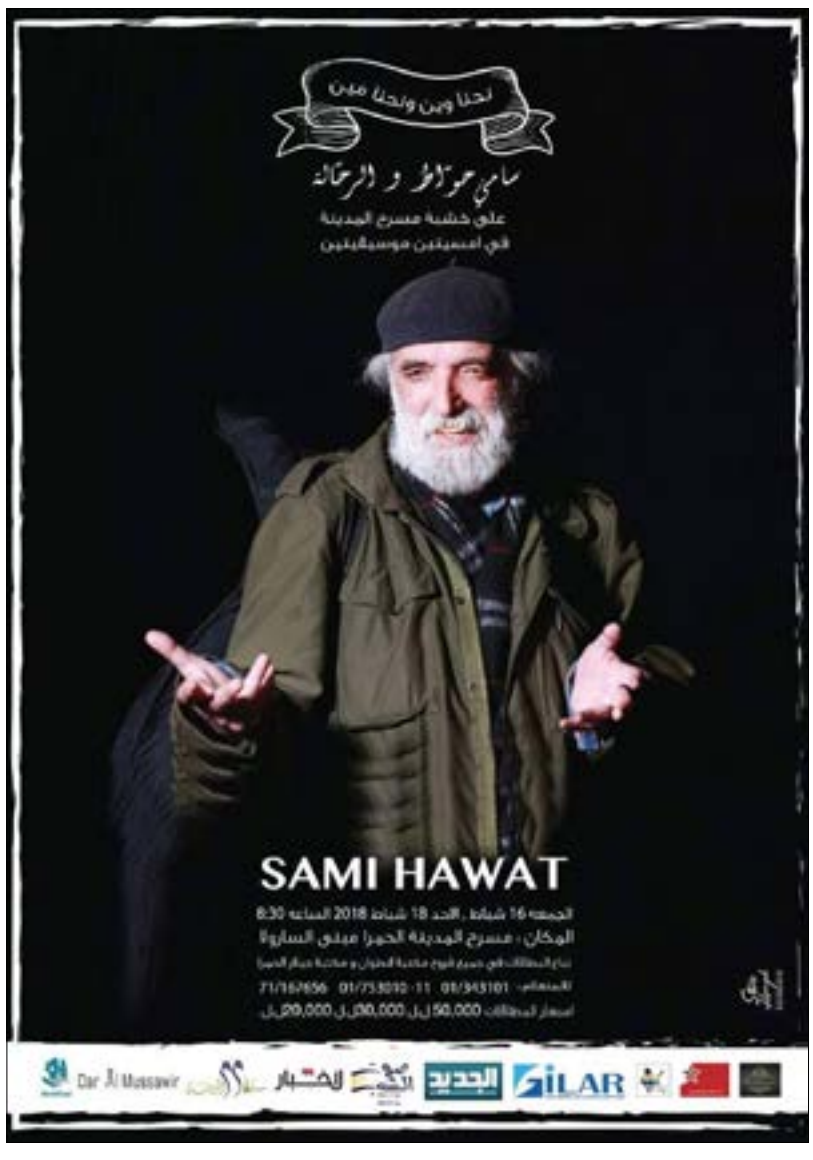

كلمات

الأخبار al-akhbar

www.al-akhbar.com

السبت 3 شباط 2018 العدد 3387

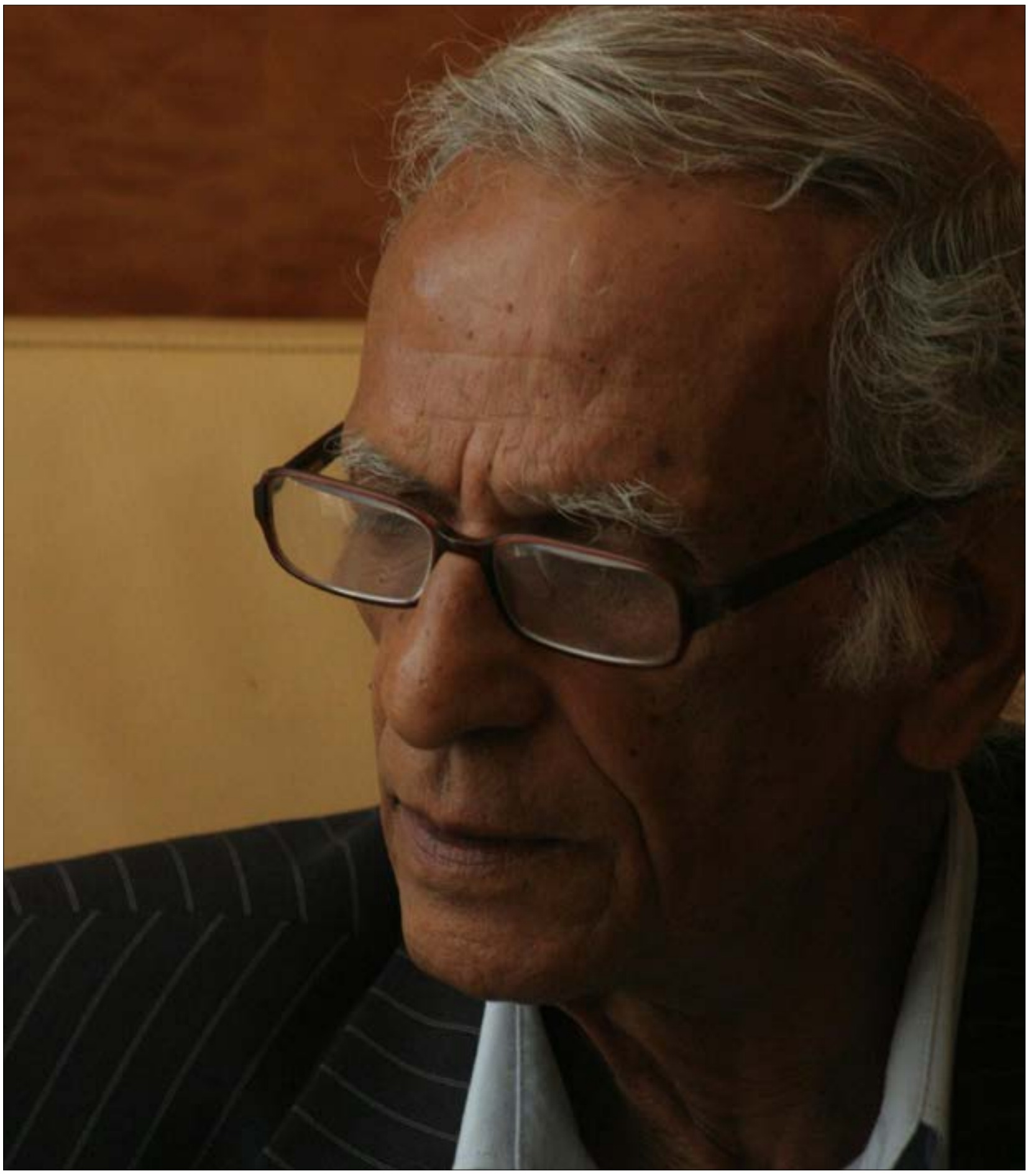

يوسف الصدّيق

تونس العقل والتنوير

لم يتعب يوسف الصديق (1943). الباحث التونسي المختص في أنثروبولوجيا الأديان والإسلام، يعدّ من الفلاسفة التنويريين الذين دعوا إلى قراءة عقلانية للنصّ الديني، معتبراً أنّ «مفهوم السلفية عبيط في المطلق»، لأنّه يقبل من دون أن يفكّر. على مدى نصف قرن تقريباً، أصدر العديد من الأعمال التي منع بعضها (كتب القرآن بصيغة مسلسل كرتوني) ويبقى أبرزها «لم نقرأ القرآن أبداً». حفرياته وقراءته المعاصرة للدين وتأويلاته للسيرة والحديث النبويين، عرّضته لمضايقات أصولية، ازدادت استشراساً بعد «ثورة 14 جانفي». بعدما أطلّ صاحب «الآخر والآخرون في القرآن» على قناة «التاسعة» التونسية، ليدلي بتصريحات تندرج ضمن اشتغالاته الطويلة النفس منها أنّ القرآن «ليس برمته صالحاً لكل زمان ومكان»، اشتعلت حملة مسعورة تصدّرها شيوخ وأئمة مساجد اتهموه بالزندقة، وانبروا يحرّضون على صاحب «من هم الهمج؟ مسيرة مفكر في الإسلام». حملة بلغت أوجها وما زالت مستمرة في تحريضها على المفكر المعروف، مما دفع عدداً من المنظمات والجمعيات الأهلية والمدنية إلى إصدار بيان تضامني حمل عنوان «لا للاعتداء على حرية التفكير». رأت هذه الجمعيات (المنتدى التونسي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية، اللجنة من أجل احترام الحريات وحقوق الإنسان، جمعية يقظة من أجل الديمقراطية والدولة المدنية، جمعية النساء التونسيات للبحث حول التنمية، الفيدرالية الدولية لحقوق الإنسان، التنسيقية الوطنية المستقلة للعدالة الانتقالية) أنّه بعد حملات التشويه والتكفير التي تعرض لها الصديق بسبب تعبيره عن آرائه في بعض المسائل التاريخية والفقهية، تشدد على «تضامنها الكامل معه»، مذكّرةً بأنّ «حرية التفكير في كل المسائل مقدسة، ولا يمكن لأي كان مصادرتها». وتابعت أنّ «دستور البلاد التونسية يضمن كل الحريات الفردية، بما فيها حرية التفكير والمعتقد والضمير». وبعدما أكّدت أنّ «أحد المخاطر التي تهدد الانتقال الديمقراطي في بلادنا هي مصادرة كل فكر نقدي وتجريم الفكر المختلف ووضع الحدود الوهمية للتفكير»، حملت الحكومة التونسية مسؤوليةً في الاضطلاع بوظيفتها من أجل «منع كل تجاوز للقانون وتجريم للتفكير واستعمال التهديد والتحريض ضد الأشخاص ورميهم بالزندقة».

حوار كأنّ شوقي بزيع (1951) لمّا يزل هناك، في وادي زبقين (جنوب لبنان) الملفوح بالريح من الجهات الأربع، حيث لا حاجز في الأفق يحجب الرؤية عن جبل الشيخ وبحر صور وفلسطين القريبة البعيدة. من هذا المكان الذي اقترح على المجلس البلدي استبدال اسمه من زبقين الى «مرج الريح»، تفتحت حساسية شعرية عالية تستعير من الليطاني المتدفق من كعب الوادي «ماء الشعر» الذي سال في دواوين ومؤلفات وصلت الى سبعة عشر، من «عناوين سريعة لوطن مقتول» الى «أغنيات حب على نهر

شوقي بزيع: الشعر ريف ال

■ فلنبدأ من مهد كتابتك الأولى، مرج زبقين، والنشيج الكربلائي لنساء الجنوب واغتسالهن عند النهر.

- حينما تحدثت عن الجنوب في شعري وتناولته كموضوع ونسيج تعبيري، لم يكن ذلك مقصوداً ولم أكن أرى في الموضوع نفسه رافعة للكتابة، أتسلق عليها، بل جاء نتيجة تشبع الحواس بذلك العالم الواسع وغير المحدود الذي اتكأت عليه طفولتي. لا شعر غنياً بلا طفولة غنية، كأنّ الشعر ذو طبيعة ريفية بامتياز، كأنه ريف العالم المنتزع من مكانه عبر زحف الشعراء والفنانين الدائم باتجاه المدن. وهذا الزحف ضروري لمساعدتنا على رؤية الأشياء من مسافة كافية تتيح للغة المشبعة بعناصر النوستالجيا والعودة الى البدايات والحنين الى منابع الأولى، أن تسترد المَشاهد بطريقة مختلفة. مشهد النساء على النهر الذي استعيده دائماً في شعري مُركّب من عناصر متعددة: يتعاقب الموت والحياة على طفولتي التي جددت نفسها في داخلي باستمرار. هناك بُعد كربلائي للمشهد منتزع من فكرة الماء الممتنع والعصي على التناول. الماء الذي يحدث الموت على ضفته، من جهة، وهناك الماء المتصل بترجيعات الطفولة الأولى والماء الشبقي من جهة ثانية. أولى علاقاتي بالنساء كانت متصلة بالنساء اللواتي يغسلن ثيابهن على ضفاف الأنهار ويهبطن بثيابهن الى الغدران المحيطة بقريتي كي يَسبحن هناك.

■ كأن الطبيعة الجنوبية قد انتقلت بالضرورة الى معجمك الشعري؟

- لكل شاعر معجمه التعبيري الذي لا يكف عن تكراره من جهة، ولا يكف عن إعطائه تأويلات وأبعاداً مختلفة من جهة أخرى. أحياناً يتقاطع الشعراء عند مفردات بعينها، لكنهم يختلفون بطريقة تزويج هذه المفردات بعضها الى البعض الآخر. أعتقد أن الشعر بما هو لغة في اللغة، لا يقع عند حدود المعجم بل يفتح المفردة على دلالات خاصة أو في طبيعة الرمز التي تشير إليه. ما تقوله صحيح من ناحية علاقتي بالطبيعة. الطبيعة ليست بما هي إنشاء رومانسي كما يبدو في بداياتي على سبيل المثال، ولكن الطبيعة في ما تحمله من مخزون آخر يتصل بدلالات معرفية وإشارية لم تكن لها من قبل. أستند دائماً الى عالم سبق لي أن عشته وشكل شيئاً من مسرح ماضيّ، ولكن حدث في أعمال لاحقة أن تجاوزت الموضوعات الأولى التي كانت تلح عليّ أحياناً لأسباب ايديولوجية أو تتصل بقناعاتي حول الشعر، وبدأ عالمي الشعري ينفتح على عناوين شاسعة وعلى مقاربات وتفاصيل تختلف تماماً عما كانت عليه من قبل. في قصيدة «صراخ الأشجار» مثلاً، لم تعد الطبيعة مناخاً رومانسياً اتمسك به من خلال الحنين الى ما كنته، بل أصبحت الشجرة ذات شخصية اعتبارية لها تاريخ وذاكرة وأفق للتخيل يختلف عما سواها من الأشجار.

■ إحدى مجموعاتك الأولى عنوانها «أغنيات حب على نهر الليطاني»، أين الشاعر من النهر؟

- الشاعر يشبه النهر، بمعنى أن له المجرى نفسه ولكن بمياه مختلفة. الشاعر هو أسلوب ويمكن لتجربته أن تنتظم في خيط ما، من البداية حتى النهاية لكي يشكل شخصيته المختلفة المركبة من ضروب مختلفة من الرؤى والأحاسيس. نحن لسنا أنفسنا باستمرار، بل نتعمق بالأسئلة، ونتخفف من الإنشاء السهل والغنائية الرخوة أو الخطاب الايديولوجي لتتجه كتابتنا نحو المزيد من التكثيف والإيجاز وتعميق بؤرة المعنى.

■ هل تصاعدت تجربتك في خط بياني في الأسلوب والمعنى منذ المجموعة الأولى «عناوين سريعة لوطن مقتول» وصولاً الى «الحياة كما لم تحدث»؟

في المجموعات الأربع الأولى، هناك محاولة للمواءمة بين المعنى وشكل التعبير عنه، بين العناصر المعرفية والغنائية في الكتابة، بين الاستسلام للغة وترويض اللغة. لكن هذا في البداية لم يكن ناجحاً باستمرار. كنت أشعر بأني أخطئ أحياناً في هذه الخلطة السحرية التي يجب توفرها للشاعر لكي ينتج عملاً ناجحاً. أحياناً، كانت تطغى الايديولوجيا على اللغة، أو البلاغة على المعنى. لكني يجب أن أقول إنّ ثمة قصائد في الأعمال الأولى ما زلت أعتبرها من أفضل ما كتبت. يبدو أن الشاعر لا ينمو في خط بياني بالضرورة، لكن تتجه التجربة بشكل لولبي نحو مصيرها: أحياناً تتراجع وأحياناً تتقدم، ولذلك الشعراء هم مجموعة من القصائد الناجحة وسط كمّ وافر من الاخفاقات، والقصائد التي تنجح هي أشبه بالثمرة التي قُطفت في لحظة نضوجها تماماً. على مستوى المساحة الشعرية، كانت المساحة في المجموعات الأولى أضيق وموزعة نسبياً بين قطبين: المرأة والمكان بامتداداته المتصلة بالمقاومة والحنين الى الأرض. اعتراني صمت لسنوات خمس بين عامي 1985 وعام 1990 حيث لم أكتب أي قصيدة، وكانت «وردة الندم» قد صدرت متأخرة عن كتابتها بسبع سنوات. أعتقد أن هذا الصمت كان أكثر صمت منتج في حياتي. الصمت الممتلئ والوفير الذي مكّنني من أن أصغي جيداً الى صوتي الداخلي من جهة، وإلى أصوات العالم من جهة ثانية. وهو ما عبرت عنه مجموعتي الخامسة «مرثية الغبار» التي انفتحت على موضوعات ورؤى مختلفة في الكتابة.

■ يعرف الصينيون التوقيت من أعين القطط. من أي شيء يعرف الشعراء الزمان والأمكنة؟

- المكان والزمان هما من أهم العناصر الموجودة في شعري، وقد طُرحا ليس بوصفهما قطبين للطمأنينة والاستكانة، بل بالشعور الدائم بالخسارة وفوات الأوان. كان المكان الجنوبي مهدداً باستمرار، وحياتي سلسلة من الهجرات تذهب من الجنوب باتجاه الشمال أو تعود مرة أخرى بالاتجاه المعاكس أو تذهب شرقاً وغرباً بمعنى أنك تحتاج الى خارطة طريق لتعرف مسار الهجرات. المكان كان دائماً مثلوماً بالفقدان، مهدداً بالاحتلال، مشظى باستمرار، وثمن استعادته باهظاً جداً بحيث ظل هذا المكان مضرجاً بالدماء والدموع والحسرات. بدت عندها اللغة نوعاً من استرداد المكان وبحثاً عن مكان بديل. قد يكون المكان عند البعض فلسفياً أو افتراضياً أو فيه شيء من الترف، ولكن بالنسبة الى شخص جنوبي، فهو يعرف المعنى المأساوي لما أقول. الزمان هو أيضاً أكثر وطأة من المكان. أنا من المهجوسين بفكرة التحول وزوال الأشياء، وهذا ليس ناجماً عن حس تشاؤمي وعزوف عن الحياة بقدر ما هو ناجم عن شغفي بالعيش ورغبتي في أن لا أفقد أي لحظة ولو قصيرة، وقد بدا ذلك واضحاً منذ قصيدة «مرثية الغبار» التي هي حوار بيني وبين الطفل الذي كنته، حيث بدا الشرخ عميقاً بين زمن الطفولة الوردي المشبع بالأحلام والوعود وقسوة الحرب. استمر هذا الهاجس من مجموعة الى أخرى. في «الى أين تأخذني أيها الشعر» في المقلب الآخر من الكهولة طرحت سؤالاً لطالما استوقفني حول جدوى الكتابة في الوقت الذي لا نُمنح فيه سوى حياة واحدة. ولذلك كانت المعادلة الصعبة بين استثمارنا للزمن بالمعنى الحسي الابيقوري في حياة تتناقص وتغص بكل أشكال الجمال والرغبات غير المتحققة.

> **قد يكون المكان عند البعض فلسفياً أو افتراضياً، ولكن بالنسبة الى شخص جنوبي، فهو يعرف المعنى المأساوي لما أقول**

■ منسوب الغنائية مرتفع في أعمالك كلها. هل الغنائية شرط «وجودي» للشعر؟

- هناك لُبس متعلق بمفهوم الغنائية في الشعر، حيث يستخدم عند البعض بوصفها نقيصة والبعض الآخر يعتبرها ميزة تحسب له لا عليه. ليست الاشكالية في غنائية النص، لأن ما نتحدث عنه ليس الانشاد التطريبي أو الاستمراء لمبدأ العاطفة السيالة في الكتابة. أقصد بالغنائية ماءَ الكتابة الذي يجب أن يتوفر داخل النص لكي نمنعه من التخثر، ومواجهة الكدح الذهني بالنضارة في اللغة، وبليونة التعبير وعذوبته. ربما كانت الغنائية في بداياتي تفيض عن حاجة القصيدة نفسها. أحياناً يضعف الشعراء أمام الإيقاع ويصبحون كمن يطرب بصوته الخاص. الغنائية ضرورية

الليطاني» و«وردة الندم» و«مرثية الغبار». و«الى أين تأخذني أيها الشعر» إلى مجموعته الأخيرة «الحياة كما لم تحدث» (دار الآداب ـ 2017). الشاعر المنتمي الى كوكبة من شعراء الجنوب التي كان عليها أن تتركَ شموس آبائها في القرى النائية وتدخل بيروت بكتب مقدسة من الحب والألم والشعر. والمتوّج بـ«جائزة العويس للشعر العربي لعام 2017». خصّ ملحق «كلمات» بحوار شامل، حول البدايات، والشعر، والمقاومة والسياسة والحب.

تقديم وحوار **محمد ناصر الدين**

عالم المنتزع من مكانه

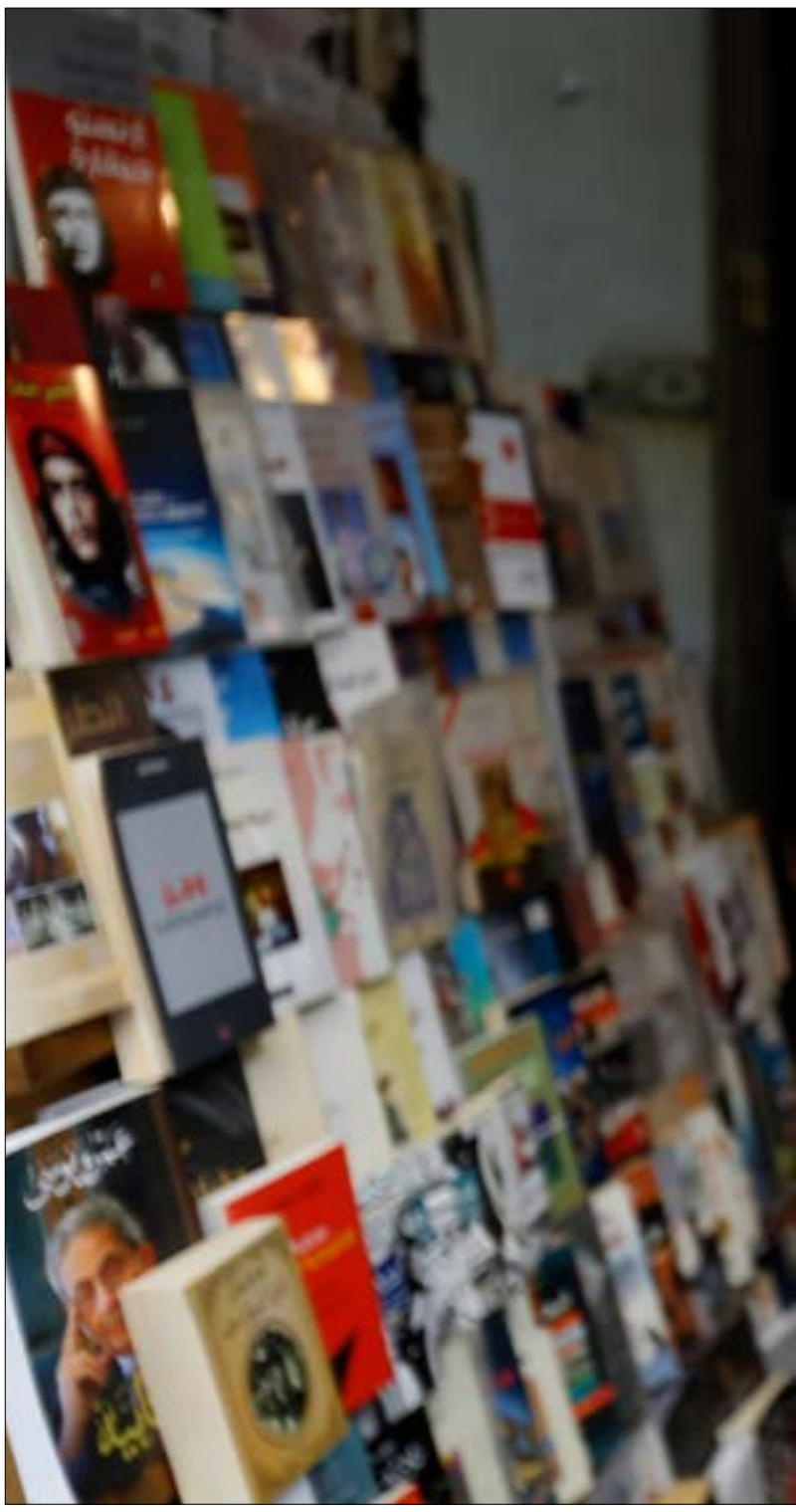

(مروان طحطح)

في الكتابة، لكن علينا مقاومتها كمقاومتنا لانزياح اللغة والتدفق غير المحسوب للتعابير. ليس الشعر استخداماً حصرياً للغة بل هو ترويض لها في مكان آخر. لذلك في الأعمال الأخيرة، بدأت الغنائية تثقل وتتكثف لأن طبيعة القصائد تختلف وهناك نوع من التقصي المعرفي والمكابدة الداخلية. أنا من الذين لا يأنسون الى صوت واحد في الكتابة الشعرية، بل الى الدراما وتعدد الأصوات والعصب المشدود، وهذا ما يمنع الغنائية من أن يكون فيها الكثير من الضعف والرخاوة.

■ تستخدم الكثير من الرموز من يوسف الى ديك الجن وبوذا ومريم. هل الرمز قناع ضروري للمغامرة الشعرية؟ وهل تشبهك بعض الرموز في علاقتك بالرب والحياة والمرأة؟

الرموز عناصر أساسية تغني الكتابة الشعرية وتتفق مع جوهر الحداثة نفسه حيث الشعر محاولة لأسطرة العالم وتوسيع أفقه والبحث عمّا يخرج الانسان من محدودية العيش. الاسطورة هي محاولة لقراءة العالم وتفسيره، وليس علينا استعادتها كما حدثت خاصة في الرمزين التاريخي والديني، بل محاولة لنقل الوعي واللاوعي الجمعيين الى خانة أخرى تتعلّق بإعادة طرح المسلّمات السابقة من زاوية جديدة. لم أقدم «ديك الجن» بوصفه مجرد قاتل لـ«ورد»، ولكن هذه الحالة اختبرتها من الداخل: تركت القصيدة في سديم الصراع بين ديك الجن ونفسه، والحبيبة التي يظن أنها خانته، ولذلك فهو يقتل نفسه في القصيدة، بمعنى أنّ كل عاشق هو مهزوم بالضرورة ولو كان قاتلاً. في «قمصان يوسف»، هناك محاولة لقراءة يوسف من خلال فكرة القمصان الثلاثة التي تحولت لتجليات لجمال يوسف من خلال مكابداته المختلفة، ولأقول إنّ الانسان لا يولد جميلاً بل يخلق جماله بنفسه. كتبت قصيدتين عن ديك الجن، وكل واحدة كانت متصلة بتجربة عاطفية قاسية ومرة. لم أقتل حبيباتي كما فعل، ولكن ربما ارتكبت من الاخطاء والحماقات ما دفع ببعض النساء إلى البحث عن مصائرهن في أماكن أخرى، لأشعر بالندم كما فعل هو حين قتل ورد في نوبة غضب. أنا أذهب الى أقاصي الاشياء، حاولت ذلك باللغة، وبالحب. ضحيت بنساء كثيرات من أجل الشعر، لأني كنت أعتبر أن ما يسكن بالوصال لا يعول عليه، وأنّ المرأة التي ستصير مادة للكتابة يجب أن أفقدها الى الأبد.

■ هناك قصيدة في مجموعتك الأخيرة «الحياة كما لم تحدث»، فيها التفاتة عجيبة الى اللصين المصلوبين مع المسيح. هل يبدأ الشعر حيث يسهو التاريخ أو ينسى؟

أنا سعيد لالتفاتتك لهذه القصيدة على وجه التحديد. أكثر ما يثير رغبتي في الكتابة هم أناس مهمشون ندر أن التفت اليهم أحد. معظم الذين رثيتهم من الشهداء كانوا بشراً غفلاً، لم يكونوا نجوماً. لذلك تستوقفني شخصية الراعي في غير مكان. حسن حايك كان راعياً للماعز حين استشهد في مظاهرات مزارعي التبغ في السبعينيات.

> **الغنائية ضرورية في الكتابة، لكن علينا مقاومتها كمقاومتنا لانزياح اللغة والتدفق غير المحسوب للتعابير**

حسين طعمة كان راعياً ولم تنتصر القذيفة عليه، بل غيّرت علاقته بالأرض بمسافة مترين فقط وهي مساحة القبر في قصيدة «تعديل طفيف». في قصيدة «اللصان»، استوقفني لسبب غامض، ما تجمع عليه الأناجيل بأنّ لصّين صلبا على جانبي المسيح. لا يتحدث أحد عن اسميهما، وما فعلاه، كأنهما يأتيان من فائض الموت الذي يزين به التاريخ البطولة الفردية. كأن التاريخ يحتاج الى كومبارس، فتأتي الوظيفة الرائعة للفن لتظهير هؤلاء الناس بوصفهم جزءاً من العمود الفقري للوجود الانساني، وليسوا فولكلوراً أو فائضاً.

■ «كما تتعرى لذاكرة النهر زنبقة النهر/ كالخوف ينسلّ من حدق الميتين/ وكالبحر يذهب للموعد المتأخر/ أفتتح الآن موتي وأدخل في موسم النار». هذه أبياتك الأولى، هل يهجس الشعر وشعراء الجنوب تحديداً بالموت؟

القصيدة كتبت في خضم الحرب الأهلية اللبنانية والمعاناة الجنوبية. نحن لا نأتي من الغيب، بل نحن محصلة واقع وأحداث وتراب. القصيدة الأولى كانت نوعاً من التعبير عن مأزق الانسان أمام ما يهدد وجوده، والشعر يقيم دائماً في هذه الخانة المترنحة بين الحياة والموت. من يتهمون شعراء الجنوب بأن شعرهم يقيم في خانة الحزن الدائم ـ إن كان هذا صحيحاً بفعل قسوة الظروف ـ فإن للكتابة متعتها الخاصة ولذتها الكبرى التي تحدّث عنها رولان بارت في كتابه «لذة النص». الشعر هو فعل حياة، وحين تكتب تكون محتقناً بالحياة وفرح الانتماء اليها ومنشداً باللغة. اليأس لا ينجب كتابة، الحزن بلى. وهذا ما عبرت عنه في قصيدة «كعبة الكلمات» في المجموعة الجديدة حين قلت إنّ على الشعراء ألا يُشعِروا قرّاءهم دائماً بحجم الآلام التي يكابدونها، وأن لا يغضّوا النظر عمّا يعيشونه من متع ربما لا تعرفها غير النساء في حالات الولادة.

■ حصلت أخيراً على «جائزة العويس للشعر العربي». كيف تلقيت الخبر؟

لا يمكن أن أزعم أني لا أفرح بالجوائز أو الأوسمة التي أحصل عليها من وقت إلى آخر، كجائزة عكاظ، ووسام فلسطين، ووسام كمال جنبلاط والآن جائزة العويس بما تمتلكه من قيمة معنوية كبيرة ومصداقية عالية. لا ضير في الجوائز، لكن ليس على الكاتب أن يكتب من أجل الجوائز، كما يحدث للأسف اليوم، أو أن تشكل الجوائز هاجساً وجودياً لكثيرين.

■ يذكرك وليد جنبلاط دائماً. ماذا تعني لك السياسة؟ وهل أنت شاعر مقاومة؟

في ما يخص قصيدة «جبل الباروك»، فقد كتبتها في مقتبل تجربتي الشعرية، وهي رثاء لرمز مهم من رموز الحركة الوطنية، وهو كمال جنبلاط. كانت خسارته مدعاة للشعور بانكسار عميق لكل الحالمين حينها بوطن جديد ديمقراطي علماني. فهي مرثية لشخص وقيم وتاريخ، خاصة اني لم أرثِ فيه السياسي فحسب، بل عمقه الفكري وشعره وتصوفه، في وقت تعاني فيه معظم الطبقة السياسية اللبنانية من جهل وفقر معرفي مدقع. من الطبيعي أن تكون بيني وبين وليد جنبلاط كيمياء مردها الى هذه القصيدة المتصلة بوالده الراحل. أما في ما يخص كوني شاعر مقاومة، فلست ميالاً الى العناوين الجذابة التي تأخذ أهميتها من البعد السياسي والايديولوجي وليس من الشعر نفسه. علينا أن ننحاز أولاً الى الشعري في الشعر، ونحدد ما اذا كان الشاعر حقيقياً قبل أن نرده الى أي فرع وعنوان. كل القضايا العادلة لا يمكن أن تجعل من غير الشاعر شاعراً. كل قصيدة تمتلك ادواتها التعبيرية والبلاغية وتنحاز الى قضايا الانسان هي قضية مقاومة بامتياز، ولا يمكن لقصيدة تموت بعد اسبوعين أن تكون كذلك لأنها عاجزة عن مقاومة موتها الذاتي. اتركوا الشاعر يتجول في فضاءات واسعة من التخييل، لأن ذلك يخدم الشعر والقضايا التي ينادي بها. لا يمكن أن أكون خارج المقاومة: أنا الذي هُدم بيتي عام 2006، وخسرت عشرات الشهداء من أقربائي وعائلتي، وأنا الذي قلت إنّ البيت الذي بنيته في الجنوب اللبناني لم أكن لأبنيه لو لم ينكسر ظهر شهيد تحت كل حجر ارتفع في ذلك البناء. وكل زهرة تتفتح في حديقتي رواها دم سقط فوق ذلك التراب. هذه مسائل محسومة وخارج النقاش. لكن هل يجب على الشاعر أن يمتثل لموجبات السياسة بمعناها اليومي والتكتيكي؟ من حقي في ما يتجاوز المقاومة، أن أنتقد هذا الطرف السياسي أو ذاك، وأن نلتقي ونفترق في نقاط عديدة. هذه البلاد يجب أن يحرسها مقاومون أشداء، وأن تكون كذلك محروسة بالمعنى الذي تمثله، وهو الانفتاح على قيم الحرية والجمال والعدالة.

■ زرت إيران والتقيت بالسيد علي الخامنئي، أخبرنا عن هذا اللقاء..

-الشعر نقيض الايديولوجيا. حتى الشعراء الذين انتموا إلى الماركسية في زمن ما، اخترق بعضهم سقف ايديولوجيتها، فسقطت هي كمنظومة حكم وشعرائها الايديولوجيين وبقي الشعراء الانسانيون مثل نيرودا ولوركا وأراغون وايلوار. الشعر يخترق الاسقف جميعاً. هذا الشيء تحدثت به في الجلسة التي جمعتني بالسيد علي الخامنئي، وقلت له إنّ الحضارة الفارسية تستند الى عشرات الشعراء الكبار الذين لم يأخذوا مكانتهم من عناوين سياسية وعقائدية، بل من الإصغاء الى أعمق ما في الانسان من أسئلة ومن ذلك البعد الوجودي في تجاربهم الذي يتخطى الحيز الضيق لبلازم الأزمنة كلها. كان لمداخلتي أثر إيجابي في نفسه. ومن هنا، تُرجمت مقالتي في «السفير» حول اللقاء الى الفارسية.

■ كتبت نصف شعرك في مقهى «دبيبو» قبالة البحر، لكن قلما يحضر البحر في هذا الشعر. لماذا؟

- هذا السؤال طريف بلا شك. عليك أن تعرف أنّي أكتب داخل جدران قاعة «دبيبو» وليس في الشرفات المطلة على البحر. تعتمد الكتابة على العتمة الخالصة. وحين أكتب، أعيش في عزلة كاملة عمّا حولي، لا أنظر الى البحر ولا الناس. لكن ثمة بحر آخر من الأخيلة والمفردات يتفتح في أعماقي. قد أكون أكثر اهتماماً بالسواقي والأنهار، ربما لاعتقادي بأن البحر حضور عام مشترك بين شعوب وجماعات كثيرة وقارات يجمعها ويفصل بينها. في النهر حميمية ما، متصلة بأكثر ما في الأرحام والعزلات من دفء وحاجة والمسارة بيننا وبين البدايات. هو رمز للينابيع الأولى والكهوف الخام وللماء المقطر منذ عصور الحجر.

■ تحب فيروز وتذكرها في أكثر من نص. أيّ أغنية لفيروز تحبها؟

«يا دارة دوري فينا». أحبها لشاعريتها العالية ووصفها العجيب للزمن.

■ ماذا يقرأ شوقي بزيع في هذه الفترة؟

أنا الآن في فترة نهم للقراءة بعد انتهائي من كتابة مجموعتي الأخيرة وحياتي تنقسم بين نهم للقراءة ونهم للكتابة. مذكرات سيلفيا بلاث، كتاب عن الشاعرة الايرانية فروغ فرخزاد، ديوانك «شمعتان للمنتظر»، وديوان ربيع شلهوب «الشعر لا يكتبه الشعراء».

قصة

لماذا لم تدقّ جدار الثلاجة؟

عبد الواحد كفيح *

استجمعت شتات نفسي، وصرخت بأعلى صوتي: «ارجعي إلى ربك راضية مرضية»، لكنها لم ترْجِع.
شُلّت يدي، وحدث ما لم يحدث لي طيلة ثلاثة عقود من العمل المتواصل في الجر والفتح والإغلاق. حدث ما لا يتصوره عقل، وأنا الذي ألفت رائحة الموتى، واعتدت برودة غرفهم وصمتهم المريب. أنا الذي دفنت في صدري طول عمري آلاف الأسرار ولم يسبق لي ـ رغم كل ما ألمّ بي من الفواجع ـ أن عضضت على لساني بقوة، كما أعضه اليوم. قد أكون اليوم ممسوساً أو معضوضاً، لكن صدقوني، فحينما عاينت اليوم أول جثة، ركض قلبي باتجاه حلقي. غارت الأرض تحت أقدامي، وانفجر العرق من مسامي. خفت أن أُتَّهَم في آخر حياتي بالخرف والجنون. لا أحد سيصدقني. وأنا - حارس بوابة الموتى - مضطر اليوم للبوح بالشيء الذي لم أعتد عليه طول حياتي. كما أني متأكد أن لا أحد منكم سيصدق قصتي ولو أقسمت برأس أمي وكل عظام جدتي. حرفة الجر والفتح والإغلاق أضحت عملاً روتينياً في حياتي. ثلاجة الموتى وأبواب ثلاجة الموتى بل جرُّ جارورات وأدراج الموتى، عملٌ اعتدت عليه وجعلني أعيش لحظاتي موتاً وحياة، وبات لا فرق عندي بين يوم الميت والحي على حد سواء. ويبدو أنّ قسطاً من معدن هذه الثلاجة الباردة قد تسرّب إلى دمائي. هذا الصباح لم يكن ككل الصباحات. جرّ الطاهر قمطراً حديدياً ليضع - وكما دائماً بصمت عميق - رقماً على الجثة، لكن حصل ما لم يكن في الحسبان. لم يتصور قط أن صباح اليوم سيكون يوماً ليس ككل الأيام.
باكراً جداً، وحتى قبل مطلع الفجر، يبدأ عمي طاهر عمله بإحضار - من إدارة المستشفى - بطاقات مرقمة كقلادات أولمبية، يوشح بها صدور الجثث الوافدة حديثاً. وقد دأب كما دوماً على رفع الجثة من الرقبة باليد اليسرى حتى تتمكن اليمنى من تقليدها الرقم اليومي، بكل ما يليق من التشريف لبطل أولمبي يصل إلى خط النهاية.
هكذا فتحت كالعادة باب الثلاجة لجرّ الجارور. آه ليتني ما جرَرْت وما قلت، وما جُرْجِرْتُ للقول. من المحتمل جداً أنّ ما رأيته لا يعْدو أن يكون، كما ادّعوا، هلوسات الحمى الباردة وتداعياتها. ومن المحتمل جداً أن أوصف بأنني مختل أو بدأت أشيخ، وبدأ خريف العمر يزحف سريعاً نحو خلايا المخ ليخربها، ويتركها أثراً بعد عين. امتدت لي يد مستغيثة تطلب مني، بلسان عربي فصيح وبدم بارد:
«رجاء. جرعة ماء دافئ. عمي الطاهر».
انتفخت أمعائي، وقف شعر رأسي، تَفَلْتُ على ثوبي، استعذتُ بالله من الشيطان الرجيم.
حفظت السرَّ وخفت أن أعود بالماء ولا أجد لما نحن بصدد ذكره أثرُ.
عاد بجرعة الماء، ما إن تناولتها الجثة، حتى سرى في أوصالها دفءُ الحياة.
ترجَّتْه أن يُبقيَ السرَّ أمراً، إذ وحسب رأيه (صاحب الجثة)، كان موته، بل آخر عهده بالحياة، غير عادي، حيث زهقت روحه من بين أصابعه وهو صحبة جمهرة غفيرة من عباد الله، أمام صندوق الاقتراع بهم بأداء واجبه الوطني، بل انزلقت روحه من بين أصابعه تماماً كما انزلق خاتمه يوم الخطوبة وهو على أهبة الدخول للقفص الذهبي. كل ما في الأمر أن حياته تأخرت بعض الوقت في جثته. بل عادت الروح للجسد، كما هو معروف في يومها الثالث للوفاة، لتصفّي حساباتها.
لذا ولما كانت إجراءات التشريح لم تكتمل بعد - والتي لا محالة ستكون جد معقدة - فقد عبّر عن رغبته الشديدة في ذلك، وأن لا يُضيِّع فرصة ثمينة ليعرف السبب المؤدي إلى الموت، لتفاديها مستقبلاً ويظفر بمزيد من الحياة، لا أن تؤديه كما يوم الأمس بغتةً (يمشي فيها) وأن يقع فيها واقفاً على حين غرة... «يبدو أنني عاركت رسول الموت طويلاً قبل أن يتوارى عن نظري، لتحملني سيارة الإسعاف ويُرمى بي هنا. لا أدري إن كنت ستصدقني إن أنا قلت لك إني حي».
أحكم عمي طاهر إغلاق الثلاجة بالمفتاح، حتى سُمعت طقطقةُ القفل.
المفتاح عملاق كالمسدس مدسوس في حزامه.
دق باب مكتب مدير المستشفى.
دق باب المدير بالمفتاح.
بلهفة زائدة، حكى القصة. ثارت ثائرة المدير. أرغد، أزبد وليستوضح الأمر تبعه مهرولاً يذرع بسرعة نادرة ممرات المشفى صائحاً:
- افتح الثلاجة!
أدار عمي طاهر المفتاح بتؤدة.
جرّ الجارور. ألفى الجثة صامتة، هامدة، في حالة جيدة من الحفظ والصون والجفاف، كما يليق بجثمان مثلج في صقيعه.
«شبعاااااان موت».
صاح عمي الطاهر وشفتاه ترتعشان، كما ارتعشت لحيته المدببة بزغيباتها الرمادية المعدودة
- يا إلهي ما هذه الكدمات على الجبهة؟
صاح المدير بدوره
- لمَ لم تطردوه منذ زمااااان؟
همهم عمي وصاح بحسرة وألم: «ولِمَ... لمْ..... تدقَّ جدران الثلاجة ياجباااااان؟».

* كاتب مغربي

من سلسلة «كارثة» للمغربي عبد الرحيم العقبي

يدي مهشّمة كالفخار

أمينة الجدعاني *

من على الشرفة في الطابق الأول، تليها عريشة هائلة ثم محيط واسع من الأرض الصلبة، أقف وأبصر الأوراق الجافة تسقط بهدوء، تتأرجح في الهواء، تلامس الأرض بصمت كما لو أنها لم تسقط، فأقول: ليتك خلقتني ورقة يا الله.
أنثر ماء من القارورة التي في يدي، فيسقط الماء وقد تطاير بعضه في الهواء، وما تبقى منه يسقط على الأرض وقد أحدث وقعاً بسيطاً كقبلة عجلى، فأقول: ليتك خلقتني قطرة ماء يا الله.
في مرات كثيرة، كنت أفكر في ما سيحدث لو سقطت؟ كيف سيكون وقع السقوط؟ كورقة؟ كقطرة ماء؟ أم كفخار؟
في كل مرة، أتحسس جسدي وأتذكر أني قطعة فخار، ستجد طريقها يوماً للأرض، وتعود كقطعة طين صلبة تذيبها حرارة الحنين لأمها الأرض، لكن أي الطرق تلك؟! هل هي سقوط مدوٍّ على أرض صلبة أتكسر فيه لقطع صغيرة جارحة؟ أم يلقى بي على أرض ترابية مكتظة بالعشب فيكون سقوطي كما لو أنه عودٌ لحضن قديم، عودة دافئة لن أشعر فيها بالألم، بقدر ما يكون شعوري بالعودة بعد كل هذا النفي؟ أم سيلقى بي في النار؛ فيتعالى الاحتراق والدخان الأسود المتطاير كغيمة ثقيلة لن تمطر، فقط تعبر ببطء؟
في تلك المرة التي تمزقت فيها الستارة العالية، وبقيت نافذة الغرفة بلا حاجب يحجب هلع الليل إلى غرفتي، كانت شجرة الميم الشامخة ترقص مع ريح تلك الليلة، وظلها يلتصق بجدار غرفتي، متحدية ضوء البدر الذي كان يخترق المكان. كنت أرسم خيالات متعددة للسقوط، ماذا لو سقط البدر؟ هل سيتهشم كالزجاج؟ أم كقطعة حلوى اللبنية؟ لينة طرية، أم يتدحرج ككرة بيضاء؟
وأغصان الشجر تتراقص، وأفكاري معها، عاد السؤال يرن مرة أخرى: ماذا عن سقوطك؟ كيف سيكون؟ جربي، الأمر ليس بهذه الصعوبة.
جربي، جربي، تتكرر بشكل ملح، وأنا أحاول أن أفكر بأمر آخر، تركت مواجهة النافذة، وواجهت الجدار: هذا ما ستجدنيه في الأسفل إن سقطتِ، الجدار الصلب، الجدار الصلب.
أيقظتني أمي في الصباح وهي تسألني: ما قصة الجدار الصلب الذي ظللتِ تكررينه حين أردت إيقاظك؟
كنت أفكر في ما عليّ قوله لها، هل أخبرها بأني كنت أفكر بالقفز من على الشرفة؟
ماذا ستظن بي؟ هل ستغفر لي فضولي؟ أم أنها ستحاول ربطي بالسرير؟
كنت أخبرها أنه حلم ما وأسكت، لم أخبرها أنه حلم كبير جداً، كبير في فزعه وظلمته، حين أسقط من علو كل مرة، وفي كل سقطة كنت أتمنى أن تكون الأرض حضنها. يا رب اجعل تلك الأرض حضن أمي الدافئ الناعم الحنون، لكنها كانت تلك الأرض الصلبة ذاتها كل مرة، والصرخة الفزعة ذاتها، الحلم ذاته، لكنه ما زال يتمدد حتى اللحظة.
توقفت أمي عن إيقاظي، وما زلت أواجه الجدار بعض الليالي، والآن بتّ أواجه السقف وأتخيل الأرض تدور ويكون السقف تلك الأرض الصلبة، وفي مرات كثيرة: كنت أمد يدي لأربطها بالسرير قبل أن أبصرها مهشمة كالفخار.

* كاتبة سعودية

قصائد

في إضاءة خفيفة... أنكسر على مهل

عبير أبو دية *

المدينة

لا تعرف إلى أين تذهب
في هذه المدينة التي تضع طرحتها السوداء
لا تعرف ما الذي يلتصق بقلبك
أورمٌ أم حبّ؟

ما أصعب الهواء
ما أسهل أن تقتل نفسك

ضوء النيون غراب على القصيدة
يحدّق فيك كمخبرٍ كي تعترف
تنفخ عليه، ولا ينطفئ

مع أن هذه المدينة، تضع طرحتها السوداء
لكنّها لا تعلّق ولو قمراً واحداً، لليلة هادئة.

1- بيت

أطفئُ الأضواء
أخرجُ

لا أخطو
لا أغلق الباب

عالقة في شيء
خمّنه

أضحكُ في صورة عائلة
أبكي في قلبي

هذا وجهك
هذه زهرة
لا أقبّل كليكما

ملابس الصيف بلّلها الشتاء
وشمسي ضئيلة

كأن روحي مصابة
بسرطان لسان
لأنه الليل
لا أعذار لدي
ولا ضحكة

طحنتني التجربة
غطّني
ودع الأموات وشأنهم.

2- بيت

من دون أسئلة كبيرة
أو أحزان
تنشف الكدمات
بالدموع
أو
بالأحضان الطويلة

غيّرت عنواني
اطرق بابي لوحدك
فأنا لا أفتح بابي
منذ غبت
إلّا لله

وأغنية خفيفة
وأحبّ اللون الأخضر
والبطء
وأحذف رغبة قديمة
من دفتر الأماني

تستبدل كتاباً بزجاجة نبيذ
لأنك ذاهب إلى حفل
وتترك عينيك التعستين كخبرٍ سيّئ
على يدي
وتنسى صوتك المتشقّق
في العام الماضي

في قلبي شمعة
معي ثمن الزهور
ومثل كل يوم
يدي على خدي
أمام نافذة
مفتوحة على حلم

هذا المنزل
أصعد درجاته
ولا أصل

سأضع قرنفلة في شعرك
لن أطفئ موسيقاك المفضّلة
لكن يكفي أن تغسل يدك
وتأكل تفاحة بدودها
ولا تحبّ كل ما لا تعرفه

لا شيء لأقوله
بفمي
أو بيديّ

3- بيت

أشغّل الراديو
ونوعي المفضّل من الملل

أحبّ دمي الآن
والتكرار
والفراغ
حتى البرد، وسوء الحظّ

إذ إني في غرفة واسعة، ووحيدة
منقوعة في الصمت
ويشتغل طول الوقت فيلمي الهادئ
والمفضّل

ولا أجلس كتمثال
ولست شخصاً آخر

ليس لأنه بجانب بحر
أو لأن الدنيا تمطر
ليس لأن باستطاعتي الآن
في إضاءة خفيفة
أن أنكسر على مهل

لست منزعجة
ولا أتكلّم مع نفسي
ولا رحلة
لأمشي عليها
أو طريق

أنا فقط
في البيت
وأيامي
تبيتُ
في ثلاجة

* شاعرة أردنية

رائحة احتراق

علا ص. ن حسامو *

البحر يختنق برائحة احتراق..
الــزّوارقُ توقّفت عن الــدّورانِ حــولَ إصبعي المشوقِ
أذكـرُ أنّنـي كنتُ سمكةً تدخلُ مـدار التـيارات المجنونة بزعانفَ ضاحكة
وأذكر أنَّ منظر الشِّباكِ المترامية هنا وهناك كان يُدهِشُني
كيفَ لعقلٍ مكتملِ النُّضجِ أن يفكّرَ بأنَّ خيوطاً خفيفةً كهذه قد تخدع شهوةَ الغوص؟!

■■■

البرُّ يكتظُّ برائحة احتراقْ..
العـرباتُ خلعت دواليبها وبـدأت الزّحـفَ فوقَ جبيني الضيِّق
أذكرُ أنّني كنتُ ضفدعاً يقفزُ فوقَ ساحاتِ الإعدامِ بلسانٍ منتصِب
وأذكرُ أنَّ منظرَ المشانقِ المعلّقةِ هنا وهناك كانَ يُدهِشني
كيفَ لقلبٍ مكتملِ النّبضِ أن يصدِّقَ بأنَّ دوائرَ فارغةً كهذه قد تخنقُ اتّساعَ المعنى؟!

■■■

السّماءُ تغصُّ برائحة احتراق..
الملائكةُ خلعت صلواتِها وغرّزت مناقيرها في جلدي المسلوخْ
أذكرُ أنّني كنتُ شيئاً ما
وأذكرُ أنَّ...
لكنَّ أجساداً غريبةً كانت تمشي بخفّةٍ نحوي،
تفتح جسدي ثمَّ تعبرُ بتثاقلٍ مُريبْ
وأذكرُ أنّني كنتُ أدوخُ...
وأنَّ رائحةَ احتراقٍ كانت تملأ منخريْ.

* شاعرة سورية

قصيدتنا الأخيرة

رنا التونسي *

أريد أن أقرأ في الظلمة
كلمات كثيرة تحدثني عن الأمل
عن الضوء الذي تركته
والأعداء الذين أحبهم
كما لو كنا أصدقاء.

■■■

أريد أن أحمل معي صوراً لعائلتي
وأنا أغرق من سفينة إلى الأخرى.
من على السطح
يبدو العالم كله كأنه يركض ويضحك
في دمي
وأن الحياة بلا أسرار
سوى الوحدة.

■■■

قصيدتنا الأخيرة،
سكين يضحك
من فمك
إلى فمي.

■■■

هناك عالم أفضل
يسكن في رأسي
أريد أن آخذك إليه.

■■■

الخرائط لا تشير في أي اتجاه إلى الضائعين.

■■■

دائماً ما أريد أن أرمي نفسي من الحافة
ثم أعود
لأجلس على السور أراقبها.
ما الذي تفعله عند الجيران
تمشي قرب ضحكاتهم
كأنها لم تفقد روحاً.

* شاعرة مصرية

«الشاعر» للبنانية لور غريب (حبر على ورق ـ 150×110 سنتم ـ 2009)

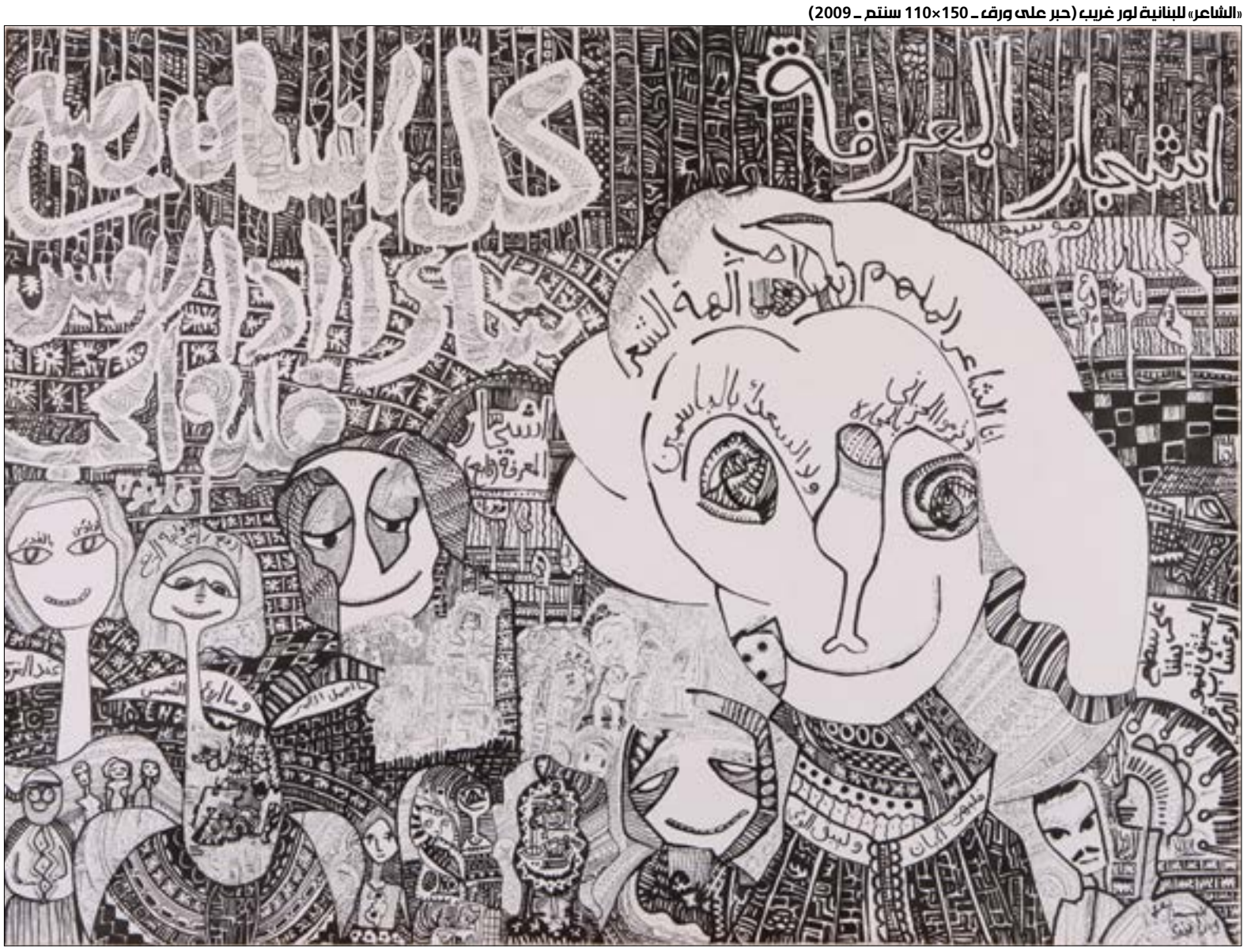

رواية بحثية

دوستويفسكي... من مهندس أحمق إلى أعظم ممثل للجنس البشري

بديع صنيج

رغم إغفال العنوان الفرعي «رواية بحثية» في الترجمة العربية لكتاب «شخصية دوستويفسكي» (صدر بلغته الروسية عام 1975) الذي ألفه بوريس بورسوف (الهيئة العامة السورية للكتاب)، إلا أن الحب وسعة الاطلاع والتعقيبات العارفة التي قدَّمها الدكتور نزار عيون السود في ترجمته، وضعتنا في صُلْب ما أراده الناقد الروسي من مُحاولة للقبض على شخصية إشكالية تتبادل العطاء مع ما أبدعته من شخصيات روائية، مستفيدة من كل تفاصيل حياتها وحيواتهم، على حدٍّ سواء، في سبيل التأكيد على النزعة الإنسانية، وتشابكاتها بين الحياة والأدب.

في هذا الكتاب الضخم (916 صفحة)، نرى أنّ دوستويفسكي (1821 ــ 1881) بالنسبة إلى بورسوف، هو بطل أدبي لا يقلّ عمّن صوَّرَهم في رواياته أهميةً، سيما أن تجزئة نفسه على نفوسهم، يكشف بقوة مدى عظمة وصعوبة طريق صعود النفس الإنسانية إلى ذاتها، مُبرِّراً بذلك دراسة هذه الشخصية العبقرية التي ليست مخطوطة بخط واحد، بل كانت، كما وصفها، عبارة عن «سبيكة خطوط عديدة»، تتشابك فيها حياة دوستويفسكي مع إبداعه مع التاريخ الروسي والعالمي، لتكون شخصيته هي نقطة الانطلاق نحو فهم معاناة البشرية جمعاء.

التراجع عن جنس السيرة الذاتية، وعرض أحداث حياة دوستويفسكي حسب ترتيبها الزمني، كان خياراً بحثياً مُضنياً، لكن لحاق بورسوف بكل ما خطَّته يدا صاحب «المساكين»، من روايات ورسائل ومقالات، وتتبُّع شخصيته التي تتوحد فيها جميع جوانب اهتماماته في وحدة عضوية لا تتجزأ، فيه من المتعة الكثير. وبهذا حقق الباحث نسقاً مُشابهاً لأسلوبية الأديب الروسي من حيث أنه لم يسر في طريق مستقيمة، بل كان يعود باستمرار، إلى المسائل القديمة، ويقررها من جديد، من دون أن يطمح أبداً إلى القرار النهائي.

يقول بورسوف: «إن موضوع هذا الكتاب هو شخصية دوستويفسكي لا سيرة حياته، أو مصيره، بل تحديداً، شخصيته، وبالدرجة الأولى شخصيته التجريبية، وليست شخصيته الظاهرة المتحولة في رواياته. فالمبدأ الزمني التقويمي لعرضها لا يطابق مثل هذا الطرح. وفي كل مرة أحتاج إلى دوستويفسكي كله».

وانطلاقاً من أن مؤلفات المبدع مفتاح لشخصيته، كما أن شخصيته تعد مفتاحاً لمؤلفاته، نلحظ الاهتمام الذي أولاه الباحث الروسي بأبطال دوستويفسكي، في محاولة منه للكشف عن السبب الكامن وراء قباحة صورتهم، رغم شبههم بمُبدعهم نفسه، كواحدة من أصعب قضايا دراسة صاحب «الجريمة والعقاب». إذ يرى أن ذلك يعود إلى أن أولئك الأبطال «لشدة إيمانهم، ولشدة عدم إيمانهم، إلى حد التطرف، يرتكبون أفعالاً وجرائم غريبة، تتعارض كلياً مع نياتهم السامية، مشوهين بذلك الطبيعة الإنسانية. ومنطقهم يقول: طالما أن الإنسان غير قادر على فعل الأفضل، فليفعل الأسوأ، إذ ينعدم عندهم الخوف لِلَمَسّ بكرامة أي إنسان».

يتابع بوريس أنّه «كلما انغمس إنسان دوستويفسكي أكثر في قاع الأوحال والضلالات الروحية والرذائل المختلفة، ازدادت عنده الحاجة إلى الخلاص منه والاستضاءة بنور الإنسانية الحقيقية، ولو كان ذلك بعدما سمح لنفسه بتحقيق الإمكانات غير المسموح بها، مُعرِّضاً بذلك الطبيعة البشرية لاختبارات لا يرضى بها العقل والضمير، ومع ذلك فإنه يُفضِّل أن يعاقب نفسه بنفسه على آثامه وجرائمه. وكلما كان الحكم أشد كان أفضل بالنسبة إليه».

بعد ذلك النقد، نرى بورسوف يؤكد على الفرق بين الكاتب وأبطاله، فالأول في تصويره للوجود يبقى بصورة أساسية في المجال الوجودي، بينما أبطاله، في تأملاتهم حول الوجود، يعانون من ضغط وجودهم الكبير. ولدى مقارنته بهم، يتوصل دوستويفسكي نفسه إلى نتيجة مفادها: «كانوا يعتقدون أنهم صوروا حياة الغالبية، وبرأيي هم لم يصوروا سوى حياة الأقلية، حياة المُستثنين. فالعكس هو الصحيح، وحياتهم هي حياة المستثنين. أما حياتي فهي حياة القاعدة العامة. وبهذا ستقتنع الأجيال المُقبلة التي سوف تحكم بمنطق حيادي، والحقيقة ستكون إلى جانبي. أنا أثق بهذا، وجميع صرخات النقاد بأنني لا أصوّر حياة حقيقية، لن تُغير قناعتي».

يفنِّد الكِتاب تناقض الآراء حول أدب دوستويفسكي، وانقلاب بعضها مئة وثمانين درجة، من أمثال النقاد والأدباء: ستراخوف، بيلينسكي، تولستوي، غوركي، توماس مان، تشايكوفسكي، نيتشه، غوغول، بوشكين، وغيرهم. ولعل ذلك يعود إلى البنية النفسية الغريبة لصاحب «الإخوة كارامازوف»، التي كانت تحتوي بعض القابلية لمغريات عصره، إلى جانب الإدانة الأكثر قطعية لجميع عيوب زمنه ونقائصه، والتعاطف، بالطبع، مع أفكار عصره التقدمية إلى جانب الشك الدائم بها.

وبهذه السمات، يتمتع أبطاله الرئيسيون، الذين تتجدد فيهم ماهية فكره وحماسته، بصورة متكررة، لكنها ليست متطابقة معها تماماً، إذ إن جميع رواياته تشكل تبريراً ذاتياً، بحسب الناقد ستراخوف، وتثبت أنه يمكن أن تسكن في الإنسان، إلى جانب النبل والشهامة، مختلف أشكال الرذيلة. لكن دوستويفسكي كان يرد على مثل تلك الاتهامات بأنه «شعر بالسعادة في العثور على الشهامة والكرامة حتى في روح قاطع الطريق». فتركيزه لا ينصب على تمجيد البشر، مثل بوشكين، وإنما على العاهات الروحية التي أشبع بها الإنسان التاريخ انطلاقاً من ذاته أولاً. يوضح بورسوف: «مهما فكر دوستويفسكي في أي شيء، فهو يربط حتى فكرته الأكثر تجريداً بحياته الشخصية. ويتحقق من التاريخ العالمي كله بما عاشه شخصياً. إن هذا الإنسان الذي لم يؤمن حتى النهاية، بأي قناعة من قناعاته، بالرغم من هذا، كان يؤمن بنفسه وحدها. وهذا ولَّد عنده شعوراً لا يُقارن بمسؤوليته الشخصية عن كل ما يجري في العالم. بعد ظهور المسيح كمثل أعلى، غدا واضحاً أن التطور الأخير والأسمى للشخصية يجب أن يصل إلى درجة يقتنع بها الإنسان بأن الاستثمار الأسمى الذي يمكنه أن يجعل الإنسان من شخصيته، ومن كامل تطوره «أناته» هو أن يقضي على الأنا ويعطيها بكاملها للجميع ولكل واحد، بالتمام، وبغاية التفاني. وتلك هي السعادة العليا».

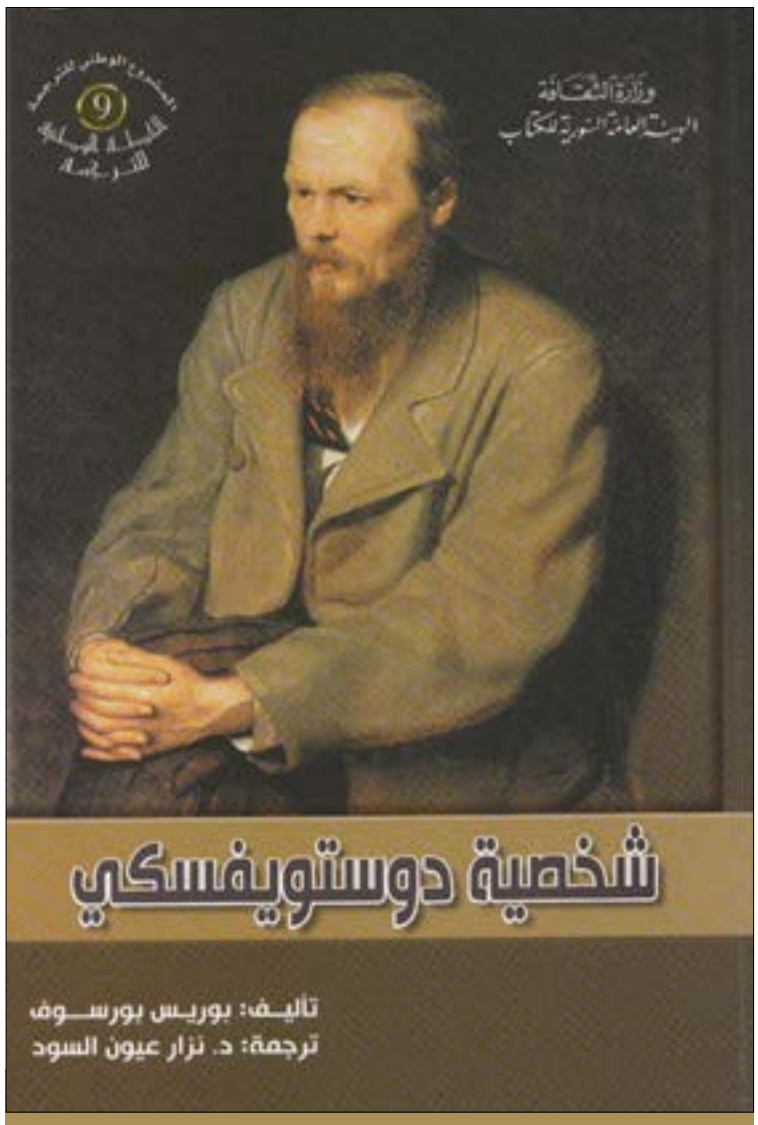

خاف جدليّته القادرة على استخلاص أحكام مُتناقضة من فرضيّة واحدة

وعلى اعتبار أن الرسائل كشّافة للشخصية، فإن بورسوف يعتبر رسائل دوستويفسكي الطريقة الصحيحة لمعرفة شخصيته: «إذ لم يكن يحب كتابة الرسائل، ولهذا يكتبها عندما يجد نفسه في حالات الضرورة القصوى، كاشفاً بذلك نفسه فيها في الحالات الاستثنائية المتطرفة (...) إن رسائل دوستويفسكي من حيث مضمونها السيكولوجي وأسلوبها طريق مباشر إلى رواياته».

مفتاح آخر من مفاتيح الشخصية المبدعة وجده بورسوف عبر كتابات دوستويفسكي الصحافية، سواء في مجلتَي «فريميا»/ الوقت و«إيبوخا»/ العصر، أو في «يوميات كاتب». وفي ذلك يقول: «بصفته روائياً، كان يحتاج إلى خبرة الصحافي المتنوعة، فالصحافة هي مخبره الإبداعي الذي صاغ فيه طريقته الروائية الأدبية وأسلوبه، مجدداً إياهما باستمرار، وهي منصته لتعرية كامل تناقضات رؤيته للعالم، بحيث لا يمكنه الاختفاء خلف أبطاله».

«شخصية دوستويفسكي» ذات الطبيعة الخاصة تجسدت في ذاته وفي عمله، وفيها تجدد مُستمر جعله يقول وهو على مشارف الخمسين من عمره بأنه «حتى الآن لا أستطيع أن أتبين: هل أنا أسير نحو خاتمة حياتي أو أنني أبدأها الآن». هذه الطبيعة ـ بحسب بورسوف ـ كانت تخيفه وترعبه. كما كان يخاف عقله وجدليته القادرة على استخلاص أحكام مُتناقضة من فرضية واحدة بذاتها. وتأكيداً منه على وحدة وعدم تجزؤ طريقه الروحي، كان كأنه يُلح على الوحدة العضوية لـ«الأنا» الخاصة به، ساعياً بظمأ إلى الحرية، لكنه في سعيه إليها لا يبلغ سوى فقدان الرقابة على نفسه. إذاً، ينتج أن الحرية التي تطلع إليها ظامئاً، تستعبده أكثر، فيبقى من دون مخرج. هذه الازدواجية التي تكشف عن تراجيدية الوعي الإنسانية ومأساة إدراكه للعالم، تبدأ بخوف الإنسان أمام الحياة، ثم انشطار في شعوره مع حضور الواجب الأخلاقي تجاه البشرية، بحيث يختلط عليه الأمر بين المتناقضات، ويجد نفسه عاجزاً عن اتخاذ قرار حاسم بسبب العدد المتساوي من الإيجابيات والسلبيات.

«الدوستويفسكية» إذاً باعتبارها استكانة وتمرداً في الوقت نفسه، لم تكن تركيبة سهلة، بل وصل إليها مُبدِع «الأبله» بكثير من المعاناة، سبّبها وضعه الصحي كمريض صَرَع، ومواقفه الثورية في حلقة بتراشيفسكي التي أودته إلى المنفى السيبيري والأعمال الشاقة لعشر سنوات. لكنه مع ذلك، ظل يراها «حادثة طارئة»، وأيضاً وفاة محبيه حوله من أمثال أخيه وزوجته وابنته الأولى في شهرها الثاني، وعلى رأس ذلك عدم رغبته في التخلي عن رسالته التي خُلِق من أجلها، مهما قست عليه الظروف مادياً ومعنوياً، إذ يقول: «إني على قناعة راسخة أنه ما من أديب يكتب في مثل ظروفي، ولكن لو عرفت كم هو قاسٍ إفساد الفكرة السامية التي ولدت فيكَ، وألهبتك حماسة، لتابعت الطريق». فالروائي العظيم ـ بحسب بورسوف ـ يسدد دوماً ثمن كشوفاته الروائية وتحقيق شخصيته بمعاناة روحية ونفسية، يحصل منها على مسراته الكبرى، سيما إن كان يؤمن بأن «طريق الإنسان هو الإنسان نفسه».

وفق هذا السياق، كان يخشى دوستويفسكي أن يُمنع من الكتابة ويعتبر ذلك هلاكاً له، بينما كان يعتبر فترة نفيه مع الأعمال الشاقة مدرسة مديدة تعلّم فيها أن لا مكان للخمول الإنساني، مهما دعت الحاجة إلى الشوق له. ولا بد من جعله نقطة انطلاق لأعمق بحث في الطبيعة البشرية. وهذه هي إحدى مفارقات دوستويفسكي: من ميله إلى الخمول، كان يولّد الطاقة الأكبر للعمل، ومن حاجته إلى المال وكونه بات أكثر تبعية لسلطته بسبب الديون المتراكمة والوعود الكثيرة لدور النشر، طالب نفسه بالإلهام بإلحاح أكبر، لتحقيق ارتقاء موهبته إلى أعلى قممها. وعندها أنهى حساباته مع المال، وتحول إلى قاضي العصر الرهيب الذي يدين المساومة والتجارة والاستثمار، لتصبح مزيته الجوهرية بحسب ناقدنا «خوفه الدائم من المال واهتمامه الدائم به، مع احتقاره الأبدي له»، فالمسألة الواقعية التي انشغل بها صاحب «الإنسان الصرصار» مع أبطاله، هي مسألة الحق في الوجود ذاته، ومسألة ما إذا كان الإنسان سيبرر هذا الحق المعطى له وسيزكيه. وكلما أوقعه الأدب في المصيدة، يخرج منها بمساعدة الأدب نفسه، مكتسباً في كل مرة تجربة جديدة، كمفكر وكروائي. إذ لم يكن الأدب بالنسبة إلى دوستويفسكي نوع النشاط والعمل الوحيد الذي يمارسه، بل كان أيضاً الطريقة الوحيدة لتأكيد ذاته، كممثل للجنس البشري.

يصحبنا أيضاً بوريس بورسوف في بحثه الآسر، إلى واقعية دوستويفسكي المُحذِّرة والمنذرة في عالم يسميه «مملكة سوء النية». ويقارنه مع الكبار أمثال: غوركي وتولستوي وغوته وبلزاك وبوشكين وتومان مان وغيرهم لنكتشفه أكثر، ويُزيد معرفتنا عن علاقة صاحب «المقامر» بالله وبالخطيئة والشر. يغوص في عوالمه النفسية، هو الذي قال عنه نيتشه إنه عالم النفس الوحيد الذي تعلم منه بعض الأشياء، لينقلنا عبر رحلة سردية مشوّقة في عوالم شخصية دوستويفسكي منذ طفولته، مروراً بوصمة العار التي حازها بلقب «المهندس الأحمق» من القيصر نيقولاي بافلوفيتش بعدما اكتشف الأخير أنه رسم في المعهد العالي للهندسة المعمارية، الذي كان من أوائل متخرّجيه، قلعةً من دون أبواب، وليس انتهاءً بزواجه بأنا غريغوفنا وأثرها عليه، والانتقادات التي وجهت له بأنه «موهبة ستشوِّه سمعة الجميع»، أو أنه «ثروتنا القومية ولكن لنا حساباتنا معه»، أو أن «مؤلفاته تكشف كل دقيقة عن لجّة الجنون»، لنترك الكلمة النهائية لبورسيف الذي قال في خاتمة كتابه: «مع دوستويفسكي، لن نشعر أبداً بالملل من التجوال في جميع الزوايا، حيث كان يتجول الفكر الإنساني والنفس البشرية طيلة مئات السنين، بحثاً عن أجوبة طُرحت وسوف تُطرح إلى الأبد أمام جميع الأجيال، التي عاشت ذات يوم، والتي سوف تعيش في أي وقت على هذه الأرض».

دراسة

هاشم قاسم: الظاهرة الرحبانية... مسيرة نهضة ووطن

سعد ميخائيل عون

كتب الكثير عن الثلاثي: عاصي ومنصور وفيروز، منهم من كتب عن حياتهم وسيرتهم، ومنهم من كتب عن التجربة الرحبانية على صعيد النص المسرحي أو الشعري أو الموسيقي أو كلها مجتمعةً. أبرز من كتب في هذا المجال، كان المخرج نبيل أبو مراد (الأخوان رحباني الحياة والمسرح)، والباحث فواز طرابلسي (فيروز والرحابنة)، ونزار مروة (في الموسيقى العربية والمسرح الغنائي الرحباني)، والشاعر هنري زغيب (في رحاب الرحابنة)، آخرهم الصحافي والكاتب هاشم قاسم في «الظاهرة الرحبانية مسيرة ونهضة» الصادر أخيراً عن «مكتبة بيسان».

تعتبر هذه الكتب مرجعاً أساسياً لكل من أراد التعمق في الفكر الرحباني، وفهم أبعاده الوطنية والاجتماعية والاقتصادية والإنسانية، والدور الذي قام به في نهضة الأغنية والموسيقى اللبنانية في زمن العمل على تشكيل هوية محلية بملامح مختلفة عن الأسلوب المصري.

في «الظاهرة الرحبانية»، أراد قاسم سبر غور حقائق جديدة، وتحليل ما لم يحلل من أعمالهما المسرحية والشعرية والموسيقية... هكذا، قسّم العمل الى تسعة أجزاء تندرج فصول عدة تحت كل واحد منها. في البدء (الأخوان رحباني)، تناول الباحث سيرة عاصي ومنصور منذ ولادتهما في أنطلياس، مروراً بطفولتهما حيث عاشا في «منازل البؤس» كما ذكر منصور، ومن ثم انتقالهما الى بلدة ضهور الشوير التي تركت «تأثيراً عميقاً عليهما من حيث طرائق العيش والقيم المحلية والعادات والتقاليد». انعكس ذلك في كتاباتهما وأعمالهما المسرحية اللاحقة وملامح الشخصيات التي قدّماها. في هذا الفصل، نتعرف إلى الأثر الذي تركه فيهما والدهما حنا الذي كان عازفاً على آلة البزق، وجدّتهما غيتا بعقليني التي شجعتهما على تعلم الزجل ونظم الشعر. أما الأثر الأكبر، فكان للأب بولس الأشقر الذي قال عنه عاصي مرةً: «ندهنا من طفولتنا التائهة وعلمنا الموسيقى». يتوقف الكاتب عند عمل عاصي ومنصور، وتعرفهما إلى فيروز حيث استكملا مسيرتهما معها في التلفزيون والسينما والمسرح، مخصّصاً جزءاً كبيراً من هذا الفصل للتحدث عن أعمالهم في تلفزيون لبنان والسينما ودمشق ومهرجانات بعلبك الدولية...

في الجزء الثاني، وهو الأكبر في هذا الكتاب، فنّد قاسم «الأغنية الرحبانية» وبوّبها حسب الموضوع الذي تطرّقت إليه. شرح كيف أن الرحبانيين «اشتغلا على خلق أغنية بنص شعري أو نثري، يحمل روح التطلعات الجديدة من خلال موسيقى متحررة من الإيقاع الظاهر، وبحيث تكون الأغنية قصيرة في مدة لا تتجاوز أربع دقائق».

كان الوطن الهمّ الأساسي في الأغنية الرحبانية، ثم الحب والرومانسية، وكانت هناك الأغنية الشعبية والبدوية، وأغنية العواصم العربية والموشحات، وأغاني فلسطين والأغنية الإيمانية والتراتيل الدينية، وأخيراً وليس آخراً الأغنية الزجلية... في هذا الجزء أيضاً، تحدث الكاتب عن أدب الأغنية الرحبانية ككل، وعلاقة الرحبانيين وتعاونهما مع الموسيقار محمد عبد الوهاب. كما ذكر أنهما وفيروز كانوا يرفضون الغناء للزعماء والحكام العرب، ما حدا بالرئيس التونسي الراحل الحبيب بورقيبة الى منع بث أغنيات فيروز في تونس في معرض رفضها الغناء له في فندق «فينيسيا» لدى زيارة رسمية له للبنان...

يتوقف قاسم عند المسرح الغنائي الرحباني وملامح تطوره وأبعاده السياسية والاجتماعية. يذكر أنه رغم أن عالمهما المسرحي الغنائي دارت أحداثه في القرية والمدينة والإمارة والمملكة، إلا أنّه اتسع لمعالجة قضايا المجتمع والوطن والإنسان من منطلقات بدت أحياناً مثالية، وأحياناً أخرى واقعية. صار المسرح الرحباني كما وصفه الفنان والمؤلف المسرحي غازي قهوجي «مسرح الانتظار... مسرح أحب أن يبقي كل الناس أطفالاً، مسرح نظيف غير تصادمي يطلب الدعة والأمان»، مع أنّ الكثير من الأعمال الرحبانية حملت تحريضاً مباشراً وغير مباشر على الثورة والوقوف في وجه الظلم، ومع الحق والدفاع عن الأرض حتى الشهادة.

وصفه غازي قهوجي بـ«مسرح الانتظار... يبقي كل الناس أطفالاً»

واللافت أنّ قاسم يتوقف عند تطوير الرحابنة للدبكة اللبنانية، فـ«في الوقت الذي كانت فيه الدبكة تتلاشى من حياة القرية والريف في لبنان، إذا بها تبدأ الدخول في الأعمال الفولكلورية كعنصر فني وجمالي وكجزء من المشهدية الغنائية الراقصة في أعمال الأخوين رحباني وغيرها. فهما صقلا الدبكة ونقلاها من حالة المادة الخام الى حالة المادة الفنية». ولفيروز خصص الباحث جزءاً في كتابه، فأعطى لمحة عن ولادتها ونشأتها في منزل صغير من منازل بيروت العتيقة في زقاق البلاط، حيث عاشت طفولة صعبة... مع ذلك، فقد وصفت طفولتها بأنها كانت سعيدة، رغم عدم وجود ما يدعو الى السعادة... تكلم قاسم عن لقاء فيروز بالموسيقار محمد فليفل لدى زيارته لمدرستها. يومها، قال لها إنّه يرى في صوتها جمالاً مميزاً، فاتصل بإذاعة الشرق الأدنى طالباً قبولها مطربة، لكن تم تعيينها منشدة في كورس الإذاعة اللبنانية. أحاطوها بالاهتمام والتقدير، واختار حليم الرومي لها اسماً فنياً هو فيروز. كما خصص قاسم حيزاً للتحدث عن فيروز الصوت والأداء والأغنية.

«كبار في الظاهرة الرحبانية» هو عنوان الجزء السابع الذي قدم فيه هاشم قاسم لمحة موجزة عن شخصيات تركت بصمتها في أعمال الرحبانية وهم: الشاعر سعيد عقل، وديع الصافي، نصري شمس الدين، الياس الرحباني، زياد الرحباني، فيلمون وهبي والمخرج صبري الشريف...

في الختام، ذكر الكاتب صعوبة الإحاطة بكل جوانب الظاهرة الرحبانية لأن جذورها ومراحل نموها والإبداعات التي أنجزتها شكلت حلقة استثنائية في الواجهة الإبداعية اللبنانية والعربية. وقد قامت هذه التجربة الفنية برفع القيمة الإبداعية للعامية كدلالة على خصوصية لبنانية ومشرقية عربية تراثية. وضمّن الباحث كتابه «ملاحق» حيث يستطيع القارئ أن يتعرف إلى مجمل الأعمال المسرحية، بدءاً من 1957 وصولاً الى عام 1982، وصولاً إلى «مختارات» الذي تضمّن بعض النصوص المغناة «كنماذج تلقي الضوء على ما كتبه الرحبانيان من أغانٍ تمثل مراحل متتالية من سيرتهما الأدبية والتلحينية، وخصوصاً من زاوية إبراز خصوصيات أنواعها الأدبية والمواضيع والقضايا التي كانت محورها». وطبعاً، لم ينس قاسم ذكر المراجع والمصادر الكثيرة، التي استعملها لإنجاز هذا الكتاب الذي يشكّل إضافة إلى المكتبة الموسيقية اللبنانية.

رواية

رولا الحسين: أسئلة الهامش وتفاصيله

سومر شحادة

في روايتها «حوض السلاحف» (دار الساقي)، تعرض الكاتبة اللبنانية رولا الحسين تجربة امرأة في سجن نساء، تجعل من السجن تصويراً ناضجاً لعزلتها، وسبيلاً من سبل الانقطاع عن سيل الحياة اليومي والصاخب.

لا تكتفي الكاتبة بإغفال ظروف اعتقال شخصية الرواية المجهولة الاسم، ولا بإغفال حياتها الكاملة خارج البوابات، بل تجعل تجربة الاعتقال أشبه بالفجوة في حياة الراوية. فجوة تدفع القارئ إلى التركيز على ما تريده فقط، عبر شرح مسهب لساعات حجزها؛ فالرواية بالكامل تدور في رأس الشخصية الرئيسة، تشبه عيناً دخلت إلى جغرافيا مجهولة ثمّ بدأت مسحاً شاملاً من دون الاكتراث لانتخاب ما هو فني من مشهد نُقل طبق الأصل، إذ تنقل الراوية المشاهد التي تحدث أمامها كأنّما السرد لديها مجرد كاميرا مثبتة في إحدى زوايا السجن. تسجل ما تراه بعين محايدة وتفاعل بالحد الأدنى مع ما عاشته ومع من أمضت الساعات برفقتهن؛ محبوسة في بلد مجهول، ما ان تصل مطاره حتى تؤخذ إلى أحد سجونهِ.

إذاً، القارئ إزاء شخصية منتزعة من حياتها المجهولة ومرمية ضمن ظروف غير محددة إلى سجن خانق بالغ الوضوح والتأثير. يخرّب هذا البناء على قارئه متعة التداعيات التي قد تنشغل بها أنماط كتابة مشابهة. في الوقت نفسهِ يترك قارئه مأخوذاً بشعور الانخطاف، وبالتجربة المسهبة والمثيرة، سيما أنّ الكاتبة جعلت من شخصية روايتها راوية منفردة، ترى العالم بعينها وتنطقه بلسانها. تبدو شخصية شديدة الوفاء لظروفها، إذ إنّها ترتبك عندما تسأل عن شؤون الحياة في السجن، وتسمح للآخرين باتخاذ القرار عنها. ثم ما تلبث أن تندفع إلى اتخاذ قراراتها الخاصة، إلى درجة تتساءل إن كان وجودها وفق ذلك الشكل المباغت في ذلك المكان الغريب، لتأدية رسالة، راحت تفكر بطبيعتها؛ مرنة بما يكفي للاعتقاد أنّها محكومة بالمؤبد، ومتفاجئة بالحد الذي يُشعِر أنّ تجربة الحبس تحدث لامرأة سواها.

في متجر أثاث قديم، تقف الراوية وتتأمل ثلاث سلاحف في حوض زجاجي متسخ ومياهه عكرة. ثلاث سلاحف «لا تتحرك، ولا تنظر تجاه أي شيء. عيونهن في أماكنها، لكنهن لا يستخدمنها للنظر. عاجزات تماماً». ثم في طريقها إلى المنزل، تفكر لو أنّها أعادت السلاحف إلى البحر. وفي الحبس، تحسدهن لأنّ السلحفاة تحمل بيتها معها، وهي «ليست سلحفاة». تجرب أن تصنع من الغطاء خيمة لتحول هذه الخيمة إلى قوقعتها الخاصة، وتتنبّه لإمكانية أن تكون سلحفاةً، ثم لتنتهي بالقول «أنا سلحفاة» وذلك عندما تبلغ تجربة السجن أوجها ويصير هدوء حركة الراوية تعبيراً عن السرعة التي راح عقلها يعمل وفقاً لها.

تغيب الأسئلة الكبيرة عن «حوض السلاحف» بغياب سبب الاعتقال، والذي يبدو أمراً إجرائياً قرره أمن المطار. تنشغل الراوية بحشد كبير من الأسئلة الهامشية والواقعية. أسئلة عن معجون الأسنان والطعام والساعة التي يبدأ فيها الصباح، وكيفية بدء الصباحات في السجون. تتساءل عن توزيع حصص الطعام وتشغلها أنواع الفواكه التي ترافق الوجبات. تتساءل عن الدور المتبع في التنظيف، وطريقة توزيع ساعاتها في الحبس. تتساءل عن الأغطية والروائح وطرق نزع الشعر، والأسباب التي تدفع النزيلات إلى التزيّن وصبغ شعورهن. تفكر في مساحة الزنازين، في وحدة القياس وهي البلاطة، وتحسب قياس البلاطة ذاتها. وفي غمرة هذه الأسئلة التي بدت أنّها لا تنتهي، بدأت تشعر بضيق الوقت، والساعات التي ما كانت تعرف كيف ستمضي. باتت لا تود أن تنتهي قبل أن تجد أجوبة عن الأسئلة التي لا تشغل بال أحدٍ سوى من اضطر إلى أن يرزح تحت وطأتها.

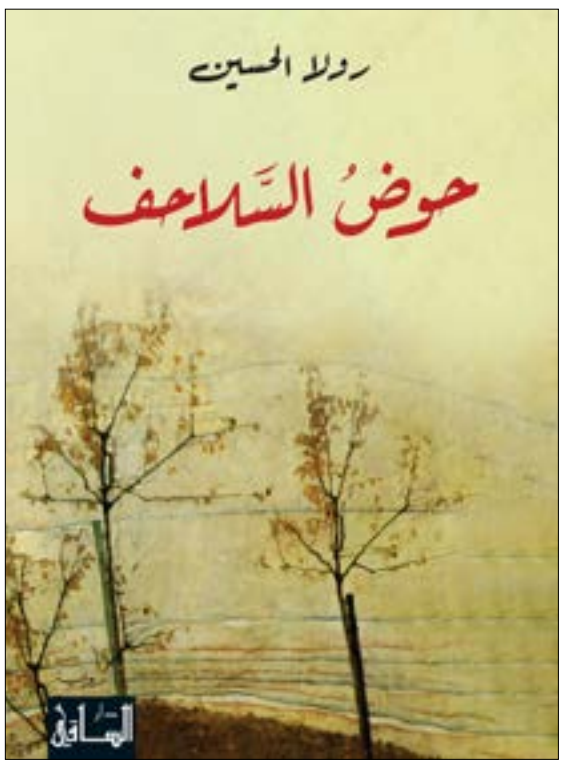

تجعل من السجن تصويراً ناضجاً لعزلتها

في السجن الذي تشغله نسوة من جنسيات مختلفة، تسألها إحداهن إن كان لديها «أصدقاء حقيقيون؟». تشعر بالراحة كونها تملك أصدقاء حقيقيين. لكن في رواية التفاصيل الهامشية، يطفو حدث وحيد عدا حدثي إغلاق البوابات وفتحها. إنّها الرسالة التي تبعثها الراوية إلى كلّ من صلاح صديقها الذي أرادت مفاجأته بقدومها، وأختها ليلى في البلد الذي قدمت منه من دون أن تخبرها بأمر السفر. تبعث الراوية رسالة إليهما تخبرهما بأمر احتجازها، ثم تسلم الموبايل للأمن قبل أن تعرف إن كانت الرسالة قد أرسلت لرداءة التغطية. تغيب من دون أن تعرف إن كان أحد ما بات على علم بأمر اختفائها، ويترك السؤال عن احتمال وصول الرسالة، آثار قلق في الرواية المطمئنة بما يشبه هدأة المحكوم بالمؤبد، رغم بقائها لساعات رصدتها الكاتبة كما لو كانت دهراً.

لا تظهر انحرافات قصوى على سلوك السجينة، إلا أنّها في إحدى جولاتها إلى الحمام، وفي طريق عودتها إلى السرير الذي تتشاركه مع فيليبينية، تلمح الموضع الذي افترشته على أرض السجن عند وصولها. تجد نفسها تنظر إليه وفقاً لتعبيرها: «كأنني أزور الماضي». على هذا النحو الذي يدعو للأسى، يبدو انتزاع إنسان من حياتهِ أمراً ممكناً، كما لو كان في انتزاعهِ من محيط غير آبهٍ بهِ نوعٌ من العزلة المشتهاة.

ثمرات ايروتيكية

صَرخات

جويس مَنصور *
ترجمة: رشيد وحتي

سنختزل الفن في أبسط تعبيراته، ألا وهو الحب. [أندري بروتون.]

■■■

المجنون حالم يقظ، والحالم مجنون راقد. [جويس منصور، من حوار مع فيليب سولرز، خريف 1967].

■■■

المسمار منغرس في وجنتي السماوية، القرون التي تنمو خلف أذني، جراحي النازفة التي تلتئم أبداً، دمي الذي يصير ماء، الذي يذوب، الذي يضمخ، أطفالي الذين أخنقهم وأنا أستجيب لرغباتهم؛ كل هذا يجعل مني سيدكم وإلهكم.

دعني أحبك. أحب طعم دمك الثخين. أحفظه طويلاً في فمي الأدرد. اضطرامه يحرق حلقومي. أحب عرقك. أحب مداعبة إبطيك الرقراقين فرحاً. دعني أحبك. دعني أنشف عينيك المطبقتين. دعني أخرقهما بلساني المدبب، وأملأ تجويفيهما بلعابي الظافر. دعني أعميك.

■■■

مكائد يديك العمياء فوق نهديّ المرتعشين، الحركات البطيئة للسانك المشلول في أذنيّ المجيّشتين للعواطف، كل فتنتي الغارقة في عينيك دونما بوْبوئيهما، الموت في بطنك وهو يلتهم دماغي؛ كل هذا يجعل مني آنسة غريبة.

■■■

رجل مريض بألف فواق، رجل مرتجّ بأفكار مملاة، مملاة من طرف ظله الذي يتبعه دون توقف، المستعد للالتهامه في لحظة دون شمس، المستعد ليصير سيد شهوته، المستعد لجرجرته عبر الفضاء. رجل بلا جذور صار نجماً.

كنت تجلس مرتاحاً على دب أسود. كنت تقطع مزقاً من إهاب بأصابعك البراقة ضداً على السماء النازفة. وبينما كنت تخلق عالماً جديداً، كان الثلج يساقط.

■■■

في القطيفة الحمراء لبطنك، في سواد صرخاتك السرية ولجت. والسماء تتأرجح باكية منشدة. بينما أنتظر مفعول السم، دم جني هو صفراء المعدة المبصوقة، المبصوقة من طرف حيوانات مذبحة.

■■■

فتحت رأسك لقراءة أفكارك. قضمت عينيك لتذوق رؤيتك. شربت دمك لمعرفة رغبتك. ومن جسدك المرتعش صنعت قوتي.

■■■

بين أصابعك فمي. بين أسنانك عيناي. في بطني إيقاعك المفترس يقشر جسدي بأحاسيس نيئة.

■■■

اختلقت امرأة الشمس بين طياتها وكانت يداها جميلتين تسرّان الناظرين. كانت الأرض تنفتح تحت رجليها الخصيبتين وتشتملها بنفسها البرتقالي ملقحة السكينة هكذا.

لشعرها الحناوي عبق المحيط. الشمس الغاربة تنعكس على الرمل الميت. الليل يتمدد على فراشه الأبهة، بينما المرأة اللاهثة المرتعشة تتلقى بين ساقيها المنثنيتين القبل الأخيرة لشمس تحتضر.

■■■

تحب النوم في فراشنا المخرمش. عرقنا العتيق لا ينفرك. إزاراتنا الموسخة بأحلام منسية، صرخاتنا التي تضج بها الغرفة المعتمة؛ كل هذا يهيج جسدك الجائع. وجهك القبيح يشرق أخيراً لأن رغباتنا أمس أحلامك غداً.

■■■

ثمة امرأة جالسة أمام مائدة مكسورة، والموت يأكل أحشاءها. لا شيء في الدولاب. متعبة من كل شيء حتى من ذكرياتها. تنتظر والنافذة مفتوحة الضوء ذا الألف وجه: الجنون.

■■■

بين صخرتين حادتين تحيا امرأة مكسورة. في البلاط المكسو بالآس، ثمة رجل صار لها جذر ضارب في التراب. حيوانات الليل والأحلام تطعمها أغاني مفقودة. هي تنتظر هناك انطفاء السماء لتحرير الأبد.

ثمة قوقعة تتدحرج فوق شاطئ خلاء يداعبها إصبع الهاه البحر الذي يترك من خلفه أثره المهذار الذي يجذب العدو رغماً عنه. يقترب يثبتها بيد فضولية، يخرج روحها من فراشها الناعم ويمتص احتضارها.

■■■

رذائل الرجال مرتعي. جراحهم قطع حلوتي اللذيذة. أحب مضغ أفكارهم الدنيئة لأن بشاعتهم مكمن جمالي.

أرفعك بين ذراعي لآخر مرة. أضعك على عجل في نعشك البخس. يرفعه أربعة رجال على الكتفين بعدما سمّروه على وجهك الشاحب، على أطرافك الجزعة. ينزلون في الأدراج الضيقة وهم يجدفون، وأنت تتحرك في عالمك المحدود. هامتك المفصولة عن حلقومك المقطوع بداية الأبد.

■■■

عصافير صغيرة ترفرف بأجنحتها تحت إهابك المشدود في عينيك العميقتين مجنونة بالخوف الذي يزحزح السماء غير مفكرة إلا في طيراناتها فيما مضى كفرائس حية لصياد طيور أحمق.

* جويس منصور: شاعرة مصرية [باودن في إنكلترا، 1928 - باريس، 1986]. من وجوه الحركة السوريالية الأساسية التي تجددت بها دماؤها بعد الحرب العالمية الثانية، ضمن ما اصطلح عليه باسم: «الرَّكْبِ الثالث»، بعد جيل المؤسسين وجيل ما بين الحربين. بقيت وفيةً لشخص وطروحات أندري بروتون حتى وفاته وخلّ الحركة.

كل الرسومات للسوريالي الفرنسي أندري ماسّون